المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء

-عليهم الصلاة والسلام-

دراسة دعوية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة

إعداد
محمد بن خالد بن محمد البداح
المعيد في قسم الدعوة والاحتساب

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
سيد محمد ساداتي الشنقيطي
الأستاذ في قسم الإعلام

العام الجامعي ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهـــد أن لا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورســوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾.[3]

أما بعـــد:[4] فهذه هي المقدمة لموضـــوع الرســـالة والموسومـــة بـــ:

(آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- دراسة دعوية)

نسأله سبحانه السداد في القول والعمل

---

(١)- سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢)- سورة النساء، آية (١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ -٧١).

(٤)- رسالة بعنوان (خطبة الحاجة)، الشيخ/محمد بن ناصر الدين الألباني، ص١٣، الطبعة الرابعة (بيروت: المكتـــب الإسلامي، ١٤٠٠هـــ).

وقد اشتملت هذه المقدمة على النقاط التالية :

١- التعريف بمصطلحات الدراسة.

٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣- الدراسات السابقة.

٤- تساؤولات الدراسة .

٥- نوع الدراسة ومنهج البحث .

٦- تقسيم الدراسة .

أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة:

فعند النظر إلى عنوان هذه الدراسة: (آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليـــهم الصلاة السلام- دراسة دعوية) نجد أن هناك بعض المصطلحات التي تحتاج إلى بيان وهي على النحو التالي:

أ- آيـــات : جمع آيـة والجمع (آي) و (آيـات): والآية تطلق في لسان اللغة على معان:

أولها: المعجـــزة، ومنه قوله تعـــالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ ﴾ [١] أي معجزة واضحة.

ثانيها: العلامـــة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [٢] أي علامة ملكه.

ثالثها: العـــبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ ﴾ [٣] أي عبرة لمن يعتبر.

رابعها: الأمر العجيب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ ﴾ .[٤]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٢١١).

(٢)- سورة البقرة، الآية (٢٤٨).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٢٤٨).

(٤)- سورة المؤمنون، الآية (٥٠).

خامسها: الجماعة، ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم؛ والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئاً.

سادسها: البرهان، والدليل نحو قوله جل ذكره: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[1] والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال، خلق عوالم السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان.

تلك كلها إطلاقات لغوية؛ وقد يستلزم بعضها بعضاً؛ ثم خصت الآية **في الاصطلاح**: بأنها "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن، والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة؛ لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها؛ ثم هي علامة على صدق من جاء بها؛ وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر؛ وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف؛ وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته".[2] **والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه.**[3]

ب)- النـداء :

في اللغة: النـداء والنـداء: الصوت مثل الدعاء والرغاء، ويقال: ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به.

---

(١)- سورة الروم، آية (٢٢).

(٢)- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ٢٣٤/١، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١٠٦/١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

(٣)- مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي مادة (أي ا) ص ٤٢، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م). وانظر: القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص ١٦٢٨، باب الواو والباء، فصل الهمزة، الطبعة الثالثة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

والنداء، ممدود : الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتاً مـــن فلان، أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً...[١]

إذن، فالنداء في اللغة: هو الدعاء بأي لفظ كان.

وفي الاصطلاح: عرفه ابن عقيل[٢] بقوله:" طلب المتكلم إقبال المخاطب بواســطة أحد حروف النداء ملفوظاً كان حرف النداء أو ملحوظاً ".[٣]

وقد عرفه البلاغيون بأنه: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حـــروف النداء ينوب مناب (**ادعـــو**) أو (**نـــادي**)، المنقول من الخبر إلى الإنشاء مثل: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾[٤] وقد يحذف من الكلام نحو: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾[٥] وقيل: الأصل في النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك.[٦]

---

(١)- لسان العرب، للعلامة ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ٦١١/٦، بدون طبعة، (بـــيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م).

(٢)-هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل، نحوي، فقيه، مفسر تـــولى قضـــاء الديـــار المصرية وتوفي بالقاهرة في ربيع الأول من سنة تسع وستين وسبع مائة، ومن تصانيفه، شرح الألفية لابـــن مالك، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك وسماه المساعد وكلاهما في النحو، انظر: معجـــم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ٢٥١/٢، الطبعة الأولى (بـــيروت: مؤسســـة الرسالة، ١٤١٤هـــ-١٩٩٣م).

(٣)- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ١٦/٣، بدون ذكر الطبعة، (القاهرة: نشر محي الديـــن عبـــد الحميـــد، ١٩٦١ م) .

(٤)- سورة مريم، الآية (١٢).

(٥)- سورة يوسف، الآية (٢٩).

(٦)- انظر التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، باعتناء عبدالرحمن البرقوقي، ص ١٧١ (القاهرة : المكتبـــة التجارية الكبرى، ١٩٣٢ م) .

وإذا أمعنا النظر فيه نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية [١] -رحمه الله تعالى- قد حـــرر مفهوم النداء في اللغة بقوله:" والنادي اسم للحال والمحل ايضا ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢] وقولـــه سبحانـــه:﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ [٣] فهنا هـــو بمعنى المحل وهناك بمعنى الحال وهم القوم الذين ينتدون فيه ومنه دار الندوة وأصلـــه مـــن منـــاداة بعضهم لبعض بخلاف النجاء فإنهم الذين يتناجون قال الشـــعبي[٤]: إذا كـــثرت الحلقة فهي إما نـــداء وإما نجـــاء قال تعـــالى: ﴿ وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ .[٥].[٦]

و(يـــا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد، وهو صوت يهتف به الرجـــل بمـــن يناديه، وأما نداء القريب فله أي والهمزة، ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب، تنزيلا له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطـــاب

---

(١)- هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيميـة، الحراني ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، ولـــد في ربيع الأول بحران، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، حدث بدمشق ومصر، توفي في ذي القعدةســـنة ٧٢٨هـــ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق، انظر: البداية والنهاية، للإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد أبو ملحـــم، وآخرون، ١٤/١٤١، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م). والبـــدر الطـــالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. حسين بن عبـــد الله العمـــري، ١/٦٣-٧٢، الطبعـــة الأولى (بـــيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م).

(٢)- سورة العلق، الآية (١٧).

(٣)- سورة العنكبوت، آية (٢٩).

(٤)- هو: التابعي الجليل: عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، من فقهاء التابعين المشهورين، أقـــام بالكوفـــة وتوفي بها سنة (١٠٤)هـــ، فرحمه الله. انظر: الأعلام، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمســـتعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٣/٢٥١، الطبعة الخامسة (بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٠م).

(٥)- سورة مريم، الآية (٥٢).

(٦)-انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله تعالى-، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن القاســـم وابنه الشيخ محمد، ٢٠/٤٦٨٧، (الرياض: دار عالم الكتب١٤١٢هـــ- ١٩٩١ م).

الذي يتلوه معنيّ به جداً، فإن قلت: فما بال الداعي يقول: يارب، ويا الله وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأسمع به وأبصر ؟ قلت: هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقرّبه إلى رضوان الله ومنازل المقربين هضماً لنفسه وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله، مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله.(١)

والنداء حقيقة ارتفاع الصوت وهو مشتق من الندى -بفتح النون والقصر- وهو بعد الصوت... وهو مجاز مشهور في الكلام الذي يراد به طلب إقبال أحد إليك، وله حروف معروفة في العربية: تدل على طلب الإقبال، وقد شاع إطلاق النداء على هذا حتى صار من الحقيقة، وتفرع عنه طلب الإصغاء وإقبال الذهن من القريب منك، وهو إقبال مجازي.(٢)

ج- الإلهي: نسبة إلى الله تعالى:

أله بالفتح إلاهة، أي عبد عبادة... ومنه قولنا " الله " وأصله إله على فعال، بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود،... والتأليه التعبيد.(٣)

ويقول صاحب لسان العرب:" إله: الإله : الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه والجمع آلهة".(٤)

---

(١)- انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ٨٩/١، بدون طبعة أو سنة نشر (بيروت: دار الكتاب العربي)، وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي)، شهاب الدين الخفاجي، ٣/١، بدون طبعة أو سنة نشر (بيروت: دار صادر).

(٢)- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الجزء الثامن /القسم الثاني، ص ٦٥-٦٦، (الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢ م).

(٣)- انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ٢٢٢٣/٦-٢٢٢٤، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩ هـ)، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٦٠٣، باب الهاء فصل الهمزة.

(٤)- لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٨٧/١-٨٨، مادة (آله).

د- الموجـــه:

اتجهت إليك أي توجهت لأن أصل التاء فيهما واو، ووجه إليه كذا أرسله ووجهته في حاجة [١]، ويقول صاحب القاموس المحيط: وجهه توجيهاً: أرسله، وشرفه.[٢]

هـ- الأنبيـاء:

جمع نبي والنبيْ: المخبر عن الله تعالى. [٣]

و- الدراسة الدعوية :

مصطلح الدعوة في اللغة يعني: الطلب، يقال دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه والاسم الدعوة، دعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيته، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، ودعاه: صاح به، ومنه الدعاء والأدعية.[٤]

الدعوة اصطلاحاً: عرفت بعدة تعريفات نختار منها :

١- قول شيخ الإسلام ابن تيمية -**رحمه الله تعالى**-:" الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين. والدعوة إلى الإيمان بالله...". [٥]

٢- محاولة دعوة الناس، بالقول والعمل إلى الإسلام، وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته.[٦]

---

(١)- لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ٤٥٥/١ :

(٢)- القاموس المحيط، للعلامة الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الهاء فصل الواو، ١٦٢٠ .

(٣)- القاموس المحيط، للعلامة الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الهمزة، فصل النون، ص ٦٧ .

(٤)- انظر: الصحاح، الجزء السادس، مرجع سابق، ص ٢٣٣٦ .

(٥)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مرجع السابق، ١٥٧/١٥.

(٦)- انظر: الدعوة إلى الله -الرسالة- الوسيلة- الهدف، الدكتور/ توفيق الواعي، ص ١٧ الطبعة الأولى، (الكويت : مكتبة الفلاح ١٤٠٦ هـ) .

٣- تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة.(١)

فإذا أضفنا الدراسة للدعوة أعطت مدلولا خاصا يلخصه البـــاحث في التعريـــف الإجرائي التالي: دراسة نصوص آيات النداء الإلهي الموجه من الله تعالى إلى أنبيائه -عليهم الصلاة والسلام-، المشتملة على أداة النداء الصريحة (يـــا) من الجانب الدعوي وذلـــك فيما له صلة بموضوع الدعوة وبالداعي، والمدعو، والوسائل والأساليب.

ثانيا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أ) أهمية الموضوع:

تستمد أهمية هذا الموضوع من مادته الأساسية وهي القرآن الكريم، الكتاب الـــذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فأفضل ما يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون ويهتم به الدارسون، ويعنى به الباحثون، علم كتاب الله تعالى المحكم في آياتـــه أتم إحكام والمفصل في أخباره أتم تفصيل، قال ســبحانه: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾.(٢)

وجعله الله تعالى مصدقا لما قبله من الكتب ومهيمنا عليها، قال تعـــالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٤٨ ﴾.(٣)

---

(١)- المدخل إلى علم الدعوة، الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص٤٠، الطبعة الثالثة (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ _ ١٩٩٥ م) .

(٢)- سورة هود، آية (١).

(٣)- سورة المائدة، آية (٤٨).

وحث سبحانه وتعالى على تدبر ما فيه، قال تعـــالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.[1] ولأن هذا الكتاب لاتنقضي عجائبه لزم على طلبة العلم بعامة والدعاة بخاصة تدبر آياته المحكمات واستخراج كنوزها ولطائفـــها لتنير لهم الطريق ويسلكوا فيه على بصيرة.

والنداء القرآني مما تضمنه هذا الكتاب الكريم، لأن نداء الله تعالى القـــوي القـــاهر الكبير المتعال لعباده المؤمنين جدير بأن يهز القلوب، ويشرح الصدور ويعلي الهمـــم وأن يجذب قلوب المؤمنين ووعيهم وإدراكهم وانتباههم إلى الاستماع إليه مع تدبر مايلقيـــه من أوامر ونواه على السواء والعمل بها والحذر من الحيدة عنها، كما قال عبـــد الله بـــن مسعود [2] -رضي الله عنه- : إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرعها سمعك فإنـه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه...[3] ذلك أن النداء أسلوب من أســـاليب الخطـــاب والإرشاد واستنهاض الهمم، تأنـــس إليه الأفئدة، كيف لاوقد صدر من علام الغيوب

---

(١)- سورة ص، الآية (٢٩).

(٢)-هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المـــهاجري، البدري، الكوفي، رضي الله عنه كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وكان سـادس من أسلم من السابقين وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ وشهد جميع المشاهد كلها، وكـــان أعلم الناس بالقرآن، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عـــاد إلى المدينـة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه توفي وهو ابن بضع وستين سنة رضي الله عنه انظر: تهذيب الأسمـــاء واللغـات، للنووي، ٢٨٨/١، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦١/١-٥٠٠، والإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الديـــن أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ٣٦٨/٢-٣٧٠، الطبعة الأولى (مصر: دار صادر، ١٣٢٨هـــ).

(٣)- هذا الأثر عن ابن أبي حاتم قال: أخبرنا نعيم بن حماد، أخبرنا عبدالله بن المبارك أخبرنا مسعر عن معن وعـــون أو أحدهما أن رجلا أتى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ... ولم أعثر على من خرج هذا الأثر غير ما ذكره الحافظ ابن كثـير -رحمه الله تعالى-، انظر: تفسير القرآن للحافظ بن كثير، ٢٣٣/١، (بيروت: دار إحياء التراث العـــربي، بـــدون سنة طبع) وقد ذكره الإمام أحمد في مسنده (باب الزهد) ، وأبو نعيم في الحلية .

الملك ذي السلطان والغلبة، وصاحب القوة والمنعة. فحق لمن سمع نداء الله تعالى يتلى عليه أن يقول بقلبه ولسانه: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

ب- أسباب اختيار هذا الموضوع:

يمكن أن أجمل الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١- حال التفكير في اختيار موضوع ليكون مجالا لدراستي، كنت أسأله تعالى أن يوفقني إلى موضوع له صلة بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة، لما لهذين المصدرين من مكانة في نفوس المؤمنين بعامة، ولما في دراستهما من الاستزادة من العلم الشرعي الأصيل، وحيث كانت السنة قد ألفت فيها الموسوعات الحديثية التي تخدم القراء والباحثين، كان بحثي يتركز على جوانب النداء في القرآن الكريم وما فيه مما يفيد المتخصصين في مجال الدعوة.

٢- أن في اختيار موضوع النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- مزايا منها:

- أن هذا الموضوع يمثل أشرف أنواع النداء وأعلاها، لأنه نداء من الله تعالى لأفاضل خلقه وهم الأنبياء -**عليهم السلام**-.
- أن شخص النبي -ﷺ- يمثل الداعية الأول والقدوة الأمثل.
- أن النداء الموجه للأنبياء ومنهم - **النبي** -ﷺ- نداء لأممهم ما لم يخصص بمخصص كما بين ذلك علماء الأصول .
- أن عدد الآيات التي ورد فيها النداء مناسب للدراسة في هذه الدرجة (الماجستير).

٣- أنه لا توجد دراسة علمية أكاديمية -حسب علمي- تطرقت إلى هذا الموضوع ولو لجانب من جوانبه (كما سيتضح ذلك من عرض الدراسات السابقة)، أما

بالنسبة للتراكمات العلمية فقد كان تركيزها على الجوانب التفسيرية دون التعـرض لأي ذكر للجانب الدعوي.

ثالثا : الدراسات السابقة:

كان البحث في الدراسات السابقة يتركز حول المحاور التالية:

أ) الاطلاع على دليل الرسائل الجامعية الذي أصدره مركز الملك فيصل للبحـــوث والدراسات الإسلامية، وقد طبع طبعة حديثة: لم أعثر فيه على أي بحث يتعلق بموضـــوع الدراسة.

ب) زيارة جامعة أم القرى بمكة المكرمة والاطلاع على السجلات المـــدون فيـــها الرسائل العلمية والتي تتعلق بكلية الدعوة وأصول الدين بقسمي العقيدة والسنة، فلم أعثر على أي دراسة تحمل هذا العنوان.

ج) مخاطبة الجهات العلمية التالية:

١-كلية الدعوة بالمدينة المنورة والتابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية في المدينة.

د) البحث في المكتبات العامة منها مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، ومكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراســـات الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز.

وبعد البحث والاطلاع لم أعثر على أي دراسة تتعلق بموضوع البحث البتـــة. أمـــا مكتبة الملك فهد الوطنية وعند استقصاء المعلومات عبر الطرفية الموجـــودة في الخدمـــات المرجعية عثرت على رسالة واحدة للباحث الشيخ/ مأمون صالح النعمان تحمل العنـــوان التالي: (**مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا دراسة تحليلية**). وهي رسالة مكملـــة

لمتطلبات الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكـــة المكرمة في العام ١٤١٢ هـ.

وصف هذه الرسالة:

تهدف هذه الرسالة إلى استنباط مبادئ تربوية من آيات النداء للذين آمنوا والربـط بين المبدأ والتطبيق بضرب نماذج من سيرة النبي والسلف الصالح وتقويم بعـض المبـادئ التربوية وتأصيل الصالح منها. وقد استخدم الباحث في دراسته تصنيف الإمام الشـاطبي لمقاصد الشريعة، واكتفى بمقصد المحافظة على الدين من حيث الوجود والعـدم، وعلـى مستويات ثلاثة: الضروريات والحاجيات والتحسينات . وقد توصل الباحث إلى استنباط عدد من المبادئ التربوية، وفي الخاتمة تناول الباحث الأساليب التربوية النبوية لتطبيق مبـدأ الصلاة.

وقد قسم الباحث -**وفقه الله**- دراسته إلى فصل تمهيدي وفصلين أساسين وخاتمـة، تناول في الفصل الأول: مفاهيم التربية، مبادئ التربية، وتكون هذا الفصل مـن خمـس مباحث الأول: مفهوم التربية والتعليم، والثاني: مفهوم المبادئ - القيم- الأهداف، مـن منظور إسلامي. والمبحث الثالث: آيات النداء للذين آمنوا في الميزان التربوي. والمبحـث الرابع: مميزات وخصائص المبادئ التربوية الإسلامية، ثم في المبحث الخـامس: مقـاصد التشريع الإسلامي.

وفي الفصل الثاني: المبادئ التربوية في آيات النداء للذين آمنوا في المحافظـة علـى الدين. وقد قسمها إلى قسمين: **أولا**: من جانب الوجود (ضروريـات -حاجيـات- تحسينات)، **ثانيا**: من جانب المنع (العدم) (لضروريات وحاجيات وتحسينات). ثم الخاتمـة تحدث فيها عن بعض الأساليب التربوية التي اتبعها النبي ﷺ.

جوانب الاستفادة من هذه الرسالة:

يتضح من العرض السابق أن الباحث -وفقه الله- تركزت دراسته على اســـتنباط مبادئ تربوية بإلقاء الضوء على آيات النداء للذين آمنوا.

أما فيما يتعلق بالتراكمات العلمية فمنها:-

١- كتاب النداء في اللغة والقرآن، للدكتور/ أحمد محمد فارس وقد قسم دراســـته إلى: مقدمة وخمس فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: النداء في النحو العربي، تحدث فيه عن نشأة النحو العربي ومدارســـه وأن النداء أحد موضوعات النحو.

الفصل الثاني: النداء في الفكر النحوي العربي، وقد تحدث فيه عبر النقاط التالية:

أ) كيف نظر مفكرو النحو العربي إلى النداء ؟.

ب) ماالمشكلات التي أثارها النداء في وجه الدارسين، وفيه تحدث عن الخلاف الواقع بـــين علماء البصرة وعلماء الكوفة.

ج) كيف حاول الدارسون حل هذه المشكلات.

الفصل الثالث: قواعد النداء في النحو العربي، وتحدث فيه عن قواعد النداء في العربية.

الفصل الرابع: النداء في القرآن الكريم، من صفحة (١٢٨-١٥٤) وفيه تحدث حول:

أ) رصد الآيات القرآنية التي تحتوي على النداء (علما بأنه لم يأت على جميع آيات النـــداء في القرآن الكريم وإنما جاء بنماذج فقط).

ب) إلى من يتوجه النداء في القرآن الكريم، (سرد فيها ١٢ نقطة).

ج) ما الغاية من استخدام النداء في القرآن الكريم (بين أنه يعقب النداء الأمر أو النـــهي وغير ذلك).

د) المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم (سرد في هذه النقطة ٦٤ آية مـــن آيـــات النداء، فهو لم يأت عليها كاملة).

هـ) النداء في القرآن الكريم شواهد نحوية وبلاغية.

الفصل الخامس: النداء موضوع من موضوعات علم البلاغة. (تحدث فيه عن الجوانب البلاغية).

جوانب الاستفادة من هذا الكتاب :

ستتركز الفائدة فيما ذكره في بعض النقاط في الفصل الرابع (والذي تحدث فيه ضمن ٢٦ صفحة -كما تحدثنا ضمن وصف هذا الكتاب- وبعض المباحث اللغوية فقط). حيث يتضح أن هذه الدراسة ركزت على الجوانب اللغوية والبلاغية دون الخوض في غيرها.

٢- كتاب (أسرار النداء في لغة القرآن الكريم) للدكتور / إبراهيم حسن إبراهيم، حيث قام المؤلف -وفقه الله- إلى تقسيم دراسته إلى أربعة أبواب، وضمن هذه الأبواب عدد من الفصول على النحو التالي:-

الباب الأول: حروف النداء وأحكامها.

الباب الثاني: المنادى.

الباب الثالث: توابع المنادى.

الباب الرابع: أقسام النداء من حيث أغراضه.

وجه الإفادة من هذا الكتاب:

يتضح مما سبق أن هذا الكتاب يمتاز بالصبغة اللغوية النحوية فستكون الإفادة منه في الجزء اللغوي إذ لاعلاقة له في مجال الدراسة الدعوية.

٣- كتاب (نداء القرآن الكريم): تأليف الأستاذ /علي زهران هذا الكتاب يقع في قرابة (١٥٠) صفحة من القطع الصغير (غلاف) وهي ضمن دراسات في الإسلام والتي

يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة) العدد ١٣٣ السنة الثانية عشرة، ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ.

وصفه: قام المؤلف -وفقه الله- بجمع الآيات الموجهة للنبي صلى الله عليه وسلم، وتحدث عنها من خلال عشر صفحات فقط (١١٠-١٢٠) وقد مثلت ١٥ نداء، حيث يأتي بالآية ثم معناها بإيجاز مخل ثم يعلق عليها بما فتح الله عليه. فقط.

وجه الاستفادة من هذا الكتاب:

لا غرو أن الباحث سيستفيد بعض الشيء مما ذكره الأستاذ المؤلف في كتابه، ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف -وفقه الله- لم يأت بكافة آيات النداء للأنبياء، وإنما اقتصر في كتابه على آيات النداء للنبي ﷺ، وعلى الآيات المباشرة دون متعلقاتها من آيات متتالية.

وخلاصة القول:

إن الدراسات السابقة والتراكمات العلمية لم تتناول الجانب الدعوي الذي ينوي الباحث دراسته -بمشيئة الله-.

رابعا : تساؤولات الدراسة:

من خلال البيان السابق يمكن لنا ذكر التساؤولات التالية:

١) ما أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي.

٢) ما أهمية النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

٣) ما السمات العامة لآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

٤) ما الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

٥) ما الدلالات المتعلقة بموضوعات الشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء -عليهم الصلاة و السلام- .

٦) ما الدلالات المتعلقة بموضوعات الأخلاق في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء -عليهم الصلاة و السلام-.

٧) ما دلالات آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام- المتعلقـة بالداعي.

٨) ما دلالات آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام- المتعلقـة بالمدعو.

٩) ما الدلالات المتعلقة بالوسائل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء -عليـهم الصلاة و السلام-.

١٠) ما الدلالات المتعلقة بالأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليـهم الصلاة و السلام-.

خامسا: نوع الدراسة ومنهج البحث :

تعتمد هذه الدراسة على منهجي الاستقراء والاستنباط، فالاستقراء: هـو تتبـع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا. [١]

والاستنباط هو المبني على التأمل والتدبر، ونعني بالمنهج الاستنباطي: أنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادىء مدعمة بالأدلة الواضحة [٢].

---

(١)- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة . د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ص ١٨٨، الطبعة الثالثة (دمشق: دار القلم ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م) .

(٢)- انظر :المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، ص ٤٢، الطبعة السادسة (جـدة : دار الشروق، ١٤١١هـ).

وسيعتمد الباحث -**إن شاء الله تعالى**- على هذين المنهجين في دراسته لآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- بهدف الوصول إلى ما يتعلق بهـــا مـــن دلالات دعوية.

أما ما يتعلق بحدود الدراسة :

فهي تتركز على نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- المشتملة على حرف النداء (**يـــا**)، و بتتبع هذه النصوص وحصرها وجد أنها تبلغ (**مائـــة وإحدى وسبعين آية**)، ما اشتمل على النداء بحرف (**يـــا**) منها هو ثلاث وأربعون آيـــة أما البقية فهي في سياق تلك النداءات (حسب ما هو مرفق في الملحق).

سادسا : تقسيـم الدراســة:

* **المقدمـة**: وتشمل مايلي:-

١- التعريف بمصطلحات الدراسة.

٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣- الدراسات السابقـــــــة.

٤- تساؤولات الدراســـــة.

٥- نوع الدراسة ومنهج البحث.

٦- تقسيم الدراســـــــــة.

* **الفصل التمهيدي**:

المبحث الأول: أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي.

المبحث الثاني: أهمية النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام-.

المبحث الثالث: السمات العامة لآيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـــاء -عليـهم الصلاة والسلام-.

* **الفصل الأول: الدلالات المتعلقة بموضوعات الدعوة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء** -عليهم الصلاة والسلام-.

المبحث الأول: الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في آيـات النـداء الإلهـي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام-.

المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بموضوعات الشريعة في آيات النـداء الإلهـي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام-.

المبحث الثالث: الدلالات المتعلقة بموضوعات الأخلاق في آيات النـداء الإلهـي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام-.

* **الفصل الثاني: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي والمدعو.**

المبحث الأول: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي.

المبحث الثاني: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالمدعو.

* **الفصل الثالث: الدلالات المتعلقة بالوسائل والأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء** -عليهم الصلاة و السلام-.

المبحث الأول: الدلالات المتعلقة بالوسائل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء -عليهم الصلاة و السلام-.

المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بالأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة و السلام-.

***الخاتمـة**: وأهم النتائج والتوصيات.

* **ملحق بآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء**-عليهم الصلاة والسلام-.

• **الفهـارس** .

شكـــر وتقديـر

أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى والتي من أعظمها نعمة الإيمان ونعمة صرف الأوقات فـي مرضاتـه مـن طلـب للعلـم الشرعي، نسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وامتثالا لأمر الحبيب المصطفى -ﷺ- القائل: (من لا يشكر الناس لا يشـكر الله) [1] فإني أقدم عظيم الشكر والعرفان لوالدي الكريميـن اللذيـن أحاطـاني بالرعاية والعناية والتنشئة على حب العلـم وأهلـه:﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾.[2] وأسأله سبحانه أن يمد في عمريـهما علـى طاعـة الله؛ وأن يوفقني لمزيد برهما وأداء شيء من حقهما.

ثم أتقدم بوافر الشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي المشـرف علـى هـذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سيد محمد سـاداتي الشـنقيطي الـذي

---

(١)- جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وقال: حديث حسن صحيح، ص٤٥٤، رقم (١٩٥٤)، الطبعة الأولى (الريـاض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩م).وعند الإمام أبي داود بنحوه، سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بـن الأشعث السجستاني، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم (٤٨١١) ص٦٨١، الطبعة الأولى، (الريـاض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩م).

(٢)- سورة الإسراء، الآية جزء من (٢٤).

غمرني بوافر حرصه وعنايته فأفادني بآرائه القيمة وملحوظاته السديدة وقـــدم لي خبراته العلمية وصبر على ذلك كله، رغم كثرة أعبائه وأشغاله فجـــزاه الله عني خير ما جزى به شيخا عن تلميذه، وأســـأل الله تعـــالى أن يمتعـــه بوافـــر الصحة والعافية.

والشكر موصول لهذه الجامعة العريقة جامعة الإمام محمـــد بـــن ســـعود الإسلامية ممثلة بكلية الدعوة والإعلام والمسؤولين فيها وفي مقدمتهم فضيلـــة عميد الكلية ووكلاؤه، والشكر كذلك لرئيس قسم الدعوة والاحتساب في الكليـــة الذي رعى فكرة هذا البحث منذ البدايات ولم يبخل علي برأيه ومشورته.

ثم الشكر كذلك للأستاذين المناقشين الكريمين وهمـــا كـــل مـــن فضيلـــة الدكتور/ حسين بن محمد عبد المطلب الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب فـــي الكلية وفضيلة الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان الأستاذ المساعد في قســـم الدعوة والاحتساب في الكلية ووكيل المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليـــم المستمر، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هـــذه الرســـالة، وســـتكون توجيهاتـــهما ونصائحهما محل عنايتي وتقديري بإذن الله تعالى-.

والشكر أيضا لكافة مشايخي وأساتذتي وكل من ساندني بالرأي والتصويب والدعاء، وأخص بالشكر صاحبتي وأم ولدي والذين تحملوا انشغالي عنهم طوال مدة إعداد هذا البحث. فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول

أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي

توطئة: يحسن بنا قبل البدء في الحديث عن أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي أن نقدم بين يدي هذا المبحث بمقدمة تتناسب وهذا الموضوع.

فعند الحديث عن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي فإننا نقصد بها تلك الآيات التي صدرت بحرف النداء "**يا**". وذلك لأنه لم يقع في القرآن الكريم نداء من نداءات القرآن بغير حرف "**يا**" مع كثرتها والياء هي أعم حروف النداء إذ ينادى بها القريب والبعيد والمستغاث وغير ذلك...[١]

وقد نادى الله تعالى عباده ست عشرة ومائتي مرّة في آيات الذكر الحكيم، ليأمرهم بما ينفعهم، وينهاهم عما يضرهم، ويبين لهم ما يحتاجون إليه، ويشرع لهم ما يتعبدون به، وكان النداء بالفعل " **نادى** " أو "**ينادي** " في اثني عشر نداء منها، والباقي بأداة النداء " **يا** ". وهي نداءات موجهة إلى النبي الكريم وغيره من النبيين، وإلى بني آدم والناس أجمعين، وإلى فئات منهم: مؤمنين وأهل كتاب وكافرين وجمادات [٢].

وعند التأمل في الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي يمكننا أن نقول إن كل أمر أو نهي أو إخبار يدخل ضمن آيات النداء بعامة، فكل أمر في القرآن قد سبق بالنداء مما يزيد من أهمية هذه النداءات، ولذلك كثر النداء في القرآن وتنوع. وجدير بنا أن نلقي أذناً صاغية لهذه النداءات، وأن نعيها ونتدبرها ونعمل بما فيها من أحكام وتوجيهات.[٣]

---

(١)– (بتصرف) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، ١٥١/١، بدون طبعة أو سنة نشر، (مكة المكرمة : المكتبة التجارية / مصطفى أحمد الباز) وانظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق د. فتحي أنور الدابولي، ٦٥/١، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٢م).

(٢)– إذ أن الجمادات مما يدرك أمر الخالق سبحانه ويذعن ويستجيب له.

(٣)– انظر: نداء الله جل جلاله، لعمر أحمد عمر، ص٥، الطبعة الأولى، (دمشق: دار المكتبي، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م).

ومما لاشك فيه أن لهذه النداءات أهمية بالغة تستمد من أصلها المبين كتاب رب العالمين، فهي تستمد قوتها وتأثيرها من هذا الكتاب الكريم، وقد أمر الله تعالى بتدبره وأخذ العبرة منه، ذلك أن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي هي من جملة تلك الآيات التي تشكل في مجموعها هذا الكتاب العظيم.

وتتضح أهمية ذلك من الوجوه التالية:-

أولاً : تتميز هذه النداءات عن غيرها من النداءات في القرآن أن مصدرها والداعي لها هو الخلاق العظيم:

ومعلوم أن القرآن الكريم احتوى على جملة من النداءات المختلفة فهناك نداء الملائكة وهناك نداء الأقوام لأنبيائهم، ونداء الأنبياء لأقوامهم وغير ذلك من صنوف النداءات التي زخر بها هذا الكتاب المعجز، غير أن ما يميز النداء الإلهي في القرآن هو مصدره وهو الله تقدس وتعالى. فهذا النداء ليس بشرياً بل إلهياً، وقد شرف الله تعالى به خلقه إذ يناديهم ليدلهم على ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة وينهاهم عما به ضررلهم في عاجل أمرهم وآجله فلهذا النداء شرف يجعل المخلوق يصغي له ويستمع لما يؤمر به أو ينهى عنه فيمتثل لهذا الأمر أو النهي.

والقرآن أتى بالنداء من الله تعالى للعباد، ومن العباد لله سبحانه، إما حكاية وإما تعليماً؛ فحين أتى بالنداء من قبل الله للعباد، جاء بحرف النداء المقتضي للبعد، ثابتاً غير محذوف، كقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ ﴾.[1] فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى جاء من غير حرف نداء ثابت، بناء على أن حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله منزه عن التنبيه؛ وأيضاً فإن أكثر حروف النداء للبعيد، ومنها " يا " التي هي أم الباب، وقد أخبر الله تعالى أنه قريب من الداعي خصوصاً، لقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ﴾.[2]

---

(١)- سورة العنكبوت، الآية (٥٦).

(٢)- سورة المجادلة، الآية (٧).

فحصل من هذا التنبيه أدبان: أحدهما: ترك حرف النداء. **والآخر:** استشعار القرب. كما أن في إثبات الحرف في القسم الآخر التنبيه على معنيين: **أحدهما:** إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة، وهو العبد. والدلالة على ارتفاع شأن المنادي وأنه مترّه عن مداناة العباد؛ إذ هو في دنوه عال، وفي علوه دان سبحانه.

والثاني: أن نداء العبد للرب نداء رغبة وطلب لما يصلح شأنه، فأتى في النداء القرآني بلفظ " **الرب** " في عامة الأمر، تنبيهاً وتعليماً لأن يأتي العبد في دعائه بالاسم المقتضى للحال المدعو بها. وذلك أن الرب في اللغة هو القائم بما يصلح المربوب، فقال تعالى في معرض بيان دعاء العباد: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ .[1] إلى آخرها.[2] فعلينا أن نتأدب بأدب القرآن في ندائنا لله سبحانه، فإن في مخالفة ذلك خروجاً عن التأدب مع الله والوقوع فيما نهينا عنه من التعدي في الدعاء، والقرآن كله وُجِه من الله تعالى لخلقه، غير أن هذه الآيات فيها مقومات النداء واضحة جلية.

ثانياً: <u>تجلت في هذه الآيات أصول العقيدة وأسسها (الإيمان وأركانه والدعوة إليه) وعدد من موضوعات الشريعة والأخلاق:</u>

ومن ذلك أنه برز فيها أصول الديانة وأساسها (**الإيمان**) ومن ذلك أول نداء بين دفتي هذا الكتاب العظيم، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .[3] وهذه النداءات قد اشتملت على ما يهم المسلم في أمور دينه ودنياه، إذ هذه النداءات الإلهية بينت العقيدة السلفية المنجية، والعبادات الدينية المزكية للنفس البشرية، كما بينت الأخلاق الإسلامية الفاضلة،

---

(١)– سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٢)– انظر: الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرح الشيخ / عبدالله دراز، المجلد الأول، ص ٤١٠-٤١١، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).

(٣)– سورة البقرة، الآية (٢١).

والآداب الشرعية السامية، والمعاملات النافعة للانتفاع بها، والضارة لاجتنابها، كما بينت الأحكام الخاصة والعامة وذلك في الأموال، والدماء، والحدود، وفي الجهاد، والمعاهدات في الحرب والسلم.[١] ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى ضمن نصوص آيات النداء: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾.[٢] وفيه بيان توحيد الله تعالى بأسمائه، مما له صلة بترسيخ العقيدة الصحيحة.

ثالثاً: النداء ذاته في الآيات دليل على إثبات صفة الكلام لله تعالى:

ذلك أن النداء لا يكون إلا بصوت مسموع، ومن ذلك ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية -**رحمه الله تعالى**- في العقيدة الواسطية حيث أفرد باباً أسماه: **إثبات النداء والصوت والكلام لله تعالى**. يقول الشارح: " النداء لا يكون إلا بصوت وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾[٣]، فيه إثبات القول من الله والنداء بصوت يسمع، وأن ذلك سيحصل يوم القيامة؛ ففيه أن الله يقول وينادي متى شاء وكما يشاء".[٤]

ويقول الإمام ابن القيم[٥] **-رحمه الله تعالى- في نونيته المشهورة:**

---

(١)- نداءات الرحمن لأهل الإيمان، لأبي بكر جابر الجزائري، ص٥، الطبعة الثانية، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م).

(٢)- سورة النمل، الآية (٩).

(٣)- سورة النساء، جزء من الآية (١٦٤).

(٤)- شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، د/ صالح فوزان الفوزان، ص ٨٤، الطبعة الأولى، (الرياض: دار السلام، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م).

(٥)- هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبدالله) فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، نحوي، محدث، ولد بدمشق ٧ من صفر عام ٦٩١هـ. وبرع في علوم الشريعة والعربية، وتوفي في ليلة الخميس ١٣ من رجب سنة ٧٥١هـ، من تصانيفه الكثيرة، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، حادي الأرواح ، أحكام أهل الذمة، وغيرها من المصنفات، انظر: الأعلام، للزركلي، ٦/٢٨٠-٢٨١.

والله قد نادى الكليم وقبله سمع النداء في الجنة الأبوان
إن النداء الصوت الرفيع وضده فهو النجاء كلاهما صوتان [١]

وفي الرد على من أنكر الكلام لله تعالى يقول شارح القصيدة السابقة مبيناً أن النداء لا يكون إلا بصوت: فقد ورد فيما لا يحصى (**كتاباً وسنة**) أن الله تعالى ينادي عباده فلا ريب أن النداء لا يكون إلا بصوت.[٢] والله ينادي بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرُب فليس هذا لغير الله عز وجل، قال الإمام البخاري[٣]-**رحمه الله تعالى**-:" وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوت الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب وأن الملائكة يصعقون من صوته فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا وقال : لا تجعلوا له نداً فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين".[٤]

رابعاً: اشتمالها على موضوعات ذات صلة بمفاهيم الدعوة ومن ذلك (أركان الدعوة):

فقد شملت الآيات المبدوءة بالنداء على عدد من الموضوعات ذات الصلة بمفاهيم الدعوة؛ كالحديث عن موضوع الدعوة (مفهوم الدعوة) ومنها موضوعات العقيدة؛ والشريعة؛ والأخلاق؛ والحديث عن الداعي وعن المدعو وعن الوسائل والأساليب.

ومن أمثلة الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي ما يلي:

الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي التي شملت حديثاً حول موضوعات العقيدة، وهي نداء الله تعالى لعباده المؤمنين يقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ

---

(١)- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١/٣٠٥-٣٠٦، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).

(٢)- انظر: المرجع السابق، ١/٢٨٥.

(٣)- هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، هو صاحب الجامع الصحيح أصح الكتب بعد القرآن الكريم توفي عام ٢٥٦هـ بإحدى قرى سمرقند رحمه الله تعالى- انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي، مرجع السابق، ١٢/٣٩١ وما بعدها.

(٤)- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق حسنين محمد مخلوف، ٥/١٦٥، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ).

وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾.[1]

ومن ذلك الدعوة للإيمان بالرسول -ﷺ- في النداء الإلهي الموجه لأهل الكتاب يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾.[2] ونداء الناس للإيمان باليوم الآخر؛ يقول الله ذي الجلال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾.[3]

ومن الموضوعات التي تتعلق بالشريعة والعبادة مثل الآيات التي بين الله فيها أحكام الطهارة في نداءه سبحانه الموجه للمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ

---

(١)- سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١٥).

(٣)- سورة الحج، الآية (٥).

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[١] وغير ذلك كثير ضمن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي.

ومن الموضوعات ما يتعلق بالأخلاق ضمن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى آمراً المؤمنين بالتأدب مع رسول الله -ﷺ- في ندائهم له: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾.[٢] ومن الأمثلة كذلك نداء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.[٣] وغير ذلك كثير ضمن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي.

أما ما يتصل بالداعي فالآيات المبدوءة بالنداء الإلهي التي لها دلالة على ذلك فهي كثيرة ولكن نذكر منها أبرزها وهو نداء النبي ﷺ بوصف الرسالة وأمره بالبلاغ يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[٤] وغير ذلك كثير ضمن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي وله دلالة على الداعي وصفاته وقد أفرد مبحث كامل للحديث عن الداعي في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة**

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦).

(٢)- سورة البقرة، آية (١٠٤).

(٣)- سورة الحجرات، الآيتان (١١-١٢).

(٤)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

والسلام-. ومن الموضوعات التي شملتها الآيات المبدوءة بالنداء ماله صلة بمفهوم المدعو، والمدعوون على أنواع فمن هؤلاء: المؤمنون (بأصنافهم وأحوالهم) والكفار (من أهل الكتاب وغيرهم) والمنافقون، وغير ذلك. ومن الأمثلة على ما سبق النداء الموجه لصنف من هؤلاء الأصناف وهم المؤمنون يحذرهم الله فيه من مخالفة القول العمل، فيقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾.[1] وهناك عدد من النداءات المشتملة على أصناف من المدعوين لتوجيههم لما ينفعهم؛ وتحذيرهم مما فيه ضرر لهم؛ وإعدادهم لتحمل مسئولية البلاغ والدعوة.

ومن الموضوعات التي شملتها الآيات المبدوءة بالنداء ماله صلة بمفهوم الوسائل، فمن وسائل الدعوة التي تضمنتها الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي: وسيلة القول، ويدل عليه النداء الموجه للنبي -ﷺ- حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧٠ ﴾.[2] ولعل ذلك يبرز أكثر من خلال ثنايا هذا البحث، فكثير من الآيات بدأ بالنداء الإلهي للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

كما اشتملت الآيات المبدوءة بالنداء على موضوعات ذات صلة بمفهوم الأساليب، فمن ضمن الأساليب الخاصة بموضوعات آيات النداء الإلهي بعامة ما يلي:

أ: النداء يعد أسلوباً قوياً من أساليب الخطاب والإقناع والتأثير:

لذلك كثر استخدامه في القرآن الكريم كمدخل مهم من مداخل التأثير والإقناع. ومن الأمثلة على هذا دعوة إبراهيم -عليه السلام- وخطابه لأبيه فنجد أن خطابه خطاب المشفق الرفيق بمن يخاطبه وهو يتخذ من النداء مدخلاً لذلك رفقاً به ولياً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ ﴾.[3] فلم يقل له شيئاً

---

(١)- سورة الصف، الآية (٢).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٣)- سورة مريم، الآية (٤٣).

يصرح بجهالته، كأن يقول أنت جاهل أو ليس عندك علم وإنما عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: (**جاءني من العلم ما لم يأتك**) ثم قال: ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ ... ثم قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾.[1] فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال يمسك فذكر لفظ المس الذي هو ألطف من غيره ثم نكر العذاب ثم ذكر الرحمن و لم يقل الجبار ولا القهار فأي خطاب ألطف وألين من هذا؟...وكذلك سائر خطاب الأنبياء لأمتهم في القرآن، إذا تأملت فيه وجدته ألين خطاب وألطفه بل خطاب الله لعباده هو ألطف خطاب وألينه كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.[2] الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾.[3] وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾.[4] وتأمل ما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾.[5] من اللطف الذي سلب العقول، وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا

---

(١)- سورة مريم، الآية (٤٥).

(٢)- سورة البقرة، الآية (٢١).

(٣)- سورة الحج، الآية (٧٣).

(٤)- سورة لقمان، الآية (٣٣).

(٥)- سورة الكهف، الآية (٥٠).

مُّسْرِفِينَ ۝﴾.[١] على أحد التأويلين أي نترككم فلا ننصحكم ولا ندعوكم ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم. ما ألطف خطاب مستجيبي الجن لقومهم بعد أن فرغوا من الاستماع لدعوة نبي الله فقالوا: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾.[٢] [٣] وهذه النصوص (وغيرها كثير) أكدت بصورة خاصة على أهمية أسلوب النداء وتأثيره في الإقناع والاستمالة.

ب: أنها اشتملت على أساليب بلاغية تتضح من وجوه؛ إذ قد يخرج النداء عن معناه الأصلي:

ومن أجل ذلك فإن ما يبرز أهمية الآيات المبدوءة بالنداء، أن يستعمل النداء في غير معناه الأصلي إلى معنى مجازي. يقول صاحب البرهان: "وقد يستعمل النداء في غير معناه مجازا في مواضع الأول: الإغراء والتحذير؛ وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾[٤] والإغراء أمر معناه الترغيب والتحريض ولهذا خصوا به المخاطب، الثاني: الاختصاص، وهو كالنداء إلا أنه لا حرف فيه الثالث: التنبيه نحو ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾[٥] لأن حرف النداء يختص بالأسماء وقال النحاس[٦] : في قوله تعالى: (**يا ويلتى**) نداء مضاف والفائدة فيه أن معناه هذا وقت حضور الويل، وقوله تعالى:

---

(١)– سورة الزخرف، الآية (٥).

(٢)– سورة الأحقاف، الآية (٣١).

(٣)– انظر: بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي، ٦٥٣/٣ الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م).

(٤)– سورة الأعراف، جزء من الآية (٧٣).

(٥)– سورة مريم، جزء من الآية (٢٣).

(٦)– هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر، المعروف بابن المرادي، المصري، النحوي، رحل إلى العراق وسمع من الزجاج وأخذ عنه النحو وقرأ على سيباوي، انظر: طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودى، تحقيق علي محمد عمر، ٦٧/١، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م).

﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾ [١]، معناه أنه لو كانت الحسرة مما يصح ندائها لكان هذا وقتها".[٢] والنداء في اللغة دعوة موجهة من المنادي إلى المنادى وتتضمن هذه الدعوة وجوهاً واضحة صريحة يقصد المتكلم إيضاحها وإبلاغها كما تتضمن معاني خفية -إن جاز التعبير- ترتبط بالجوانب النفسية لكل من المنادي والمنادى ولا تخفى أبعادها في الكلام كما يشتمل عليه من قرائن تشير إلى الغرض المقصود -ويستوجبها مقتضى الحال، ومن ذلك أن في النداء وجوهاً بلاغية تتضح فيما يلي:

١- أن في النداء إقامة علاقة مع الآخر إما للحوار وإما لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام.

٢- فيه حث على الاهتمام بموضوع الكلام والدعوة للتبصر به مما يعطي المضمون قيمة رمى إليها المنادي.

٣- فيه توجيه الأنظار إلى المنادى وتركيز الاهتمام حوله.

٤- فيه ضرب من الإيجاز واختصار للكثير من الكلام.

٥- اشتماله على كثير من التلوين الكلامي والالتفات البليغ مما يرغب في الاستمالة، ويبعث الاطمئنان في نفس السامع، ويقوي الحاجة إلى التفكير، وتخيل المعنى.[٣]

جـ: أن النداء أحد أساليب التنبيه، فهو يثير في النفس تنبيهاً وإيقاظاً وتهيئة لسماع ما يتبع هذا النداء من أمر أو نهي:

والآية إذا صدرت بالنداء تتضمن دلالة على أهمية هذا النداء ووجوب الإصغاء له والعمل بما فيه والامتثال له. وذلك أن النداء أسلوب تنبيه يسترعي الاهتمام والإصغاء

---

(١)- سورة يس، جزء من الآية (٣٠).

(٢)- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادور بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣٢٥/٢، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).

(٣)- بتصرف: النداء في اللغة والقرآن، الدكتور/ أحمد محمد فارس، ص ١٦٠ الطبعة الأولى(بيروت : دار الفكر اللبناني، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

لما سيقال. وتصدير الكلام بالنداء للتنبيه على الاهتمام بتلق المأمور به.[١] ذلك أن التواصل البشري (الإنساني) لا يتم إلا على أساليب في الخطاب منها النداء وهو أبرزها وأهمها. والنداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص، ويصحبه الأمر بشيء أو النهي عن شيء كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.[٢] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾.[٣] ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾.[٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾.[٥] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾.[٦] وربما تقدمت جملة الأمر على جملة النداء كقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.[٧] وقد تأتي جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾.[٨] وقد تجيء معه الجمل الاستفهامية والخبرية كقوله تعالى في الخبر: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾.[٩] وفي الاستفهام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾.[١٠] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾.[١١] [١٢]

---

(١)- انظر: تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم)، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١هـ)، ٣/٢٢٠ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع).

(٢)- سورة البقرة، الآية (٢١).

(٣)- سورة الأحزاب، جزء من الآية (١).

(٤)- سورة الزمر، جزء من الآية (١٦).

(٥)- سورة الحجرات، جزء من الآية (١).

(٦)- سورة التحريم، جزء من الآية (٧).

(٧)- سورة النور، جزء من الآية (٣١).

(٨)- سورة الحج، جزء من الآية (٧٣).

(٩)- سورة الزخرف، جزء من الآية (٦٨).

(١٠)- سورة الصف، الآية (٢).

(١١)- سورة التحريم، جزء من الآية (١).

(١٢)- (بتصرف) البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٣٢٣.

وكما أن هناك بعض الآيات التي تفتح بها السور بنداء من الله تعالى. وهذه الآيات الافتتاحية لها صلة بمقصد السورة الأساس، فكأن السورة التي صدرت بالنداء يقصد منها من أولها إلى نهايتها نداء تنبيه. فمن السور التي صدرت بالنداء الإلهي ما ذكره صاحب كتاب الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، ونقله عنه صاحب كتاب (إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن): "ومن فواتح السور الافتتاح بالنداء في عشر سور خمس بنداء الرسول الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الأمة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة ".[1]

وافتتاحيات السور على أنواع فقد تبدأ بنداء الرسول -ﷺ- ، أو نداء المؤمنين للأمر بشيء ذي بال، أو النهي عن أمر شديد النكران. كابتداء سورة النساء، والمائدة، والحج، والأحزاب، والحجرات، والممتحنة، والطلاق، والتحريم، والمزمل وهكذا. [2]

وكما أن النداء يتوجه للمكلفين وأولي الألباب ليأمرهم بشيء أو ينهاهم عن آخر، فإن الله تعالى نادى في القرآن من مخلوقاته الجمادات كالسماء والأرض والجبال وغيرها، ولمثل هذا سر بديع، ويبينه الزمخشري[3] بقوله: " إن نداء الجماد في القرآن مظهر من مظاهر استعلاء الربوبية وانقياد الأشياء لها، ولهذا فإنه يفهم أن القرآن يعمد إلى هذا الأسلوب ليبث في النفوس هيبة الربوبية، ويطبع فيها الشعور بعزتها

---

(١)- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، محمد بن محمد الغزي، تحقيق خليل محمد العربي، ٢/٢٨٢ الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفاروق الحديثة للنشر، ١٤١٥هـ).

(٢)- التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، ص٢١١، الطبعة الأولى (بيروت : دار الشروق، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م).

(٣)- هو: محمد بن عمر بن محمد بن عمر، العلامة أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، وقدم بغداد، له تصانيف كثيرة منها: الكشاف، وأساس البلاغة، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انظر: طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ص١٢٠، ١٢١، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٦-١٩٧٦م)، وانظر: طبقات المفسرين، للداودى، مرجع سابق٢/٣١٤.

وكبريائها... إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع عن إرادته".[١] فمن باب أولى إذعان المكلفين له سبحانه وتعالى وقبول أمره والاستماع لندائه والامتثال لأمره فيه أو نهيه.

د: أن أسلوب النداء من أرقى أساليب الدعوة وآكدها في البلاغ:

ذلك أن الداعي ينبغي له عند توجيه الدعوة أن يأخذ بأفضل الأساليب التي تعينه على إيصال المفهوم الذي يريد بيانه لمدعويه، ومن أهم تلك الأساليب النداء.

يقول الإمام النسفي[٢] لتأكيد أهمية أسلوب النداء: "وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة لأن ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده أمور عظام وخطوب جسام يجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ".[٣]

خامساً: حاجة البشرية له متجددة:

فالموضوع المأمور به الذي احتوت عليه الآيات، مما تتجدد الحاجة له على مر العصور. ذلك أن النداء الإلهي له صفة الديمومة والبقاء، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى لهذا القرآن، وبقاءه نداءً خالداً لأجيال متباعدة على اختلاف أحوالها. وكما أن لهذا القرآن المجيد صفة البقاء فإن له صفة التجدد، فالله تعالى ينادي به نداءً حياً ماثلاً يشعر به من في قلبه إيمان، فينقاد له بيقين متكامل، بفعل المأمور واجتناب المحذور.

---

(١)- بتصرف: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، لمحمد حسنين أبو موسى، ص٣١٤، (دار الفكر العربي).

(٢)- هو: إبراهيم بن معقل بن الحاج الحافظ العلامة أبو إسحاق النسفي، قاضي نسف وعالمها ومصنف (المسند الكبير، التفسير) وغير ذلك مات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين ومئتين، انظر: طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق على محمد عمر، ٢٢/١، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).

(٣) - تفسير النسفي، للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، ٢٦/١، بدون ذكر الطبعة أو سنة النشر (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، وشركاه).

لأن غالب النداءات الوارد في القرآن هي نداءات اشتملت على موضوعات ذات صلة بالعقيدة والشريعة والأخلاق (على ما بينا سابقاً) وهذا يجعل الحاجة متجددة لهذه النداءات على اختلافها في كل وقت وحين. وهو وإن كان الخطاب الذي وجه في حينه لفئة أو طائفة أو شخص بعينه إلا أنه يمتد لمن يأتي بعدهم ما لم يخصص بمخصص، فهم مخاطبون به كذلك. وفي هذا دلالة على ديمومة هذا الكتاب ونداءه الخالد. لذلك يعد النداء الموجه لأقوام وأجناس مخصوصين في حينهم موجهاً كذلك لمن يأتي بعدهم. ومن ذلك نداء الله للنبي -ﷺ- وأمره يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾.[1]

فالأمر هنا للنبي -ﷺ- ولأمته من بعده، وأمره بالتقوى هنا ليس أمراً بالتقوى ابتداءً وإنما الأمر بالتقوى معناه المداومة عليها. وكان النداء للنبي -ﷺ- تشريفاً له وتكريماً، والمراد أمته، بقرينة الخطاب بضمير الجمع، أو إن الخطاب بالحكم الشرعي عام له ولغيره من المؤمنين.[2] فهو وإن كان موجهاً لمعينين فهو أيضاً خطاب لكل مكلف إلى قيام الساعة، ما لم يخصص هذا النداء بمخصص يحصره فيمن نودي به ابتداءً، -والله تعالى أعلم بالصواب-.

سادساً: تنوع الخطاب والنداء في الآيات وتلوينه:

ففي القرآن الكريم نداء للخاص والعام كنداء لنبي من الأنبياء، ونداء للمؤمنين، ونداء للناس،والجن، ونداء لبني آدم، ونداء لأولي الألباب، وأولي الأبصار، ونداء للسماء والأرض والجبال والنار،كقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾.[3] ونداء لأهل الكتاب، ونداء لبني إسرائيل، ونداء للكفار ونداء

(١)- سورة الأحزاب، جزء من الآية (١).

(٢)- نداء الله جل جلاله، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣)- سورة الأنبياء، الآية (٦٩).

لإبليس، كقولـــه تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ .[١] و غير ذلك من تنوع الخطاب...

سابعاً: تنوع صيغ الخطاب فيها:

فصيغ الخطاب في نصوص آيات النداء تأتي بين المدح والذم والبشارة وغير ذلك. فيجيء تارة لإيناس المخاطبين وتكريمهم وتطييب نفوسهم، كمـــا فـــي قولـــه تعالى: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾.[٢] وقولـــــه: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[٣] وقولـــــه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾.[٤] ويجيء تارة لتهيئة المخاطب لتلقي نبـــأ عظيـــم كما في قوله تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾.[٥] ويجـــيء تـــارة للبشـــارة كقولـــه تعـــالى:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٖ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾ .[٦] ويجيء تارة لتحذير المخـــاطب وتنبيهه كما في قوله تعـــالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾.[٧]، وقولـــــه سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ

---

(١)- سورة الحجر، الآية (٣٢).

(٢)- سورة طه، الآية (٣٦).

(٣)- سورة آل عمران، الآية (٤٢).

(٤)- سورة الأحزاب، الآيتين (٤٥-٤٦).

(٥)- سورة المدثر، الآيتان (١-٢).

(٦)- سورة مريم، الآية (٧).

(٧)- سورة ص، الآية (٢٦).

رَّحِيمٌ ۝١﴾.[١] ويأتي عتاباً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ .[٢] وقد يكون للتحسر، كقوله تعالى حكاية على لسان الكافرين: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ۝٤٠﴾.[٣] قد يجيء تارة للتقريع. وقد يجيء لأغراض بلاغية أخرى تظهر من التأمل في المعاني التي يمهد لها بالنداء أو تختتم به.

ثامناً : أن النداء دعوة لفعل شيء أو ترك شيء:

وهذا يعني أنه يبنى عليه عمل، فالنداء يترتب عليه عمل سواء أذعن المكلف به أو لم يذعن و لم يطع. أن في هذا النداء الأمر بالإقبال لتلقي الأمر أو النهي، وهذا النداء يفتقر للحدث بعده، وقد يكون تبعاً لموقف معين. غير أن هذا الأمر يختلف عند نداء الرب جل جلاله ولأن النداء يتضمن معنى الأمر، فإنك إذا قلت يا زيد فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت يا من نداء الرب ليزول معنى الأمر ويتمحص التعظيم والإجلال.[٤] ذلك أن النداء ضرب من الطلب، والطلب يدخل في باب " الإنشاء ".[٥]

ونداء الخلق للرب قد تم حذف يا منه في القرآن وعلة ذلك أن في حذف يا من نداء الرب تعالى معنى التعظيم له والتنزيه وذلك أن النداء فيه طرف من معنى الأمر لأنك إذا قلت يا زيد فمعناه تعال يا زيد أدعوك يا زيد فحذفت يا من نداء الرب ليزول معنى الأمر وينقص لأن يا تؤكده وتظهر معناه، ولما كان في حذف ياء النداء تعظيم وإجلال وتنزيه للرب حذفت في القرآن.[٦]

---

(١)- سورة التحريم، الآية (١).

(٢)- سورة التوبة، آية (٣٨).

(٣)- سورة النبأ، جزء من الآية (٤٠).

(٤)- البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣/٢١٣.

(٥)- من أساليب القرآن، لإبراهيم السامرائي، ص٤٢، الطبعة الأولى (عمان : دار الفرقان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

(٦)-(بتصرف) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ١/٢٨٥، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ).

وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش، فالمخاطبون به يفهمون ما يقرره من تشريع وأوامر ونواه ومواعظ وحكم، وما ترمى إليه قصصه من عبر وأخلاق فاضلة، وسلوك يحقق لسالكيه سعادة الدارين.فإذا نادى المؤمنين وأمرهم بأمر أو نهاهم عن أمر، فهموا بمجرد السماع ما يقصده القرآن منهم، فسارعوا إلى تنفيذه والقيام به على خير وجه، اعتقاداً منهم بأن ذلك في صالحهم وتحقيق سعادتهم، وعلماً منهم بأن الله غني عن العالمين، وأنه ما شرع الأحكام إلا لمصالح العباد، وإذا نادى الكافرين وأمرهم بالإيمان أو نهاهم عن الشرك، فهموا بمجرد السماع ما يقصده القرآن الكريم منهم، ولكنهم أعرضوا عن الامتثال عناداً منهم وتوغلاً في الكفر والطغيان.(١) والنداء للبعيد والدعاء للقريب ولذلك قيل للأذان بالصلاة نداء لأنه للأباعد.(٢)

فمن أدى الصلاة فقد استجاب لأمر الله تعالى وندائه ومن أقام الدين بكامله فقد لبى نداء الله تعالى. فأنت تلجأ إلى النداء لتنبيه المخاطب وعطفه عليك، حتى تخصه من بين الناس بأمرك، أو نهيك، أو استفهامك، أو خبرك. (٣)

تاسعاً: أن في النداء نوع تخصيص للمخاطب به (اسم أو جنس أو طائفة):

ومن ذلك أن الله تعالى خص بندائه -على سبيل المثال- عباده المؤمنين بأكثر من تسع وثمانين موضعاً من آيات الكتاب الحكيم، فنادى الناس ونادى أولي الأبصار وأولي الألباب، وهناك نداء عام لكل من الأنس والجن كقوله تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ﴾.(٤)

---

(١)- انظر: مجلة الأزهر، عدد محرم ١٣٦١ هـ (مطبعة الأزهر-١٩٤٢ م) مقال بعنوان: تاريخ التفسير، الأستاذ حسن حسين، ص ٤٦٨.

(٢)- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، ٢١٥/٢، الطبعة الثالثة (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٧م).

(٣)- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور/ قيس إسماعيل الأوسي، ص٢١٨، بدون طبعة أو سنة نشر(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر) .

(٤)- سورة الأنعام، جزء من الآية (١٣٠).

ونداء مخصص للأنس وآخر للجن، وخص بني آدم بنداء، وأهل الكتاب، واللذين هادوا، ونادى الرسل بخطاب الجمع في آية واحدة فقط في التنزيل المبين هي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾.[1] ونادى الأنبياء، كلاً على حدة على ما سيتضح ضمن فصول هذه الدراسة -بعون الله تعالى-. ويتجه النداء أحياناً في القرآن إلى أفراد معينين، ويجيء هذا لعدة أغراض بلاغية: منها أن في النداء دلالة على التكريم للمخاطب كنداء النبي -ﷺ- بوصفه بالنبوة أو الرسالة تكريماً.

ومن ذلك نداء النبي -ﷺ- تكريما له، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.[3]

وفي نداء المؤمنين كان خطابهم بالذين آمنوا أمثل أنواع الخطاب إبانة لحقيقتهم هذا إلى ما ينطوي عليه من الدلالة على سموهم وفضلهم على سائر الخلق في هذا العصر؛ ففي ندائهم بهذه الصفة زيادة إيناس وتكريم لهم، لأن أحب نداء إلى الإنسان هو أن تناديه بما يدل على منزلته وسموه،ويضاف إلى هذا الغرض غرض آخر حينما تكون الآية لتشريع إسلامي، وهو توكيد هذا التشريع، والإشارة إلى قوته وحرص الشارع على تنفيذه، وبيان أنه تشريع للمؤمنين خاصة. والنداء في اللغة العربية إذا سبق طلباً كان دالاً على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب وحرصه على تنفيذه من جهة، وعلى أن الأمر به مقصور على المنادى من جهة أخرى. وقد يضيف القرآن إلى ذلك

---

(١)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٢)- سورة الطلاق، جزء من الآية (١).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٩٠).

توكيداً آخر فيعبر عن التشريع بفعل " **كتب عليكم** " وذلك أن التعبير بهذا الفعل يفيد قوة الأمر وتوكيده وشدة العناية به وأنه لا يجوز إغفاله.[١]

ويتجه النداء أحياناً في القرآن الكريم إلى بني إسرائيل خاصة أو إلى أهل الكتاب عامة، ويقصد بهم في الغالب اليهود والنصارى. ويجيء هذا النوع من النداء كذلك لعدة أغراض بلاغية: فيجيء لتذكيرهم بنعم الله عليهم، أو لتوكيد ما يلقى عليهم من شرائع وما يكلفونه من أعمال، أو لزجرهم، أو للكشف عما يخفونه من حقائق أو يرتكبونه من جرم أو يبيتونه من سوء، أو لأكثر من غرض واحد من هذه الأغراض. والتذكير والتوكيد والزجر والكشف كل ذلك من الأغراض البلاغية التي يقصد إليها العرب من النداء.[٢]

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد في آياته كثرة كاثرة في أساليب النداء، وقد يكون النداء عاماً إلى كل الناس مؤمنهم وكافرهم، وقد يتوجه إلى المؤمنين خاصة ويندرج فيهم الرجال والنساء، وقد ينفرد النساء بنداء يخصهن لأحكام تتعلق بهن خاصة من دون الرجال، وقد يشرف النبي -**عليه الصلاة والسلام**- بنداء يخصه ربه به من بين سائر الخلق وهكذا.[٣] والنداء يختلف باختلاف من ينادى.

---

(١)- مجلة كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مقال بعنوان (نداء المخاطبين في القرآن أسراره وبلاغته، د/ علي عبد الواحد وافي)، ص٨٥-٨٦، (العدد الثامن، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م).

(٢)- مجلة اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٨٨-٨٩.

(٣)- النظم القرآني في آيات الجهاد، د. ناصر عبدالرحمن الخنين، ص٢٧٥، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م).

المبحث الثاني

أهمية آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء

-عليهم الصلاة والسلام-

توطئة:

في البدء يمكننا أن نقول: إن جميع ما ذكر في المبحث الأول عند الحديث عن الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي ينطبق في عمومه على هذه الآيات (**آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-**) لأنها داخلة ضمناً فيها، ولكن لخصوصية النداء الموجه للأنبياء رؤي أن يخصص بحديث مستقل، وهو ما سيبنى عليه فصول الدراسة كاملةً. وآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- يمكن أن تنفرد بالأهمية من الوجوه التالية:

أولاً : أن هذا النداء يمثل أشرف أنواع النداء وأعلاها: فهو يمثل أشرف وأرقى أنواع النداءات الواردة في القرآن من جهتين هما:

الأولى: قداسة المصدر (المنادي) وهو الله تعالى خالق الخلق أجمعين.

الثانية: علو مكانة المنادى وهم صفوة الله من خلقه، وأشرف عباده على الإطلاق وهم الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- فهم المصطفون الأخيار. ذلك أن الداعي هو الذي سيتولى القيام بالعملية الدعوية؛ ويمثل ذلك خير تمثيل الأنبياء -**عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم**- لذلك كان النداء الموجه لهم من الله تعالى له أهميته في الدراسات الدعوية..وأعظم من يمثل هذه المترلة شخص النبي -ﷺ- فهو يمثل الداعية الأول والقدوة الأمثل.

ثانياً : أن الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى البشر:

وهم الذين يحملون لهم ما يعتقدون ويبينون لهم شرائع الدين وأحكامه ويوضحون لهم الأخلاق الفاضلة،لأجل ذلك فقد اشتملت آيات النداء الإلهي الموجه

للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- على موضوعات الدعوة المختلفة. فقد برزت فيها الدعوة للعقيدة، والشريعة، والأخلاق. وهذا سيتضح جلياً في فصول الدراسة.

ثالثاً: لأن الرسل والأنبياء هم المبلغون عن الله تعالى دينه:

وهم الذين سيقومون بدعوة الناس إلى صراط الله المستقيم فقد جاءت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- تحمل في طياتها ما يتعلق بدعوة الناس وهو ما يسمى بـ (أركان الدعوة) كموضوعات الدعوة المختلفة، والداعي (إعداده وصفاته)، والمدعوين وأصنافهم، ووسائل الدعوة، وأساليبها المتعددة [1] (وعلى هذا الأساس قسمت فصول الرسالة).

رابعاً: فيها تكريم للمخاطب (كنداء النبي بصفته دون اسمه):

لما كان الإنسان يأنس بمن يناديه بأحب الأسماء أو الصفات له، كان توجيه النداء من الله تعالى لصفوته من خلقه؛سواءً ذكر اسم النبي أو اكتفي بصفته كما هو في حق سيدنا ونبينا محمد -ﷺ- هو نوعاً من التكريم للأنبياء وإيناساً وتطميناً لهم، فهم أحوج ما يكونون لهذا الأنس بالله الخلاق العليم. وفي نداء النبي بوصفه إشارة إلى أن أحب نداء إلى الإنسان هو أن تناديه بما يدل على عظمته وسموه.[2]

خامساً: أن فيها تشريفاً لأمم الأنبياء لأنها تضمنت تشريفاً لأنبيائهم:

فقد نادى الله تعالى تسعة من أنبيائه الكرام وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وزكريا ويحيى وعيسى ونبينا محمداً -صلى الله عليهم أجمعين-، ومجموع النداءات الموجهة إليهم ثلاثة وأربعون نداءً.

---

(١)- من ذلك على سبيل المثال : أسلوب ضرب المثل الوارد في النداء الإلهي الموجه للنبي-عليه الصلاة والسلام- في سورة الطلاق، وهذا سيتضح أكثر عند الحديث في الفصل الخاص بالوسائل والأساليب.

(٢)- انظر: مجلة اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٨٥.

سادساً :أن النداء بهذه الصورة فيه تأكيد على أمر التكليف بالدعوة والقيام بأمر الله على الوجه الذي يرضيه سبحانه:

فهم رسل الله إلى خلقه وهم يمثلون صفوة الدعاة، وأن النداء لهم فيه تأكيد على التكليف بأمر النبوة والنذارة لأقوامهم،وتأكيد على الناس بأهمية طاعة الأنبياء؛ وامتثال مايبلغونه من أمر الله تعالى أو نهيه، والأمثلة على هذا كثيرة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومن ذلك قوله تعالى لنبيه يحيى -عليه السلام- : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ ﴾.[1] وقوله تعالى للنبي -ﷺ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ ﴾ [2] وفي نداء للنبي -ﷺ- يأمره تعالى بالقيام بالإنذار بصفته (المدثر): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ ﴾ [3] وغير ذلك من النصوص التي ستبين ضمن فصول الدراسة -بعون الله تعالى-.

سابعاً: تنوع صيغ الخطاب فيها بما يقتضيه المقام، فمرة يأتي للأمر وأخرى للنهي ومرة للبشارة ومرة للعتاب وغير ذلك:

فلما كان في النداء بيان الأمر والنهي وما يحتاج إليه الخلائق جيء بالنداء مع تنوع في صيغ الخطاب وذلك لتربيتهم وتوجيههم. و من الأمثلة على ما ذكر قوله تعالى مبشراً نبيه زكريا بالغلام بعد طول انتظار: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾.[4]

---

(١)- سورة مريم، الآيتان (١٢،١٣).

(٢)- سورة المزمل، الآيات (١-٥).

(٣)- سورة المدثر الآيتان (١،٢).

(٤)- سورة مريم الآية (٧).

والعتاب في نداء الله تعالى لأنبيائه يأتي للتصويب في القضايا الاجتهادية؛ لأن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- معصومون في قضايا البلاغ.

ومن أمثلة العتاب في آيات الدراسة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾.[2] ومن الأمثلة على العتاب في آيات الدراسة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.[3]

والنداء الإلهي الموجه للأنبياء لابد أنه مما يحتوي على التكليف و التوجيه والتربية والتقويم وأحياناً للعتاب؛ وهو تأييد إلهي في آن آخر. ويؤخذ من هذا التنويع في الخطاب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أهمية تنويع الخطاب عند القيام بالدعوة لأن في ذلك دفع للسأم والملل لدى المدعو.[4]

تاسعاً: أن النداء الموجه للنبي ﷺ نداءٌ للأمة من بعده ما لم يخصص بمخصص كما بين ذلك علماء الأصول:

يمكن أن نستخلص من خلال النماذج المذكورة من آيات النداء بالنسبة إلى النبي ﷺ ثلاثة أقسام من النداء: قسم لا يصلح إلا للنبي ﷺ ، وقسم لا يصلح إلا لغيره،

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٢)- سورة الأنفال، الآيتان (٦٧-٦٨).

(٣)- سورة التحريم، الآية (١).

(٤)- للمزيد انظر: المبحث الخاص بالأساليب .

وقسم له ولغيره.[١] ومن أمثلة ذلك يقول تعالى في النداء الموجه لنبيه داود -عليه السلام-: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.[٢]

ومعلوم أن نبي الله داود -عليه السلام-، لا يحكم بغير الحق، ولا يتبع الهوى، فيضله عن سبيل الله، ولكن الله تعالى، يأمر أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وينهاهم، ليشرع لأممهم. ولذلك أمر نبينا -ﷺ-، بمثل ما أمر به داود، ونهاه أيضاً عن مثل ذلك، في آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾.[٣] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾.[٤] وكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾.[٥] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾.[٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾.[٧] الآية. ومن أصرح الأدلة القرآنية الدالة على أن النبي -ﷺ- يخاطب بخطاب، والمراد بذلك الخطاب غيره من أمته يقيناً قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ

---

(١)- انظر: مجلة الفكر الإسلامي، عدد شوال ١٤٠٢هـ، ص ٦٥، مقال بعنوان: النداء في القرآن الكريم، الدكتور/ أحمد محمد فارس.

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٣)- سورة المائدة، جزء من الآية (٤٢).

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٥) - سورة الأحزاب، جزء من الآية (١).

(٦)- سورة الإنسان، جزء من الآية (٢٤).

(٧)- سورة الكهف، جزء من الآية (٢٨).

﴿أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.[١] الآية، لأنه من المعلوم أن أباه -ﷺ- توفي قبل ولادته، وأن أمه ماتت وهو صغير، ومع ذلك كان يخاطبه الله بقوله تعالى: (**إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما**) ومعلوم أنه لا يبلغ عنده الكبر أحدهما، ولا كلاهما لأنهما قد ماتا قبل ذلك بزمان. فتبين أن أمره تعالى لنبيه ونهيه له في قوله: (**ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**) إنما يراد به التشريع على لسانه لأمته، ولا يراد به هو نفسه -ﷺ-..[٢]

عاشراً :التنوع في طبيعة النداء نفسه:

تنوعت النداءات الموجهة للأنبياء -عليهم السلام- فمن ذلك أنهم نودوا بلفظ الجمع، ونودوا بأسمائهم وصفاتهم، أو نودوا بصفاتهم دون أسمائهم، كما نودوا كذلك بأسمائهم عدا نبينا محمد -ﷺ- فقد نودي بصفته دون اسمه، كما جاء نداء الرسل بلفظ الجمع مرة واحدة هو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾.[٣]

الحادي عشر: تنوع أوجه النداء في نصوص الآيات:

ذلك أن للنداء المخصص للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أوجهاً يمكن حصرها فيما يلي: [٤]

---

(١)- سورة الإسراء، الآية (٢٣).

(٢)- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ٢٥/٧-٢٦، بدون طبعة (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م).

(٣)- سورة المؤمنون، الآيات (٥١-٥٤).

(٤)- النداء في اللغة والقرآن، مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٤.

١- قد ينادى النبي نداءً خاصاً ويراد به الخصوص، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾.(١)

٢- وينادى نداءً خاصاً ويراد به العموم، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾.(٢)

٣- نداء الواحد بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾.(٣) على من قال إنها موجهة للنبي، إذ لا نبي معه ولا بعده،وهذا يسمى: خطاب الواحد بلفظ الجمع.(٤)

٤- نداء العين، كنداء الله تعالى للأنبياء بأعيانهم، ومن ذلك نداء الله تعالى لآدم -عليه السلام- ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾.(٥)

٥- نداء العين والمراد به الغير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾.(٦) وليس الأمر بالتقوى ابتداءً فالنبي -ﷺ- أمر بالمداومة على التقوى.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٣)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٤)- البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٣٤.

(٥)- سورة البقرة، جزء من الآية (٣٣).

(٦)- سورة الأحزاب، الآية (١).

المبحث الثالث

السمات العامة لآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

توطئة:

عند الحديث عن السمات العامة في الآيات فإننا نعني بذلك العلامة البارزة الغالبة التي تميز آيات الدراسة عن غيرها، ومع أن هناك عدداً من نصوص الآيات لها تميزها عن غيرها من آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** غير أننا اقتصرنا على ما يعد سمة منطبقة على جميع آيات الدراسة وهي كالتالي:

أولاً: أن النداء بها محصور بحرف النداء (يا):

وهذا واضح جلي في النصوص المبدوءة بآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-**، فقد اقتصرنا في هذه الدراسة على تلك النصوص المحصورة بحرف النداء (يا) دون غيرها من الآيات التي فيها دلالة على النداء من النصوص، كالآيات التي احتوت على النداء ضمناً، وهذا يبرز أكثر في نداء الله تعالى لكليمه موسى **-عليه الصلاة والسلام-**، يقول سبحانه: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ ﴾.[1]

---

(١)- سورة طه، الآيات (٩-١٢).

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾.[1] إلى آخر القصة التي ورد تكرارها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وغيرها من الآيات التي حذف حرف النداء منها.

ثانياً: كون النداء للرسول -ﷺ- بذكر صفته دون اسمه تكريماً وتشريفاً:

وهذا مما اتسمت به الآيات فلم يناد نبينا محمد -ﷺ- باسمه الصريح إلا تكريماً له ورفعاً من مكانته بل نودي بما يزيده شرفاً ورفعة، حيث نودي بوصف النبوة والرسالة، يا أيها النبي، يا أيها الرسول، أو بصفته التي تلبس بها في حينها (التدثر والتزميل) وقد بينا طرفاً من ذلك في المبحث السابق.

ثالثاً: أنه يتبعها أمر أو نهي، ويؤخذ ذلك من تعريفه الاصطلاحي :

أن فيه الأمر بالإقبال لتلقي الأمر والنهي.

رابعاً: أن كل آية منها تضمنت شيئاً يتعلق بأركان الدعوة المختلفة:

وهذا الأمر يتضح جلياً بين ثنايا البحث.

خامساً: شمول الدعوة فيها لأصناف المدعوين على اختلافهم:

فقد خوطب بهذه الآيات الرجال والنساء والملأ بل الأمة كلها خوطبت بهذه النداءات. وفي هذا تنوع للنداء من جهة المقصود به عند توجيه الدعوة، فينبغي للدعلة الاهتمام بهذا التنوع وتوظيفه بما يخدم دعوتهم.

سادساً: الدقة في توجيه الخطاب للمعني بذلك، لما يقتضيه الخطاب(المباشرة في النداء لمن وجه إليه):

وهذا فيه نوع تخصيص وتحديد في توجيه الدعوة.

---

(١)- سورة الشعراء، الآية (١٠).

سابعاً: أن التواصل البشري (الإنساني) يحصل بأساليب في الخطاب منها النداء، وهو يعد أرقى هذه الأساليب لتكرار استخدام القرآن له:

والنداء من الأساليب الراقية في جلب الاهتمام والتنبيه عند إلقاء الدعوة والتأكيد من حضور الذهن، ففيه تنبيه للغافل، فعلى الدعاة العناية به وصياغته ودعوة الناس بدعوة القرآن ونداءه لهم. فعلى هذا ينبغي للدعاة أن يعطوا العناية بهذا الأسلوب في تطبيق الدعوة استجلاباً للتنبه وامتثالاً بأسلوب القرآن.

ثامناً: يمتاز النداء في الآية بشموله لآيات عديدة اقتضاها موضوع النداء:

فالموضوع المتعلق بالنداء كثيراً ما لا ينتهي عند آخر الآية والتي فيها النداء، بل يتعدى ذلك إلى آيات أخرى متتابعة، وهذا يعطي سمة بارزة لآية النداء ألا وهي (الطول في موضوع النداء).

ختاماً:

إن آيات النداء الإلهي بمجملها من آيات التنزيل الحكيم ومما أمرنا بتدبره حق التدبر والعمل به، كيف لا والله تعالى يخاطبنا بذلك بوصف الإيمان، فقد قال عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: (**إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا...**) الحديث.[1] ويقول الإمام السيوطي[2] -رحمه الله تعالى- في الأمر بتدبر هذه الآيات :"وإن هو مر بآية فيها نداء للذين آمنوا فقال: يا أيها الذين آمنوا، وقف عندها وقد كان بعضهم يقول لبيك ربى وسعديك ويتأمل ما بعدها مما أمر به ونهى عنه فيعتقد قبول ذلك فإن كان من الأمر الذي قد قصر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله فى ذلك الوقت واستغفر ربه في تقصيره وذلك مثل قوله: (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم**

---

(١)- سبق تخريجه ص (١٠).

(٢)- هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل الطولوني، المصري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في رجب بالقاهرة، وقرأ على جماعة من العلماء واعتزل الناس عندما بلغ الأربعين، من مؤلفاته الإكليل في استنباط التنزيل، والإتقان في علوم القرآن، وكثير من المؤلفات ، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٨٢/٢.

وأهليكم نارا) وعلى كل أحد أن ينظر فى أمر أهله فى صلاتهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن ".[١]

ولأننا أمرنا بتدبر القرآن كان جديراً بنا أن نلقي أذناً صاغية لهذه النداءات، وأن نعيها ونتدبرها ونعمل بما فيها من أحكام وتوجيهات.[٢] فلذلك فقد خص الله تعالى أولي الألباب المفكرين بعدد من النداءات التي توضح أهمية التدبر والتفكر في ملكوت الله فناداهم بوصفهم، فيتجه النداء أحياناً في القرآن الكريم إلى المفكرين أولي الألباب، وذلك إذا كانت الحقيقة التي ينادي من أجلها تحتاج إلى مزيد من التأمل وعمق الفهم.

ذلك أن النداء يهز القلوب ويشرح الصدور ويعلي الهمم بتدبره والاستماع له والعمل به. لأن كل ما نادى الله إليه عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك، ومما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.[٣]

فالآية إذا تضمنت النداء ففي ذلك دلالة على أهمية هذا النداء ووجوب الإصغاء له والعمل بما فيه.

---

(١)- البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ١/٤٥٠-٤٥١.

(٢)- بتصرف: نداء الله جل جلاله، لعمر أحمد عمر، ص٥.

(٣)- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق السيد أحمد صقر، ٢/٢٢٤، دون طبعة (القاهرة: دار المعارف للنشر، دون سنة للنشر). وانظر: حاشة الشهاب، مرجع سابق، ١/٥.

الفصـــل الأول

الدلالات المتعلقة بموضوعات الدعوة
في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بموضوعات الشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

المبحث الثالث: الدلالات المتعلقة بموضوعات الأخلاق في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

تمهيد

قبل الشروع في الخوض فيما يتعلق بموضوعات الدعوة؛ نجد من الضروري تعريف المقصود بالدلالة، وماذا نعني بها في مجال دراستنا؟ ثم تعريف موضوع الدعوة.

الدلالة في اللغة:

دل: الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾[1] وأصل الدلالة مصدر كالكناية والإمارة، والدال من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره.[2]

(**الدليل**) ما يستدل به والدليل الدال أيضاً وقد (دله) على الطريق يدله بالضم (دلالة) بفتح الدال وكسرها...، والاسم (الدالة) [3].

أدلة: جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس.

ودللت بهذا الطريق: عرفته، ودللت به أدلة دلالة، وأدللت بالطريق إدلالاً.[4]

---

(١)- سورة سبأ، الآية (١٤) .

(٢)- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، كتاب الدال، مادة دل ص: ١٧١ (بيروت: دار المعرفة).

(٣)- مختار الصحاح، للإمام الرازي، مرجع سابق، مادة دلل، ص ١١٩٧.

(٤)- لسان العرب، لابن منظور، مرجع السابق، مادة دلل، ٢٤٩/١١.

الدلالة في الاصطلاح:

لعل مصطلح الدلالة الدعوية من المصطلحات غير البينة المعالم، فلم يعثر الباحث على من عرف الدلالة الدعوية تعريفاً جلياً بيناً في الاصطلاح. غير أن معناها الاصطلاحي لا يكاد ينفك عن معناها في اللغة، أي أن الدلالة يقصد بها: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، ويقصد به في هذه الدراسة: ما نستطيع أن نستنتجه من الفوائد الدعوية؛ وما نتوصل به إلى معرفة شيء مما له مسيس الصلة بالشرائع والأحكام مما ورد ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** فيما يتعلق بموضوعات الدعوة من عقيدة وشريعة وأخلاق، وماله صلة بالداعي؛والمدعو؛ والوسائل والأساليب.

تعريف موضوع الدعوة:

عرف موضوع الدعوة بعدة تعريفات نسوق منها ما يلي:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **-رحمه الله تعالى-**:" الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله،بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا،وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره،والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ".[1]

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز **-رحمه الله تعالى-**:" أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾.[2] فسبيل الله جل وعلا: هو الإسلام، وهو

---

(١)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مرجع سابق، ١٥٧/١٥.

(٢)- سورة النحل، الآية (١٢٥).

الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه ". [١] ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان:" إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد -ﷺ- في القرآن والسنة المطهرة".[٢] ويقول الدكتور توفيق الواعي: "موضوع الدعوة: هو الإسلام الشامل، الذي ينظم الحياة بأوضاعها المختلفة، ويحي الفرد بهديه ليشعر بإنسانيته وكرامته تماماً كما خلقه الله كريماً عزيزاً".[٣]

والتعريف الأول **-تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية-** شامل لكافة موضوعات الدعوة من عقيدة وشريعة وأحكام، فقد احتوى على ذكر أركان الإسلام وأركان الإيمان؛ فشمل الإسلام والإيمان والإحسان، ولعله يكون من أجمع التعاريف في هذا الباب. ويقول في موضع آخر: " فالدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ماهى الله عنه، وهذا هو الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر".[٤]

ولأن لكل فصل طريقة معالجة خاصة.

فستكون المعالجة في هذا الفصل متركزة حول تقرير أصول الموضوعات والمعاني المذكورة ثم سوق ما يتعلق بها من نصوص الدراسة.

---

(١)– الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لابن باز، ص٣٠، الطبعة الثالثة (الرياض: ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

(٢)– أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص٧، الطبعة الخامسة (مصر: دار الوفاء، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م).

(٣)– الدعوة إلى الله، توفيق الواعي، مرجع سابق، ص ٨١.

(٤)– مجموع الفتاوى، المرجع السابق، ١٦١/١٥.

المبحث الأول

الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

مدخل:

قبل الشروع في الحديث حول الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في الآيات موضع الدراسة، يحسن بنا أن نعرف العقيدة في اللغة والاصطلاح.

العقيدة في اللغة:

مادة (**عقد**) مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق ففي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ [(١)]، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، تقول العرب: (**اعتقد الشيء بمعنى: صلب واشتد**).[(٢)]

والعقيدة: هي ما يعقد عليه المرء قلبه، تقول اعتقدت كذا: أي عقدت عليه القلب والضمير. وأصله مأخوذ من عقد الحبل إذا ربطه، ثم استعمل في عقيدة القلب وتصميمه الجازم.[(٣)]

هذا ما يتعلق بتعريف العقيدة في اللغة؛ أما ما يتعلق بتعريفها في الاصطلاح فهو على النحو التالي:-

العقيدة في الاصطلاح: عرفت العقيدة في الاصطلاح بعدة تعاريف منها ما يلي:

---

(١)- سورة المائدة،جزء من الآية (٨٩).

(٢)- انظر لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عقد) ٢٩٦/٣.

(٣)-شرح العقيدة الواسطية، د. صالح بن فوزان الفوزان، مرجع سابق، ص١١.

العقيدة هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب.(١)

فعقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.(٢)

وبعد هذا البيان السريع للمقصود بمصطلح العقيدة نشرع -بعون من الله وتوفيق- في الحديث حول الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة في الآيات موضع الدراسة، فعند النظر الفاحص لآيات النداء الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** تبين أنها احتوت على جملة من الدلالات المتعلقة بموضوعات العقيدة والتي يمكن بيانها على النحو التالي:-

أولاً: الدعوة إلى الإيمان بالله، وفيه عدد من المسائل.

ثانياً: الدعوة إلى الإيمان بالملائكة الكرام -عليهم السلام-.

ثالثاً: الدعوة إلى الإيمان بالكتب الإلهية.

رابعاً: الدعوة إلى الإيمان بالرسل -عليهم السلام-.

خامساً: الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر.

سادساً: الدعوة للإيمان بالقضاء والقدر.

وسيكون الحديث عنها -بعون الله تعالى- وفق ما يلي :-

---

(١)- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد ملكاوي، ص٢٠، الطبعة الثانية (الرياض: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

(٢)- عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٩ (الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ) .

أولاً: الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى؛ وفيه المسائل التالية:

١-الدعوة إلى تحقيق توحيد الربوبية.

٢- الدعوة إلى تحقيق توحيد الألوهية.

٣- الدعوة إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات لله -عز وجل-.

٤-ضرورة صدق الخشية من الله تعالى في السر والعلن.

٥- ضرورة صدق التوكل على الله تعالى.

٦- ضرورة صدق اللجأ إلى الله سبحانه وتعالى في الأمور كلها.

٧- أن معية الله تعالى لأهل الإيمان.

٨- أن ولاية الله تعالى هي للذين آمنوا .

وسيلاحظ أني أطلت في تقرير ركن الإيمان بالله تعالى وذلك لأنه الأصل الأصيل والركن الركين وهو عمود الأركان بعده، ولأنه الركن الذي إذا اســـتقر في قلـــوب المدعوين ولامس شغاف قلوبهم كان استقرار ما بعده تبعاً له دون تردد.

نسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا

ويعزم لنا على أرشد أمرنا

المطلب الأول

الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى

قبل البدء في بيان المقصود بالإيمان بالله نسوق تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح. **فماذا نعني بالإيمان بالله ؟.**

أ- الإيمان في اللغة:

معناه التصديق؛ وقد يأتي بمعنى آخر هو: الثقة [١].

ب- الإيمان في الاصطلاح:

يعرف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه: نطق باللسان واعتقاد بالجنان وعملٌ بالأركان.[٢]

جـ- المقصود بالإيمان بالله:

وهو يعني: (الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق وحده المدبر للكون كله وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه باطل، والعبادة له باطلة، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٣] وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن كل نقص وعيب، وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء

---

(١)- انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة أمن، ١٤٢/١.

(٢)- وهو يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

(٣)- سورة الحج، الآية (٦٢).

والصفات.[١] يقول تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾[٢] وقد اجتمعت أنواع التوحيد الثلاثة في الآية السابقة فقول الله عز وجل: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فيه دلالة على توحيد الربوبية؛ وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ دلالة على توحيد الألوهية؛ أما قوله سبحانه: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ ففيها دلالة على توحيد الأسماء والصفات.

لذلك وجه الله تعالى النداء لجميع البشر على لسان رسوله ﷺ بوجوب الإيمان بأنه الإله الحق المعبود فقال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[٤] وقال سبحانه: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.[٥]

---

(١)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، أ. د. صالح بن فوزان الفوزان ، ص/١٧ (الرياض: مكتبة الصفدي، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).

(٢)- سورة مريم، الآية (٦٥).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٢١).

(٤)- سورة البقرة، آية (٢٨٥).

(٥)- سورة البقرة، الآية (١٧٧).

ويدل عليه من السنة حديث جبريل المشهور الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [١] -رضي الله عنه- **(أن تؤمن بالله، وملائكته،وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...الحديث)**.[٢] وفي الرواية الأخرى عند الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى-: (...ثم **قَالَ يَا محمد! مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليوم الآخر، وَالْقَدَرِ خيره وشره...** الحديث).[٣]

حاجة البشرية للعقيدة الصحيحة:

عند الحديث عن العقيدة وأهميتها يبرز لنا حال الأمة بل الكون بأسره لو حرم نور الهداية الربانية. لذلك نرى كيف تتخبط الأمم التي حرمت نور الله وهدايته في ظلمات الغي والشقاء، فإذا تأملنا ذلك كله عظم علينا واجب الشكر للمنعم سبحانه على هدايته لنا صراطه المستقيم ونور دينه القويم؛ فنلهج له دائماً: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [٤]. فإذا تبين لك هذا، علمت أن الله قد اختص الهداة من خلقه بهذه النعمة التي لا يعدلها شيء ولا يوفيها شكر. فالروح البشرية التي خلقت على الفطرة

---

(١)- هو: أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح القرشي العدي، أسلم رضي الله عنه بمكة قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً والمشاهد كلها، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين من الخلفاء، ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، أو ستة أشهر، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي يوم الأربعاء في أربع بقين من ذي الحجة، أو لثلاث، سنة ثلاث وعشرين، توفي في مستهل المحرم لسنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة، انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للإمام محمد بن يوسف الكرماني، ١٦/١، ١٧، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، والإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر، مرجع سابق، ٧٤/٧.

(٢)- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، ص ٢٤، حديث رقم (٩٣) واللفظ له، وعند الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب: سؤال النبي -ﷺ- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ص١٢، رقم (٥٠).

(٣)- الإمام الترمذي، مرجع سابق،كتاب الإيمان، باب/ ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام حديث رقم (٢٦١٠) ص٥٩٣ وقال الإمام الترمذي : هذا حديث صحيح حسن، وعند ابن ماجة حديث رقم(٦٣).

(٤)- سورة الفاتحة، الآيتان (٦- ٧).

السوية هي أحوج ما تكون إلى العقيدة الصافية النقية والسليمة من الشوائب أعظم حاجة؛ كيف لا؛ والإنسان بلا روح سليمة تمدها عقيدة صافية صحيحة هو أشبه ما يكون بالبهيم الذي لا يعقل: ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ... ﴾ [١].

والحاجة للعقيدة هي أعظم من حاجة الجسد للطعام والشراب بل للهواء الذي يتنفسه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : " واعلم أن فقر العبد إلى أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ليس له نظير فيقاس به؛ لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب؛ وبينهما فرق كبير. فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بإلهها الله الذي لا إله إلا هو: فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره... ثم يقول: وأن نفس الإيمان بالله وعبادته ومحبته وإجلاله هو غذاء الإنسان وقوته وصلاحه كما عليه أهل الإيمان، إلى أن يقول : والقرآن مملوء من ذكر حاجة العبد إلى الله دون ما سواه، ومن ذكر نعمائه عليهم؛ ومن ذكر ما وعدهم في الآخرة من صنوف النعيم واللذات وليس عند المخلوق شيء من هذا؛ فهذا الوجه يحقق التوكل على الله والشكر له ومحبته على إحسانه". [٢] ولأن الرسل هم المبلغون عن الله دينه والموصلون عقيدته لخلقه فقد تحدث الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في معرض الحديث عن أهمية الرسل واضطرار العباد إلى معرفتهم بقوله: " فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها،...، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل، كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي...". [٣]

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

(٢)- مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق ٢٤/١-٢٥-٢٨.

(٣)- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٦٩/١، الطبعة الثالثة عشر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).

ولكلمة التوحيد أثرها الكبير في نفوس المؤمنين ومن ذلك ما ذكره الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- حول قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: (**الكلمة الطيبة هي شهادة أن لاإله إلا الله**) فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرضي لله ثمرة هذه الكلمة.[2]

والتوحيد الذي نتكلم عن ضرورته وحاجة العباد إليه ليس هو جعل الله واحداً فحسب، بل يتعدى ذلك المعنى؛ فالتوحيد الصحيح لا حد لتأثيره في رقي الحياة البشرية في كل جوانبها، ولذلك استحق أن يرسل الله تعالى من أجله كل هؤلاء الرسل،...لا لأن الله سبحانه وبحمده في حاجة لتوحيد عباده إياه، ولكن لأن استقامة الحياة البشرية وصلاحها متوقف على التوحيد.[3]

الفرع الأول: الدعوة إلى تحقيق توحيد الربوبية

تمهيد:

لاشك أن توحيد الرب سبحانه وتعالى في ربوبيته هو الواجب الأول على من آمن بوجود خالق لهذا الكون -**سبحانه وبحمده**- ثم توحيده -**سبحانه**- في ألوهيته وكلاهما متلازمان، فلو أقر مخلوق لله تعالى بالوحدانية في العبادة و لم يقر بتوحيده في الربوبية لكان مشركاً و لم ينفعه ذلك.

---

(١)- سورة إبراهيم، الآية (٢٤).

(٢)- أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ١/١٧١ (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، محرم ١٣٨٨هـ).

(٣)- انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، الدكتور/ محمد أحمد ملكاوي، مرجع سابق، ص١٢٨.

وهذا التوحيد لا يقل أهمية عن باقي الأنواع الأخرى بل هو بابها ودليلها الذي لا يستقيم إيمان امرىءٍ إلا بتحقيقه، يقول صاحب تيسير العزيز الحميد الشيخ سليمان بن عبد الله[١]: " والتوحيد مصدر وحد يوحد توحيداً، أي : جعله واحداً، وسمي دين الإسلام توحيداً، لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله، وهي متلازمة،كل نوع منها لا ينفك عن الآخر".[٢] ولعلنا نشير إلى شيء مما يتعلق بأمر التلازم بين أنواع التوحيد الثلاثة بعد التعريف بهذا القسم الهام من أقسام التوحيد. وبعد هذه التقدمة اليسيرة التي لابد منها عن مكانة هذا النوع من أنواع التوحيد نشرع في تعريفه فنقول:

التوحيد في اللغة: يقصد به:

الوحدة والانفراد، ونفي التعدد.[٣]

وعرف بقولهم: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد .[٤]

تعريف توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية هو توحيد الله تعالى بأفعاله، وهو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي [٥]. ويتضمن: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه،

---

(١)– هو: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ كان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء، وكانت له اليد الطولى في الحديث ورجاله في زمنه، توفي رحمه الله في الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، انظر: ترجمته بقلم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ على مقدمة تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص١٣، ١٤، الطبعة الأولى (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ _١٩٩٩م).

(٢)– انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٦.

(٣)– انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة وحد، ٤٧٨١/٦.

(٤)– التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص٩٦، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).

(٥)– مختصر معارج القبول ؛ بشرح سلم الوصول، إلى علم الأصول في التوحيد، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، اختصره عصام آل عقده، ص٢١، الطبعة الرابعة، (القاهرة: دار الصفوة، ١٤١٤ هـ).

وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء.

وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لابد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .[1][2] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي. وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقناً به في الباطن،...[3] وهذا التجاهل من عارف أنه عبد مربوب؛ بدليل قوله: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ .[4] وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾.[5] [6] ولعل هذا التجاهل من هذا المعاند مما يزيد في مشقة القيام بدعوته، تلك المشقة التي سيحملها نبي الله موسى -عليه السلام-. وتنقسم ربوبية الله على خلقه إلى قسمين اثنين هما:

---

(١)- سورة يونس، الآية (٣١).

(٢)- انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٢٦. وانظر: شرح أصول الإيمان، الشيخ محمد ابن عثيمين، ، ص١٧ ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

(٣)- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرناؤوط، ص ٢٦، الطبعة الخامسة (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م).

(٤)- سورة الإسراء، الآية (١٠٢).

(٥)- سورة النمل، آية (١٤).

(٦)- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، مرجع سابق، ص ٢٦، وانظر: تفسير أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ٣/ ٤١٠ .

القسم الأول: ربوبية عامة لجميع الخلق.

القسم الثاني: ربوبية خاصة لأولياء الله من المؤمنين.

ولاشك أن التوحيد هو أساس الفطرة السوية ولذلك جاء القرآن الكريم بمنهج مميز لرد هذه الفطرة إلى خالقها. فلقد جاء الإسلام مصدقاً لما اقتضته الفطرة السليمة، ولم يزد في الاستدلال، سوى أن أيقظ العقول ونبهها، إلى النظر في آيات الله تعالى، ومن تدبر القرآن الكريم؛ ودقق في آياته،فإنه لن يجد مناقشة لملحدٍ، أو مجادلة لمشركٍ، بإثبات وجود الله سبحانه، بل إن منهج القرآن ليصرف أنظار الناس وعقولهم إلى التفكير بآيات الله؛ ليدركوا بفطرهم وجوده: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.(١) (٢) ولقد سلك القرآن في قضية الاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى العديد من المسالك، فمن ذلك ما جاء به القرآن من براهين لافتاً بها النظر إلى ما يقع عليه حس الإنسان للاستدلال بذلك على وجود الخالق سبحانه ثم عبادته وحده ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾.(٣) ولذلك فقضية الخلق يطرحها القرآن على المدعوين كقضية مسلمة لا يحتاج معها إلى استدلال، فتأمل قول الباري سبحانه في أول خطاب للنبي -ﷺ- ولأمته من بعده: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾.(٤)(٥)

---

(١)– سورة الطور، الآيتان (٣٥،٣٦).

(٢)– انظر: دعوة الفطرة، الدكتور/ يوسف محيي الدين أبو هلالة، ص١٠٢، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ).

(٣)– سورة الغاشية، آية (١٧)

(٤)– سورة العلق، آية (١).

(٥)– انظر في ذلك: منهج القرآن في الدعوة للإيمان، الدكتور/ علي بن محمد الفقيهي، بدون بيانات النشر، ص ٣٩– ٤٥، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ –١٩٨٤م).

العلاقة بين أنواع التوحيد أو (التلازم بين أنواع التوحيد):-

فتوحيد الربوبية: قد أقر به المشركون، وكانوا يعبدون مع الله آلهة غيره، ويحبونهم كما يحبونه. فكان ذلك التوحيد -الذي هو توحيد الربوبية- حجة عليهم. فإذا كان الله هو رب كل شيء ومليكه، ولا خالق ولا رازق إلا هو. فلماذا يعبدون غيره معه. وليس له عليهم خلق ولا رزق، ولا بيده لهم منع ولاعطاء، بل هو عبد مثلهم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ؟! [١].

والتوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.[٢] وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً. قال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾.[٣]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.[٤] وكذا قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾.[٥].[٦] ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته -جل وعلا- على وجوب توحيده في عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير. فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده. ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق

---

(١)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٤/٣٨٠.

(٢)- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، مرجع سابق، ١/٢٩.

(٣)- سورة الأعراف، الآية (١٩١).

(٤)- سورة النحل ، الآية (١٧).

(٥)- سورة الإسراء ، الآية (٤٢).

(٦)- شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ١/٤١ .

لأن يعبد وحده.[١] وعلاقة أحد النوعين (الألوهية والربوبية) أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده و لم يشرك به شيئاً فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾.[٢] [٣]

ولذلك فتوحيد الربوبية والأسماء والصفات وحده لا يكفي لإدخال صاحبه في الإسلام ولا ينقذه من النار ولا يعصم دمه وماله، وهذا كان توحيد العرب ومع ذلك قاتلهم رسول الله ﷺ يقول تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾.[٤] [٥] وقد ورد ذكر لفظة الرب (أو أحد مشتقاتها) ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم السلام- في مواضع كثيرة، وفيما يلي عرض للآيات التي تكلم حولها أئمة التفسير -عليهم رحمة الله جميعاً- بما له دلالة واضحة على معنى الدعوة لتوحيد الربوبية:-

---

(١)- انظر: تفسير أضواء لبيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ٤١١/٣.

(٢)- سورة الشعراء، الآية (٧٥-٨٢).

(٣)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق ص/٢٣-٢٤.

(٤)- سورة يوسف، الآية (١٠٦):

(٥)- انظر: عقيدة التوحيد، ملكاوي، مرجع سابق ، ص ١٢٤.

ففي نداء إلهي لأنبياء الله تعالى ينادي الله عز وجل نبيه آدم -عليه السلام- بنهيه عن قربان تلك الشجرة، فيقول الرب سبحانه: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.[1] قال في وصف خطابه لهما ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ فأشعر هذا اللفظ بالبعد لأجل المخالفة كما أشعر اللفظ الأول بالقرب عند السلامة منها [2] (أي السلامة من المخالفة) ومن هذا يتضح أن النداء المباشر بالاسم المعروف مدعاة لاطمئنان المنادى وعدم فزعه. وفي هذا النداء إشارة إلى قضية الربوبية (ربهما) ومن كان رباً فلا يحسن أن تقعوا في معصيته؛ وهو خالقكم والمطلع على سرائركم؛ فأين المهرب منه ؟ إلا إليه سبحانه وبحمده. يقول أبو السعود [3] -رحمه الله تعالى- في تفسيره حول هذه الآية: "ونادهما ربهما أي مالك أمرهما، بطريق العتاب والتوبيخ ألم أنهكما..." [4].

---

(١)- سورة الأعراف، الآيات (١٩- ٢٢).

(٢)- البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣٢٥/٢.

(٣)- هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الحنفي (أبو السعود) فقيه أصولي مفسر، ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية، وتوفي بها في الخامس من جمادى الأولى، من تصانيفه: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٦٩٣/٣.

(٤)- تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٢٢١/٣.

وفي نداء الله تعالى لنبيه موسى -عليه السلام- وتكليفه بإتيان فرعون الطاغية، يقول تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾.[1] يقول أبو السعود حول هذه الآية: " فقولا إنا رسولا ربك آمراً بذلك تحقيقاً للحق من أول الأمر ليعرف الطاغية شأنهم ويبني جوابه عليه وكذا التعرض لربوبيته تعالى له... وفي قوله تعالى: فمن ربكما يا موسى؟ لم يضف الرب إلى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى: إنا رسولا ربك؛ وقوله تعالى: قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه إليهما لما أن المرسل لابد أن يكون رباً للرسول أم لأنهما قد صرحا بربوبيتة تعالى للكل بأن قالا: إنا رسولا رب العالمين كما وقع في سورة الشعراء ولاقتصارها هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون".[2] وفي نداء آخر لموسى -عليه السلام- تتقرر الربوبية لله الخالق سبحانه، ونفي ما سواه؛ يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[3] يقول الإمام القرطبي[4] -رحمه الله-: " (إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) نفي لربوبية غيره سبحانه.وصار بهذا الكلام من أصفياء الله عز وجل لا من رسله؛ لأنه لا يصير رسولاً

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٧).

(٢)- انظر: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ١٩/٦، وانظر تفسير: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد الألوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠)، ٢٠٠/١٦ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع).

(٣)- سورة القصص، جزء من الآية (٣٠).

(٤)- هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الخزرجي القرطبي، من كبار المفسرين له تفسير (الجامع لأحكام القرآن) توفي عام إحدى وسبعين وستمائة، انظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٣٢٢/٥، الطبعة الخامسة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

إلا بعد أمره بالرسالة، والأمر بها إنما كان بعد هذا الكلام".[١] ويقول الشيخ السعدي[٢] -رحمه الله- بعد هذه الآية:" فأخبر بألوهيته، وربوبيته".[٣] وفي نداء آخر يقول الرب سبحانه: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾ .[٤] أي هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل فاتخذه وكيلاً.[٥]

ويقول الإمام الطبري [٦] -رحمه الله تعالى- في تعليقه حول هذه الآية السابقة:" لا ينبغي أن يعبد إله سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب".[٧] :" ومن علم أنه رب المشارق والمغارب انقطع بعمله وأمله إليه" .[٨] وفي النداء الآخر لأزكى البشرية يقول الرب سبحانه: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾.[٩] أي: عظمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك وجه الله، وأن يعظم العباد، ويقوموا بعبادته.[١٠] ويقول الإمام القرطبي:"(وَرَبَّكَ

---

(١)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٢٨٣/١٣.

(٢)- هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي، مفسر، محدث، أصولي، ولد في عنيزه من بلاد القصيم بنجد، حفظ القرآن وطلب العلم على علماء نجد، وتوفي في عنيزه من مؤلفاته الكثيرة: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ١٢٢/٢.

(٣)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، ٢٠/٦ (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ).

(٤)- سورة المزمل، الآية (٩).

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٧٢٠/٤ .

(٦)- هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر ومقرىء، محدث مؤرخ وفقيه أصولي، ولد بطبرستان في آخر سنة ٢٢٤هـ واستوطن بغداد من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، مرجع سابق، ٢٠٦/٦-٢١١، وانظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، ص٩٥.

(٧)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٢٣/ ٦٨٩.

(٨)- القرطبي، مرجع سابق، ٤٥/١٩.

(٩)- سورة المدثر، الآية (٣).

(١٠)- تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٥٠٨/٧.

فَكَبِّرْ) أي سيدك ومالكك ومصلح أمرك فعظم، وصفه بأنه أكبر من أن يكون له صاحبة أو ولد".[١]

الفرع الثاني: الدعوة إلى تحقيق توحيد الألوهية:

سبق أن عرفنا التوحيد في اللغة عند الحديث عن توحيد الربوبية وهنا سنتحدث عما يقصد بتوحيد الألوهية في الاصطلاح وهو: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي، ويطلق عليه توحيد العبادة، وعرف كذلك بأنه: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة.[٢] وعرف كذلك بغير هذا، ولكن الذي ذكرناه هو الأفضل كما أن الأخير يعد من أجمع التعريفات.

وتوحيد الإلوهية هو المبني على إخلاص التأله لله تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء لله وحده. وينبني على ذلك إخلاص العبادة كلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له [٣].

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:" العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة...والعبادة هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها... وبها أرسل جميع الرسل...".[٤]

وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون فيما ذكر الله عنهم سبحانه بقوله: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ

---

(١)– تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٦١/١٩ .

(٢)– الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق، ص١٩.

(٣)– تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، مرجع سابق، ص٢٨ . وانظر تفسير أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ٤١٠/٣.

(٤)– انظر العبودية ابن تيمية، ص ٤٩/٤٨، الطبعة الرابعة (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ).

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝﴾.[١] وأمثالها كثيرة، وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان بأنه المستحق لها، وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا معنى لا إله إلا الله. فإن معناها لا معبود بحق إلا الله كما قال الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝﴾.[٢] [٣] فهذا القسم من التوحيد هو الذي بسببه افترق الناس إلى مؤمن وكافر ولأجله استلت السيوف؛ وقام سوق الجهاد؛ ولأجله كان الحساب؛ وخلقت الجنة والنار؛ فانقسم الناس بذاك إلى مؤمن وكافر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **-رحمه الله-**: "وهذا التوحيد: هو عبادة الله وحده لاشريك له، وأن لا نعبده إلا بما أحبه وما رضيه. وهو ما أمر به وشرعه على ألسن رسله **-صلوات الله عليهم-** فهو متضمن لطاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وأن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من كل ما سواهما... فهذا التوحيد – توحيد الإلهية- يتضمن فعل المأمور وترك المحظور ".[٤] وإذا عرف أن توحيد الإلهية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب،...، فإن أكمل الناس توحيداً الأنبياء صلوات الله عليهم، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولو العزم من الرسل أكملهم توحيداً، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، **-صلى الله وسلم عليهم أجمعين-**.[٥]

---

(١)– سورة ص، الآية (٥).

(٢)– سورة الحج الآية (٦٢).

(٣)– انظر: متن العقيدة الطحاوية، بتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص٦، الطبعة الأولى (الرياض: دار القاسم، ١٤١٨ هـ).

(٤)– مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٣٧٨/١٤-٣٧٩.

(٥)– شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ٥٣/١.

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.[1] فهذا أول أمر بالعبادة في القرآن.[2] وهذا هو أول نداء إلهي بين طيات الكتاب العزيز؛ وقد اشتمل على الأمر بالعبادة.

وكما ورد في الحديث الصحيح عن معاذ بن جبل [3] -رضي الله عنه- أنه قال: (**كنت رديف النبي -ﷺ- على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ وما حق العباد على الله ؟ فقلت: الله ورسوله أعلم قال: حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله: أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا**).[4] وقد سمي هذا النوع من أنواع التوحيد بعدة أسماء منها: توحيد العبادة، وتوحيد الإرادة، وتوحيد القصد،...[5] ولذلك كانت الدعوة إلى توحيد الله تعالى هي أصل

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٢١).

(٢)- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣)- هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي، صحابي معروف، بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن سنة ١٠من الهجرة، وبقى باليمن إلى عهد أبي بكر رض الله تعالى عنهما، توجه إلى الشام، وتوفي بها سنة ١٧من الهجرة وقيل سنة ١٨من الهجرة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ٤٥٩/٣. وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير،١٩٤/٥-١٩٥. وانظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي،٤٣/١-٤٦١.

(٤)- أخرجه الإمام البخاري صحيح الإمام البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، في كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ص١٠٤٤-١٠٤٥، الطبعة الثانية (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٩هـ-١٩٩٦م) رقم (٥٩٦٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان، ٣٦/١، رقم(٣٠).

(٥)- انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٣٠.

الدين الأصيل، وإلى التوحيد كانت جماع دعوة الرسل أجمعين، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.[1] ولذلك يقول شارح العقيدة الطحاوية:" اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق...".[2] فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد، ونهوا عن ضده من الشرك.[3]

وكلمة لا إله إلا الله هي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلي يوم القيامة، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، وهي المنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي النشور الذي لا تدخل الجنة إلا به والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه وهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وبها ينقسم الناس إلى شقي وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر من دار الإسلام، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان... ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وروح هذه الكلمة وسرها إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة، فلا يحب سواه بل كان ما كان يحب غيره فإنما هو تبعا لمحبته، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه ولا يرجى سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يرهب إلا منه، ولا يحلف إلا باسمه، ولا ينذر إلا له، ولا يتاب

---

(١)– سورة النحل، الآية (٣٦).

(٢)– شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ٢١/١. وانظر: العبودية، ابن تيمية، مرجع سابق، ص٣٩-١١٥.

(٣)– القول السديد في مقاصد التوحيد المطبوع (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد مع المسائل تأليف محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق المجلس العلمي بدار المغني، ص١٦ الطبعة الأولى (الرياض: دار المغني، ١٤٢٠هـ-١٩٩م).

إلا إليه، ولا يطاع إلا أمره، ولا يحتسب إلا به، ولا يستعان في الشدائد إلا بـــه، ولا يلتجي إلا إليه ولا يسجد إلا له، ولا يذبح إلا له، وباسمه يجتمع ذلك في حرف واحـد وهو أن لا يعبد بجميع أنواع العبادة إلا هو فهذا هو تحقيق شـــهادة أن لا إلـــه إلا الله ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة.(١)

ولأجل ما سبق، وغيره كثير، كان اهتمام الرسل -عليهم السلام- منصباً علـــى توضيح العقيدة الصحيحة؛ ونفي كل ما يضادها ويعارضها من الضلال والانحـــراف والإلف المخالف لما أمر الله تعالى به، ذلك أن العقيدة الصحيحة والنقية من الشـــوائب هي الأساس الذي تبنى عليه سلامة الأعمال وقبولها.

ولقد كانت الدعوة إلى هذه العقيدة هي الأساس والمنطلق، فلا يدعى إلى شـــيء قبلها -من فعل الواجبات وترك المحرمات- حتى تقوم هذه العقيدة وتتحقق لأنها هـــي الأساس المصحح لجميع الأعـــمال، وبدونها لا تصـــح الأعمال ولا تقبل ولا يثـــاب عليها.(٢) ولذلك تنوعت طرق الدعوة إلى هذه العقيدة في القرآن الكريم؛ ومن أهـــم المهمات في ذلك الدعوة إلى توحيد الألوهية؛ فمن تلك الأساليب والطرق ما يلي:(٣)

١- أمره سبحانـــه بعبادته، قال تعالى:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾.(٤)

٢- النهي عن عبادة من سواه كما في قوله تعـالى: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾.(٥)

---

(١)- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر أيـــوب الزرعـــي أبـــو عبـــدالله، ١/١٣٨-١٣٩بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون ذكر سنة النشر) .

(٢)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق ص١٢.

(٣)- انظر في ذلك: رسائل في العقيدة، محمد بن إبراهيم الحمد، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـــ /١٩٩٧م) الطبعة الأولى، ص١٣٥.

(٤)- سورة النساء، الآية (٣٦).

(٥)- سورة البقرة، الآية (٢١).

٣- الاستدلال على وجوب عبادته بكونه هو النافع؛ الضار؛ المعطي؛ المانع؛ فمـــن اتصف بهذه الصفات فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.

٤- الاستدلال على وجوب عبادته بانفراده بصفات الكمال، وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين، كما في قوله تعالى:﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [١]

٥- الاستدلال على وجوب عبادته بتعدد نعمه، يقول تعـالى:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾.[٢] ويقول سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ .[٣] ... وغير هذه الطرق كثير.

ولذلك كان غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد،...، فالقرآن كلـــه في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم،...[٤] ومن ذلك الآيـــات موضع الدراسة (**آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم السلام-**). فيقول الله تعالى في ندائه الذي وجهه لنبيه عيسى بن مريم: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .[٥]، وهذا حكاية عما هو كائن يـــوم الحســـاب في يـــوم

---

(١)- سورة مريم، آية (٦٥).

(٢)- سورة النحل، الآية (٥٣).

(٣)- سورة النحل، الآية (١٨).

(٤)- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ١/٤٢-٤٣، وانظر: تيســـير العزيز الحميد، مرجـــع ســـابق، ص٣٠.

(٥)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

القيامة؛ يقول الإمام البيضاوي [١] -رحمه الله تعالى- في تفسيره حول هذه الآية: "يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم... ومعنى دون إما للمغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كلا [٢] عبادة فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما و لم يعبده،أو للقصور فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة وإنما زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وكأنه قيل اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله سبحانه وتعالى".[٣]

وهكذا ضلوا بزعمهم هذا كما ضلت طوائف غيرهم في اتخاذ الأنداد والشركاء مع الله تعالى. ففي هذه الآية الكريمة توبيخ للنصارى على قولهم الفاسد، وفيها تعريف لداعية النصارى الأول أن قومه غيروا بعده؛ يقول صاحب تيسير العزيز الحميد: "... ويوم القيامة يتبرأ من فعلهم هذا".[٤]

وفيها أيضاً الأدب الجم من هذا الداعية الكريم والنبي -من أولي العزم من الرسل- مع الله وخالقه عندما قرره بفعلة قومه من بعده؛ ومن ثم إسناد الأمر وإرجاعه لله علام الغيوب سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ

---

(١)- هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، الشيرازي الشافعي، قاضي عالم بالفقه والتفسير، توفي في تبريز من مصنفاته الكثيرة: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٢٦٦/٢.

(٢)- قلت: لعل في هذا شيء من التصحيف في الطباعة، والصحيح أن يقال : [كلها] .

(٣)- تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونه، ٣٨٢/٢ بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦).

(٤)- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مرجع سابق، ص٦٠٤.

قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.[1] والآية من أولها فيها دعوة إلى توحيد الألوهية.

وفي نداء الله تعالى لنبيه موسى - عليه السلام- في أول تكليفه بأمر الرسالة والبلاغ يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.[2]

يبدأ هذا النداء الإلهي العلوي بذكر اسم المنادى (**موسى**) وذلك فيه مدعاة للاطمئنان من المنادى للمنادي؛ إذ لو أبهم النداء أو نودي بغير اسمه وما قد عرف به لكان ذلك سبباً في فزعه؛ وذهاب طمأنينته، ثم يأتي التكليف بعد التشريف بالتكليم بالأمر بالاستماع للوحي السماوي الإلهي.

(**فاستمع لما يوحى**) أي: ألق سمعك للذي أوحي إليك فأنه حقيق بذلك، لأنه أصل الدين ومبدأه، وعماد الدعوة الإسلامية.[3] فبهذا يكون الاستماع لهذا النداء من الله تعالى هو بداية حمل نبي الله موسى-عليه السلام- تكاليف الرسالة؛ وليقوم بها من بعد ذلك خير قيام (**وأنا اخترتك**).

وهكذا تكون الرسالة، والقيام بتكاليف النبوة وتبعاتها؛ اصطفاء من الله تعالى واجتباء ذلك أن أعباء الرسالة تتطلب وتستلزم أخذها بقوة وعزم وعدم تهاون وتوان (**فخذها بقوة**) ويخاطب بهذه المهمة نفسها إمام الدعاة؛ ليأخذ الاستعداد لهذا التكليف

---

(١)- سورة المائدة،جزء من الآية (١١٦).

(٢)- سورة طه، الآيات (١١-١٥).

(٣)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، مرجع سابق، ١٤٧/٥.

الشاق: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.[1]

يقول الإمام ابن كثير [2] -رحمه الله تعالى- :"(**وأنا اخترتك**) كقوله (**إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**) أي على جميع الناس من الموجودين في زمانه...ثم يقول: وقوله (**فاستمع لما يوحى**) أي استمع الآن لما أقول لك وأوحيه إليك (**إنني أنا الله لا إله إلا أنا**) هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقوله (**فاعبدني**) أي وحدني، وقم بعبادتي من غير شريك. [3]

يقول الإمام النسفي في تفسيره حول هذه الآية: " (**يا موسى إني**) بكسر الهمزة أي نودي فقيل: يا موسى إني، أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملته؛...[4]

بعد هذا التقديم في هذا النداء الإلهي حول التكليف بحمل أعباء الرسالة؛ يأتي التفصيل في هذا النداء الإلهي و الوحي الرباني فيما يؤمر به أو ينهى عنه تبعاً لهذا النداء. ثم بين الذي يوحيه إليه بقوله: (**إني أنا الله لا إله إلا أنا**) أي: الله المستحق الألوهية المتصف بها، لأنه الكامل في أسمائه، وصفاته، المنفرد بأفعاله، الذي لا شريك له، ولا مثيل، ولا كفو ولا سمي. (**فاعبدني**) بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها... وهذا النوع يقال له توحيد الإلهية، فالألوهية وصفه تعالى، والعبودية

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٤٤).

(٢)- هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ظوء بن كثير بن ظوء، الحافظ عماد الدين أبو الفدا، مولده بقرية شرقي بصرى، من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، له كثير من المؤلفات منها: البداية والنهاية، والتفسير، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، انظر: طبقات المفسرين، للداودي، ١/١١٠،١١١.

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٢٣٨.

(٤)- تفسير الإمام النسفي، مرجع سابق، ٣/٤٩.

وصف عبده.[١] ويقول الإمام البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: اخترتك: اصطفيتك للنبوة، لما يوحى: للذي يوحى إليك. إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني: بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل.[٢]

يقول صاحب الظلال: " هذه هي الوهلة الأولى للنداء العلوي الذي تجاوبت به جنبات الوجود؛ وألهى الله سبحانه إلى عبده المختار قواعد التوحيد... ويلخص ما يوحى في ثلاثة أمور مترابطة: الاعتقاد بالوحدانية، والتوجه بالعبادة، والإيمان بالساعة؛ وهي أسس رسالة الله الواحدة: ... فأما الألوهية الواحدة فهي قوام العقيدة. والله في ندائه لموسى -عليه السلام- يؤكدها بكل المؤكدات: بالإثبات المؤكد: (**إنني أنا الله**) وبالقصر المستفاد من النفي والاستثناء: (**لا إله إلا أنا**) الأولى لإثبات الألوهية لله، والثانية لنفيها عن سواه ".[٣]

فهذا النداء الإلهي المقدس لتشنف له الآذان؛ وتستشرف له الأنفس؛ وتطرب له الأسماع. فأي موضوع هو أجل وأعظم من موضوع الدعوة للعقيدة الصحيحة متمثلاً في تقرير توحيد الألوهية والتي قام بها الرسل -**عليهم السلام**- خير قيام، فهذا نبي الله موسى -عليه السلام- يؤمر في بدء تكليفه بالرسالة أن يدعو للتوحيد الخالص بقوله تعالى: (**إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي**) فأي حقيقة هي أعظم من هذه ؟! وأي عملية بلاغ هي أشرف من تلك التي شرف بها موسى -عليه السلام-؟!. وذلك بأن يأتي التكليف

---

(١)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، مرجع سابق، ١٤٧/٥-١٤٨.

(٢)- تفسير الإمام البيضاوي، مرجع سابق، ٤٤/٤. وانظر: تفسير الإمام الطبري، مرجع سابق، ١٤٧/١٦، وانظر: تفسير البغوي، المسمى معالم التأويل، للإمام أبي محمد الحسين البغوي الشافعي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، الجزء الأول، ٢١٣/٣، الطبعة الثانية (بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٣)- انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٣٣١/٤ الطبعة الثالثة والعشرون، (بيروت: دار الشروق، ١٤١٥-١٩٩٤م).

المباشر بالرسالة من الله تعالى تكليماً لهذا النبي، وأن يكلفه بأسمى أمر في هذا الوجود داعياً لتوحيد الله تعالى وعبادته سبحانه.

فاجتمع هنا سمو المكلِف (**وهو الله تقدس وتعالى**) وسمو المكلَف (وهو موسى -عليه السلام- الذي قال فيه سبحانه: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾.[1]، وسمو المكلَف به (**وهو التوحيد**) وسمو الوظيفة المكلَف فيها (**الرسالة**).

وفي سورة أخرى تحكي تلك الحادثة العظيمة حيث يقول الله عز وجل منادياً نبيه وكليمه موسى -عليه السلام- ومبيناً له أساس دعوته وعمادها وهو الدعوة لتوحيد الله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾.[2] وفي ذلك تقرير لمبدأ الألوهية الذي أراد الله تعالى بعلمه بيانه لنبيه ورسوله موسى -عليه السلام- يقول الشيخ ابن سعدي حول هذه الآية: " أي: أخبره الله أنه الله المستحق للعبادة، وحده لاشريك له، كما في الآية الأخرى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾.[3] [**والعزيز**] الذي قهر جميع الأشياء، وأذعنت له كل المخلوقات. [**والحكيم**] في أمره وخلقه. ومن حكمته، أن أرسل عبده موسى بن عمران؛ الذي علم الله من أنه أهل لرسالته ووحيه وتكليمه، ومن عزته أن تعتمد عليه، ولاتستوحش من انفرادك؛ وكثرة أعدائك، وجبروتهم، فإن نواصيهم بيد الله تعالى وحركاتهم وسكونهم بتدبيره ".[4]

فبهذا أمر بالقيام بأعباء الدعوة وتبليغ دين الله تعالى والدعوة إليه والاعتماد والتوكل عليه في سائر الأمور؛ وفي هذا ولاشك إشارة لطيفة لما كلف به موسى عليه

---

(١)- سورة طه، الآية (٣٩).

(٢)- سورة النمل، الآية (٩).

(٣)- سورة طه، الآية (١٤).

(٤)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، مرجع سابق، ٥٦٣/٥.

السلام من القيام بمهمة الدعوة لفرعون وملئه بقوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾.[1] فعندما يحس هذا النبي بالتكليف للقيام بهذه المهمة الشاقة ولاشك قد تغلب عليه عواطفه البشرية البحتة من خطورة هذا التكليف وعظم شأنه وضعف شخصه وخشيته من عدوه، فيخبره الله تعالى بأنه معه: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾.[2] إنه أنا الله العزيز الحكيم.

ثم من هو فرعون الذي كلف موسى عليه السلام بالقيام بدعوته ؟! إنه ذلك الجاحد لألوهية الله تعالى، بل إنه ادعى الألوهية: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾.[3] فهذا مما يزيد مشقة القيام بهذه المهمة إذ كيف تعرض مفاهيم الألوهية ويدعى لها من ادعى الألوهية لنفسه وألزم وقسر عليها قومه وعاقب عليها من خالفه بذلك. ثم أنه ملكهم وكبيرهم مما زاد في عناده وجحوده لقبول هذه الدعوة خوفاً على ملكه أو استكباراً في قبول الحق.

فلذلك كان لابد من طريقة خاصة في عرض مفاهيم الدعوة لهذا المنكر المستكبر الجاحد؛ فوجههم الله بتوجيه من عنده: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾.[4] فالقول اللين هو ما يناسب مقام هذا المدعو (**فرعون**) ليتذكر أو يزداد خشية. ولذلك يؤكد صاحب (محاسن التأويل) سر استخدام الله تعالى لهذه الأسماء بقوله:" وفي إثار هذه الأسماء الجليلة سر بديع، وهو الإشارة الجميلة إلى روح إرساله

---

(١)– سورة طه، الآية (٤٣).

(٢)– سورة طه، الآية (٤٦).

(٣)– سورة القصص، الآية (٣٨).

(٤)– سورة طه، الآية (٤٤).

عليه السلام. أي أنا الله لا تلك المعبودات التي عكف عليها قوم فرعون، العزيز الغالب القاهر لكل عات متمرد، الحكيم في البعثة والإرسال والتفضيل والإفضال".[١]

يقول صاحب الظلال: " إنه النداء الذي يتجاوب به الكون كله، وتتصل به العوالم والأفلاك؛ ويخشع له الوجود كله وترتعش له الضمائر والأرواح. النداء الذي تتصل فيه السماء بالأرض؛...؛ ويرتفع فيه الإنسان الفاني الضعيف إلى مقام المناجاة بفضل من الله تعالى ومنة. وسجل الوجود كله بقية النداء والنجاء (**وسبحان الله رب العالمين. ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم**) وقد نزه الله تعالى فيه ذاته وأعلن ربوبيته للعالمين، وكشف لعبده أن الذي يناديه هو الله تعالى العزيز الحكيم. وارتفعت البشرية كلها في شخص موسى -عليه السلام- إلى ذلك الأفق الوضيء الكريم. و وجد موسى -عليه السلام- الخبر عند النار التي آنسها، ولكنه كان الخبر الهائل العظيم ".[٢]

ووجد القبس الدافيء، وقد كان يبحث عن الدفء الحسي فعثر على هذا الدفء ولكنه من نوع آخر مختلف كل الاختلاف؛ فلقد عثر على الدفء الروحي الإلهي، ولقد آنس تلك النار فهرع لها أحوج ما يكون لمن يهديه الطريق بالخبر المبين فإذا هو يحمل -باصطفاء من الله تعالى- التكليف الرباني الإلهي لهداية قومه هداية الدلالة والإرشاد. وهكذا كان النداء للاصطفاء؛ ووراء هذا الاصطفاء تكليف بالرسالة والبلاغ ومهمة القيام بدعوة أكبر الطغاة في الأرض في ذلك الحين . ومن ثم جعل ربه يعده ويجهزه ويقويه: (**وألق عصاك**)... باختصار هنا، حيث لايذكر ذلك النجاء الطويل الذي في سورة طه. لأن العبرة المطلوبة هي عبرة النداء والتكليف [٣].

---

(١)– تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، المتوفي (١٣٣٢هـ) ٤٦٦٠/١٣ ، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

(٢)– انظر: في ظلال القران، سيد قطب، مرجع سابق، ٢٦٢٩/٥.

(٣)– انظر المرجع السابق، ٢٦٢٩/٥ .

وفي نداء إلهي آخر مشابه للنداء السابق لنبي الله موسى -عليه السلام- وفي سورة أخرى هي سورة القصص يقول المولى عز وجل: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[1] يقول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله تعالى- في تفسيره بعد أن ساق هذه الآية: " فأخبر بألوهيته، وربوبيته ".[2]

يقول الحافظ ابن كثير: " وقوله تعالى: (أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) أي الذي يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين الفعال لما يشاء لا إله غيره ولا رب سواه، تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله سبحانه ".[3] وفي موضع آخر يقول الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.[4] [**وإذا أنزلت سورة**] يؤمر فيها بالإيمان بالله".[5]

وفي أول نداء وجه للنبي -ﷺ- في بدء الوحي له بـ: (**يا أيها المزمل**) تتواصل السورة بعد هذا النداء في بيان أول أمر تحتاجه تلك الأمة الجاهلية ومن بعدها كافة الأمم ألا وهو أمر العقيدة وبيانها، فالقوم مشركون بالله تعالى؛ فتعرض عليهم هذه العقيدة وأصول الإيمان عرضاً بدهياً خال من التعقيد؛ لا إله إلا الله؛ النفي المشتمل على الإثبات؛ والتخلية ثم التحليه؛ فبذلك تنتفي كافة الآلهة سوى الله العزيز، فيقول الله عز

---

(١)- سورة القصص، الآية (٣٠).

(٢)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، مرجع سابق، ٦/ ٢٠ .

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ٦٤١، وانظر: في ظلال القران، سيد قطب، مرجع سابق، ٥/ ٢٦٩٢.

(٤)- سورة التوبة، الآية (٨٦).

(٥)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، مرجع سابق، ٣/ ٢٧٨.

وجل: (**لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً**) ففي هذا النداء الإلهي يتضح المنهج ويتحدد الهدف ويسمو المقصد في بيان ألوهية الله تعالى؛ وأنه المعبود سبحانه ولا معبود سواه.

يقول الإمام الطبري حول هذه الآية: "(**لا إله إلا هو**) لا ينبغي أن يعبد إلـه سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب ". (١) ويقول الشيخ السعدي: " أي لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم، والإجلال والتكريم ". (٢) وفي النداء الإلهي الآخر بوصف النبي -ﷺ- بـ (**المدثر**)؛ يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾. (٣) فقد أعقب الله تعالى نداءه بالأمر بالقيام بالدعوة والإنذار (**قم**) وفي هذا الأمر ما فيه من الصرامة والعزم ؛ وترك التدثر كناية عن هجر سبل الراحة؛ فالمكلف به من أمر هذا الدين يلزم معه ترك الملاذ والبعد عن الدعة والخمول والكسل؛ بل لابد من النصب في سبيل بيان هذا الدين وتبليغه والإنذار به، وتحمل المشاق في سبيل ذلك كله.

يقول الإمام ابن كثير_رحمه الله_:" (**قم فأنذر**) أي شمر عن ساق العزم وأنذر الناس، وبهذا حصل الإرسال كما حصل بالأول النبوة، (**وربك فكبر**) أي عظم ". (٤) أي أن النبي -ﷺ- نبيء بالمزمل وأرسل بالمدثر على قول لأهل العلم منهم الإمام ابن كثير - **رحمه الله تعالى**-. وقيل (**وربك فكبر**) أي: واختص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقاداً وقولاً... (٥)

---

(١)– تفسير الإمام الطبري، مرجع سابق، ج ٢٣/ ص ٦٨٩، وانظر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٧٢٠.

(٢)– تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٧/ ٥٠٠.

(٣)– سورة المدثر، الآيات (١–٣).

(٤)– تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٧٢٦.

(٥)– تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٩/ ٥٤. وانظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير، الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، مرجع سابق، ٨/ ٤٠٠، وانظر تفسير: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، مرجع سابق، ٢٩/ ١١٥.

يقول الشيخ ابن سعدي:"(**وربك فكبر**) أي: عظمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك وجه الله، وأن يعظمه العباد ويقوموا بعبادته ".[١] يقول الإمام الشوكاني -**رحمه الله تعالى**- [٢]: " أي واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك كما يعتقده الكفار، وأعظم من أن يكون له صاحبة، أو ولد، والمراد بالتكبير التقديس والتنزيه بخلع الأضداد والأنداد والأصنام ولا يتخذ ولياً غيره ولايعبد سواه، ولا يرى لغيره فعلاً إلا له ولا نعمة إلا منه ".[٣]

ويقول صاحب الظلال: " إنه النداء العلوي الجليل، للأمر العظيم الثقيل... نذارة هذه البشرية وإيقاظها، وتخليصها من الشر في الدنيا، ومن النار في الآخرة... ثم يوجه الله رسوله في خاصة نفسه بعد إذ كلفه نذارة غيره: يوجهه إلى تكبير ربه: (**وربك فكبر**)... ربك وحده... فهو وحده الكبير، الذي يستحق التكبير، وهو توجيه يقرر جانباً من التصور الإيماني لمعنى الألوهية، ومعنى التوحيد ". [٤]

الفرع الثالث: الدعوة إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات لله -عز وجل-

إن الأسماء والصفات ثابتة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه -ﷺ-، والعلم بهذه الأسماء والصفات، وكيفية الإيمان بها أحد أقسام توحيد الله تعالى، إذ كيف يستقيم

---

(١)- تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٧/ص ، وانظر تفسير النسفي، مرجع سابق ٥٠٨، ٣٠٦/٤.

(٢)- هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الخولاني، ثم الصنعاني (أبو عبد الله) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان في ٢٨ ذي القعدة، ونشأ بصنعاء وولي القضاء، وتوفي بصنعاء في جمادى الأخرى سنة ١٢٥٠هـ، من تصانيفه الكثيرة: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عمل التفسير، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٥٤١/٣.

(٣)- انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى (١٢٥٠هـ) ٣٢٤/٥، بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت: دار الفكر بدون ذكر سنة النشر).

(٤)- في ظلال القران، سيد قطب، مرجع سابق، ٣٧٥٤/٦ .

إيمان كائناً من كان دون الإيمان بهذه الأسماء والصفات ؟ أم كيف يعبد الله تعالى ويتقرب إليه دون المعرفة التامة به -تقدس وتعالى-، فآفة الكون بأسره تتركز في قضية الجهل بالله -جل شأنه- وتقدست أسماؤه، فتعالى الله عن الند والمثيل علواً كبيراً.

وتوحيده ينبني على أصلين هما:

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم؛ كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾.[١]

والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ أو وصفه به رسوله -ﷺ- على الوجه اللائق بكماله وجماله؛ كما قال بعد قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ ﴾.[٢] مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف...[٣]

ونعني بالإيمان بأسمائه وصفاته: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه،أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠ ﴾.[٤] [٥] وكما تحدثنا عن أمر التلازم بين أنواع التوحيد [٦] فتوحيد الأسماء والصفات لا ينفك بحال عما ذكرنا فالمقصود بإفراد الله تعالى هو إفراده بأسمائه وصفاته سبحانه وبحمده وهو متضمن لمعنى الربوبية والألوهية. يقول الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: "وهذا أيضاً لا يكفي

---

(١)- سورة الشورى، جزء من الآية (١١).

(٢)- سورة الشورى، الآية (١١).

(٣)- أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ٤١١/٣.

(٤)- سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

(٥)- انظر: شرح أصول الإيمان، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٢١، وانظر: شرح العقيدة الواسطية، د. صالح بن فوزان الفوزان، مرجع سابق، ص ١٧.

(٦)- انظر ص: (٦٧).

في حصول الإسلام، بل لابد مع ذلك من الإتيان بلازمه، من توحيد الربوبية والإلهيـة. والكفار يقرون بجنس هذا النـــوع، وإن كان بعضهم قد ينكر بعض ذلك، إما جهلا، وإما عنادا، كما قالوا: لا نعرف الرحمـــن إلا رحمـــن اليمامة، فأنزل الله فيهم:﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾.(١)"(٢).

وقد ورد ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة و السلام-** عـــدد من تلك الأسماء والصفات بلغ عدد مواضعها مكررة في الآيات أكثر من عشرة أسمـــاء ومئتي اسم ومن أمثلة ما ورد من أسماء لفظ الجلالة (**الله**) وقد تكرر ضمن الآيـــات مائة وتسع مرات، واسم (**الرب**) وتكرر في خمس وعشرين موضعاً في آيات النـــداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم السلام-** وأما الصفات فقد تكررت ضمن آيات الدراســـة في أكثر من ثلاثين موضعاً. ولأن الحديث عنها بالتفصيل يحتاج إلى شيء من التطويـل؛ فإن الباحث سيكتفي بذكر أمثلة فقط. فمن الأمثلة الواردة لأسماء الله وصفاته في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة و السلام- ما يلي:**

أ- أمثلة عامة على أسماء الله تعالى الواردة ضمن آيات الدراسة:

إن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** مثلها مثـــل بـــاقي الآيات مملوءة بذكر أسماء الله تعالى وصفاته؛ كلفظ الجلالة؛ والرب؛ والرحيم؛ والخبير؛ والحليم؛ والغفور؛ والرقيب؛ والقدير؛ والبصير؛ والشهيد؛ والعزيز... وغيرها كثير.

فمن أمثلة ذلك نداء الله تعالى لنبيه موسى -عليه السلام- وذلك بعد التشـــريف لـــه بالتكليم لاصطفائه: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ ﴾.(٣)، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في الآيات والتي لو سردناها لطال بنا المقام؛ ولكن يكفي من ذلك مـــا ذكر.

---

(١)- سورة الرعد، الآية (٣٠).

(٢)- تيسير العزيز الحميد، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣)- سورة النمل، الآية (٩).

ب ـ أمثلة عامة على صفات الله تعالى الواردة ضمن آيات الدراسة:

١- إثبات صفة الكلام لله تعالى: لاشك أن أهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى صفة الكلام على ما يليق به سبحانه [١]، وفي الآيات موضع الدراسة تكرر ذكر هذه الصفة بمايدل عليها في نحو خمس عشرة مرة.

ومن أمثلة ذلك ماورد في نداء آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٢] وغير ذلك من النصوص.

٢- إثبات صفة العلم المطلق لله تعالى: فقد ورد ذكر ذلك في العديد من المواضع في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم السلام- نحو (أعلم)؛ (علمته)؛ (علمتك) في أكثر من ثمانية مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في النداء الموجه لآدم -عليه السلام- ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾.[٣]

٣- إثبات صفة المحبة: ومن ذلك قوله تعالى في نداء موسى-عليه السلام-: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾.[٤]

---

(١)- انظر في ذلك تفصيل ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في أن القرآن كلام الله حقيقة، ضمن مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٢/١٣٠. وما بعدها.

(٢)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٤)- سورة طه، الآيات (٣٦-٣٩).

٤- **إثبات صفتي المغفرة والرحمة**: ومن ذلك نداء الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1] وغيرها.

الفرع الرابع: ضرورة صدق الخشية والخوف من الله تعالى في السر والعلن:

الخشية والخوف من الجليل سبحانه من أعمال القلوب، فما الخشية؟ وما الخوف؟.

تعريفها في اللغة:

الخشية: (خشي) بالكسر (خشية) أي خاف فهو (خشيان) [2].

الخوف: (خاف) يخاف (خوفا) و(خيفة) و (مخافة) فهو (خائف).[3]

تعريفها في الاصطلاح:

يتضح مما سبق من المعنى اللغوي أن الخشية والخوف مترادفان، فيكفينا تعريف أحدهما، فنقول الخوف هو: (توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ...ويضاد الخوف: الأمن).[4]

وأما العبادة وما يناسبها: من التوكل والخوف فلا تكون إلا لله تعالى... وأما الحسب -وهو الكافي- فهو الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَـٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾.[5][6]

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٢)- مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٦٨، مادة (خ ش ي).

(٣)- مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٨٢، مادة (خ و ف).

(٤)- المفردات، الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٥)- سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

(٦)- انظر: العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

يقول شارح الطحاوية -رحمه الله تعالى- :" فالواجب إفراد الله سبحانه بالخشية والتقوى، قال تعالى:﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾.[1] ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾.[2] ﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾.[3] ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.[4]"[5] ثم يقول:" يجب أن يكون العبد خائفا راجيا، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ".[6]

ولذلك فقد أفرد الإمام محمد بن عبد الوهاب[7] -عليه رحمة الله- بابا أسماه:" باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.[8] يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله تعالى- في تعليقه: "هذا الباب عقده المصنف -رحمه الله- لوجوب تعلق الخوف والخشية بالله وحده، والنهي عن تعلقه بالمخلوقين، وبيان أنه لا يتم التوحيد إلا بذلك... فمن خشي الله وحده على هذا الوجه، فهو مخلص موحد، ومن خشي غيره، فقد جعل لله ندا في الخشية؛ كمن جعل لله ندا في المحبة.[9]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٢)- سورة البقرة، الآية (٤٠).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٤١).

(٤)- سورة النور، الآية (٥٢).

(٥)- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

(٦)- شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

(٧)- هو: شيخ الإسلام المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف، ولد -رحمه الله تعالى- في بلدة العيينة سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة١٢٠٦هـ، انظر: تاريخ ابن غنام،١/٢٥.

(٨)- سورة آل عمران، الآية (١٧٥).

(٩)- القول السديد في مقاصد التوحيد، الشيخ ابن سعدي، مرجع سابق، ص١٢٠ -١٢١ .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم -رحمه الله تعالى- [١] في حاشيته على الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب عند قول الله تعالى:﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.[٢] ما يلي: أول الآية: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ يعظمهم في صدوركم ويوهمكم أنهم ذوو بأس فنهاكم أن يخافوا أولياءه الذين خوفكم إياهم (**وخافون**) في مخالفة أمري. ويقول: لا تخشوا الناس فإني وليكم واخشوني وحدي، فإنه تعالى هو أهل أن يخشى وحده، فأمر تعالى بخشيته وحده، ونهى عن خشية غيره، فهذا دليل على أن الخشية عبادة من أجل العبادات، فصرفها لغير الله شرك أكبر .[٣] يقول الله تعالى في تمام ندائه للنبي -ﷺ- في سورة المائدة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٤] (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) ناهيا عباده المؤمنين عن خشية غيره سبحانه. يقول الإمام القرطبي: "(واخشون) :يدخل بالمعنى كل من كتم حقا وجب عليه و لم يظهره".[٥]

---

(١)- هو: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني، (ابو عبدالله) فقيه حنبلي من أعيانهم في نجد ولد بقرية البير من قرى المحمل قرب الرياض، عمل في مطبعة الحكومة بمكة ثم تولى إدارة المكتبة السعودية في الرياض، من تصانيفه الأحكام في أربع مجلدات كبار، والسيف المسلول على عابد الرسول والدرر السنية في الأجوبة النجدية، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٢٢/٢، وانظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٣٣٦/٣، الطبعة الخامسة (بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٠م).

(٢)- سورة آل عمران، الآية (١٧٥).

(٣)- انظر: حاشية الأصول الثلاثة، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، ص ٣٨-٤١، بدون طبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ) وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق، ص٥٣.

(٤)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٥)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٨٩/٦.

وفي النداء الآخر لإمام الدعاة محمد بن عبد الله -ﷺ- يقول الحق سبحانه: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] يقول الشيخ السعدي: -رحمه الله- "هذه حماية وعصمة من الله، لرسوله من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد الله، وقد تكفل بعصمتك، فأنت إنما عليك البلاغ المبين".[2] وفي هذا بيان لعظم التوكل على الله وعدم خشية أحد سواه، والتفرغ لدعوة الناس وتبليغهم أمر دينهم، ففي الخشية والخوف من المخلوقين شرك مع الله تعالى، وانقطاع وانشغال عن المهمة الكبرى في البلاغ.

الفرع الخامس: ضرورة صدق التوكل على الله تعالى:

التوكل من العبادات القلبية، وهو من أجل أنواع العبادات، بل جعله الله تعالى لازما من لوازم الإيمان، يقول تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3]

فما المقصود بالتوكل؟

تعريفه في اللغة:

من المعاني التي يأتي بها التوكل الاعتماد؛ الاستكفاء؛ الاستسلام؛ الحفظ؛ وإظهار العجز والاعتماد على الغير...[4]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٢٠.

(٣)- سورة المائدة، الآية (٢٣).

(٤)- انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (وكل) ٦/٤٩٠٩-٤٩١٠، وانظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مرجع سابق، باب اللام فصل الواو، ص١٣٨١، وانظر مختار الصحاح، الرازي، مادة (و ك ل) مرجع سابق، ص٦٥١.

تعريفه في الاصطلاح:

عرف بعدة تعريفات منها: اعتماد القلب على الله تعالى وثقته به وأنه كافيه.[١]
وعرف كذلك بأنه: (صدق الاعتماد على الله **-عز وجل-** في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب التي أمر الله بها).[٢] يقول الإمام ابن القيم **-رحمه الله تعالى-**:" فإن قلت فما معنى التوكل والاستعانة قلت هو حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير والضر والنفع والعطاء والمنع وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس فيوجب له هذا اعتمادا عليه وتفويضا إليه وطمأنينة به وثقة به ويقينا بكفايته لما توكل عليه ".[٣] يقول الشيخ السعدي **-عليه رحمة الله-**:" التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أودنياه. وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار، المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله".[٤]

ولقد أمر الله عباده بالتوكل عليه في الأمور كلها، وخص بذلك أنبيائه **-عليهم الصلاة والسلام-** وذلك لمشقة ما كلفوا به من دعوة الناس للحق؛ وردهم إلى الفطرة القويمة؛ وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وذلك كله يتطلب منهم مخالفة ما اعتاده الناس و ألفوه من الضلالات والمعاصي، فإذا قام بذلك الأنبياء **-عليهم الصلاة**

---

(١)– مختصر معارج القبول، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٢)– مجموع فتاوى ورسائل، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ١٠٦/١، الطبعة الثانية (الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ).

(٣)– انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، ٨٢/١، بدون طبعة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ).

(٤)– انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، الشيخ ابن سعدي، مرجع سابق، ص١٢٣.

والسلام- وهم قدوة الدعاة، فإن أصحاب الإلف سيناصبونهم العداء ثم يتبعه بعد ذلك الإيذاء في الأنفس والمال والثمرات، فلهذا كله كان لابد من ربط هؤلاء الدعاة وتقوية صلتهم بالله تعالى بصدق التوكل عليه سبحانه. واليقين أن هؤلاء لا يملكون من دون الله شيئا، وأن من توكل على الله كفاه ما أهمه، وسهل له أمره.

يقول الإمام ابن القيم -**رحمه الله تعالى**-:" والتوكل على الله نوعان **أحدهما**: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية، **والثاني**: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية... فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم ".[1]

لذلك وجه الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- في ندائه له لهذا الأمر، وهو أن الله مع من اتقاه وتوكل عليه حق التوكل، ففي سياق قرآني كريم مفعم بالحديث حول الجهاد وأحكامه يقول الحق تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.[2] يقول الإمام ابن القيم -**رحمه الله**- "أي: الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد".[3]

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: " .. ويخبرهم أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم، ولوقل عدد

---

(١)- الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، ٨٦/١، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٤).

(٣)- انظر: زاد المعاد، مرجع سابق، ٣٥/١.

المؤمنين".[١] ثم يقول الشيخ القاسمي[٢] -رحمه الله تعالى- في تعليقه حول هذه الآية: " فالحسب والكفاية لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال تعالى:﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾.[٣] فقرن بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده، حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾.[٤].[٥]

ويقول الله تعالى في نداء آخر للنبي ﷺ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ ﴾.[٦]

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٥٢٨/٢. وانظر: الكشاف، للزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٥. وانظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق د. محمد السيد الجليند، ١١٥/٣، الطبعة الثانية، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ). وانظر: معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني، ١٦٨/٣، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤٠٩هـ).

(٢)- هو: جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد بدمشق عام ١٢٨٣هـ ونشأ وتعلم بها، من تصانيفه الكثيرة: محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، توفي عام ١٣٣٢هـ، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٥٠٤/١.

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٢).

(٤)- سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

(٥)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٣٠٣١/٨، وانظر: العبودية، مرجع سابق، ص ١٧١، وانظر: أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ٢/ ٤١٦-٤١٧ .

(٦)- سورة الأحزاب، الآيات (١-٢-٣).

ففي هذا النداء الإلهي أمر بالتوكل على الله تعالى وهو موجه للنبي محمد -ﷺ- ولأمته من بعده؛ فهو تنبيه بالأعلى على الأدنى، وقد قرن الله تعالى التوكل بكل من التقوى بترك طاعة الكافرين والمنافقين ثم الأمر باتباع ما يوحى إليه من القرآن والسنة، وهذان الأمران (أعني تقوى الله تعالى بترك طاعة الأعداء والأمر باتباع الوحيين) من أعظم أمور الدين، فقرن التوكل بهما دليل على أهمية التوكل ومنزلته من الدين، يقول الإمام القرطبي: أي اعتمد عليه في كل أحوالك؛ فهو الذي يمنعك ولا يضرك من خذلك، وكفى بالله وكيلا (حافظا).[1]

يقول الشيخ ابن السعدي في تعليقه على هذه الآيات: " فلا تطع كل كافر، قد أظهر العداوة لله ولرسوله، ولا منافق قد استبطن التكذيب والكفر، وأظهر ضده... فإن وقع في قلبك أنك إن لم تطعهم في أهوائهم المضلة حصل عليك منهم ضرر، أو حصل نقص في هداية الخلق، فادفع ذلك عن نفسك، واستعمل ما يقاومه ويقاوم غيره، وهو التوكل على الله، بأن تعتمد على ربك اعتماد من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي حال كان".[2] وفي السورة نفسها يقول الحق سبحانه في ندائه للنبي -ﷺ-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾.[3] يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- : "وقوله (وتوكل على الله) يقول: وفوض إلى الله أمورك، وثق به؛ فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك

---

(١)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١١٥/١٤، وانظر: الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ٥١٨/٣، وانظر كذلك : تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٤٨٢٢/١٣.

(٢)- انظر: تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ١٩٤/٦.

(٣)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

أمره وقضاؤه (وكفى بالله وكيلا) يقول: حسبك بالله قيما بأمورك، وحافظا لك وكالئا".[١] ويقول الشيخ القاسمي:" أي موكولا إليه وكفيلا فيما وعدك من النصر، ودحر ذوي الكفر".[٢]

فالتوكل على الله في الأمور كلها هو السلاح الذي يقاوم به كيد الأعداء ومكرهم، إذ من كان الله نصيره ومؤيده فلا يضره خذلان الأمة ولو اجتمعت. يقول الشيخ السعدي:" (وتوكل على الله) في إتمام أمرك، وخذلان عدوك. (وكفى بالله وكيلا) توكل إليه الأمور المهمة، فيقوم بها، ويسهلها على عبده ".[٣]

وفي نداء آخر للنبي -ﷺ- يبرز التأكيد على أهمية التوكل عليه سبحانه في الأمور كلها، ومن ذلك ما يتعلق بإتمام أمر الطلاق وأهمية استحضار التوكل على الله في ذلك، فيقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾.[٤]

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٢٨٢/٢٠.

(٢)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٤٨٨١/١٤.

(٣)- انظر: تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٢٣٤/٦.

(٤)- سورة الطلاق، الآيات (١-٣).

يقول الإمام الثعالبي[١] -رحمه الله تعالى- :" وقوله: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ) هذه الآيات كلها عظة لجميع الناس، ومعنى حسبه كافيه".[٢] يقول الإمام البغوي [٣] -رحمه الله تعالى- في تفسيره عند قوله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ) أي كفاه ما أهمه، وروينا أن النبي -ﷺ- قال: (**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**).[٤]

والتوكل في حقيقته لا ينافي فعل الأسباب بل هو مستلزم له كما بينا ذلك عند ذكر التعريف الاصطلاحي. يقول الإمام الطحاوي[٥] -رحمه الله تعالى- :" وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت

---

(١)- هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري، المالكي، أبو زيد، مفسر فقيه، صوفي، من تصانيفه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الثعالبي، توفي سنة ٨٧٥هـ، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٢٢/٢.

(٢)- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ١١/٤ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) بدون ذكر الطبعة وسنة النشر، وانظر: تفسير الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ١٢/٤ بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م) وكذلك: تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، بدون ذكر الطبعة، قال: التوكل جماع الإيمان، ١٢٢/٣(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ).

(٣)- هو: الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي، الفقيه الشافعي، كان إماماً في التفسير وإماماً في الفقه جليلاً ورعاً زاهداً، وله من التصانيف (معالم التنزيل في التفسير) مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو وبها كانت إقامته، انظر: طبقات المفسرين، للداودى، ١٥٨/١،١٥٩.

(٤)- انظر: تفسير الإمام البغوي، مرجع سابق، ٣٥٨/٤، والحديث عند الترمذي في كتاب الزهد، باب التوكل على الله، رقم (٢٣٤٤) ص٥٣٦، وقال هذا حديث حسن صحيح، وانظر : زاد المسير، مرجع سابق، ٢٩٢/٨، وانظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٥٥/١٦-٥٦.

(٥)- هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي، الحجري، الطحاوي، الحنفي، فقيه، مجتهد، محدث، حافظ، مؤرخ، توفي بمصر في ذي القعدة سنة ٣٢١هـ، من تصانيفه: أحكام القرآن، المختصر في الفقه، انظر: سير أعلام النبلاء، ٦/١٠-٨، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢٦٧/١.

مقدرة، فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا فاسد ".[١] وفيها تنبيه على القيام بالأسباب مع التوكل، لأنه تبارك وتعالى ذكر التقوى، ثم ذكر التوكل كما قال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.[٢] فجعل التقوى الذي هو قيام بالأسباب المأمور بها، فحينئذ إذا توكل على الله، فهو حسبه، فالتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا، ولا عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لايتم المقصود إلا بها كلها.[٣] (ولم يكن في الصحابة من يعطل السبب اعتمادا على التوكل بل كانوا أقوم الناس بالأمرين ألا ترى أنهم بذلوا جهدهم في محاربة أعداء الدين بأيديهم وألسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل).[٤]

ففي نداء الله تعالى للنبي-ﷺ- بوصفه بالمزمل يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾.[٥] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره:" أي هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل فاتخذه وكيلا كما قال تعالى في الآية

---

(١)- شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ٣٥١/٢.

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١).

(٣)- انظر: تيسير العزيز الحميد، مرجع سابق، ص ٤٢١ .

(٤)- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ٢٥٦/١، دون رقم الطبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

(٥)- سورة المزمل، الآيات (١-٩).

الأخرى ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [١] وكقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٢] وآيات كثيرة في هذا المعنى فيها الأمر بإفراد العبادة والطاعة لله وتخصيصه بالتوكل عليه".[٣] يقول الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى- :" وكيلا أي قائما بأمورك، وقيل كفيلا بما وعدك ".[٤]

فاتخذه وكيلا: لترتيب الأمر وموجبه على اختصاص الألوهية والربوبية به عز وجل، ووكيل فعيل بمعنى مفعول أي موكل إليه والمراد من اتخاذه سبحانه وكيلا أن يعتمد عليه سبحانه.[٥] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في الحديث في رسالة موسومة بـ (رسالة في تحقيق التوكل) ما يلي:" قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ ﴾.[٦]، وقال في أثناء السورة:﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٤٨ ﴾.[٧] فأمره سبحانه بتقواه واتباع ما يوحى إليه وأمره بالتوكل كما جمع بين هذين الأصلين في غير موضع كقوله:﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾.[٨]، وقوله: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ

---

(١)- سورة هود، الآية (١٢٣).

(٢)- سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٣) – انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٤/٧٢٠.

(٤) – تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٩/٤٥، وانظر: فتح القدير، مرجع سابق، ٥/٣١٨.

(٥)- انظر: روح المعاني، مرجع سابق، ٢٩/١٠٦ وانظر: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٩/٥١، وانظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، على بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داودي، ٢/١١٤٥، الطبعة الأولى، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ).

(٦)- سورة الأحزاب، الآيات (١-٣).

(٧)- سورة الأحزاب، الآية (٤٨).

(٨)- سورة هود، الآية (١٢٣).

وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴿٩﴾ ﴾.(١)

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾.(٢)(٣)

ولاشك أن تحقيق التوكل على الله تعالى من أشرف منازل الدين، فهو جماع الإيمان، يقول ابن تيمية **-رحمه الله تعالى-** في (الزهد والورع والعبادة): " ولا أنفع للقلب من التوحيد وإخلاص الدين لله ولا أضر عليه من الإشراك فإذا وجد حقيقة الإخلاص التي هي حقيقة (**إياك نعبد**) مع حقيقة التوكل التي هي حقيقة (**إياك نستعين**) كان هذا فوق ما يجده كل أحد لم يجد مثل هذا والله أعلم ".(٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **-رحمه الله تعالى-**:" والله تعالى أمر بعبادته والتوكل عليه، قال تعالى:﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾(٥)...وقال تعالى:﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴿٩﴾ ﴾.(٦)

---

(١)- سورة المزمل، الآيتان (٨-٩).

(٢)- سورة الطلاق، الآيتان (٢-٣).

(٣)- انظر: جامع الرسائل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد رفيق سالم، ص٩١، بدون طبعة (مصر: بدون ذكر دار النشر وسنة النشر).

(٤)- الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق حماد سلامه، محمد عويضة، ص٨٣، الطبعة الأولى، (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ). وانظر: رسالة بعنوان: (التوكل على الله وأثره في الدين)، عبدالله بن جار الله آل جار الله، ص١٤، الطبعة الأولى (الرياض: دار القاسم، ١٤٢٠هـ).

(٥)- سورة هود، الآية (١٢٣).

(٦)- انظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٣/ ٣٢٢-٣٢٣.

فمما سبق يتبين لنا أهمية صدق التوكل على الله تعالى في الأمور كلـــها، ومـــن أوجب ذلك التوكل عليه سبحانه عند القيام بواجب البلاغ للناس، ذلك أن القـــائم بهذه المهمة الشاقة يلزمه أن يكون موصولا بالله تعالى في سائر أحواله وظروفه؛ صـــابرا على الأذى؛ متحملا الصعوبات؛ راجيا ما عند الله تعالى وما أعـــده للمجـــاهدين في سبيله من عظيم الأجر والثواب، فتجده متمسكا بحبل الله المتين متوكلا عليه في كـــل شؤونه، ولذلك فقد أبدى القرآن الكريم وأعاد في هذه القضية تأكيدا على أهميتـــها، وترسيخا لها في نفوس المدعوين كمبدأ عظيم من مباديء هذا الدين القويم.

فهذا إمام المتوكلين **-عليه الصلاة والسلام-** يأمره الله تعالى بالتوكل عليه فيقـــول سبحانه: (...**وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا**)، (...**فاتخذه وكيلا**).

الفرع السادس: ضـرورة صدق اللجـأ إلى الله تعالى:

اللجأ لله تعالى من أجل العبادات القلبية وأعظمها، ذلك أن اللجأ لله تعالى ممـــا يحتاج إليه العبد في مسيره لله تعالى، وأحوج ما يكون له عنـــد الوقـــوع في الزلـــل والخطل والخطأ، وكل ابن آدم خطاء. يقول الله تعـــالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾.[1] ولذا فلا يصح التوكل إلا على الله تعالى ولا الالتجاء إلا إليه ولا الخوف إلا منه ولا الرجاء إلا له ولا الطمع إلا في رحمته كما قال أعرف الخلق بـــه:" أعـــوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك،وقال : لا منجـــى ولا ملجأ منك إلا إليك...".[2]

تعريف اللجـأ:

في اللغة : (لجأ) إليه يلجأ مثل قطع يقطع... (وألجأ) أمره إلى الله: أســـنده... واللجأ محركة: المعقل والملاذ، كالملجأ.[3]

---

(١)- سورة التوبة، آية (١١٨).

(٢)- انظر: مدارج السالكين، مرجع سابق، ٣/٥٠٠.

(٣)- الصحاح، مرجع سابق، ٥٢٧، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، ٦٥، باب الألف حرف اللام.

في الاصطلاح: يأتي معنى اللجأ في الاصطلاح على عدة وجوه تبعا لتعدد معاني اللجأ الاصطلاحية. فقد يأتي اللجأ ويراد به التوبة ويأتي ويراد به الأوبة والإنابة ويأتي ويراد به الاستعاذة والاستغاثة وغيرها. يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-:" واللجأ إليه سبحانه يتضمن قوة الاعتماد عليه والثقة به والسكون إليه والتوكل عليه ".[١] وقد يتضمن معنى الحول والقوة كذلك.[٢] وقد يأتي اللجأ على عدة وجوه منها الاشتغال بالذكر والتعبد وتفويض الأمر له عز وجل...ومنها الصدقة ومنها الدعاء فكيف بالمجموع انتهى.[٣]

معنى التوبة: التوبة أصلها الأوبة من مكروه إلى محبوب فتوبة العبد إلى ربه أوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والإقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه .[٤]

معنى الإنابة: والإنابة الرجوع إلى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه وهي تتضمن المحبة والخشية فإن المنيب محب لمن أناب إليه خاضع له خاشع ذليل والناس في ذلك على درجات متفاوتة.[٥]

معنى الاستعاذة: يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝١٠٠ ﴾.[٦] ومعنى استعذ بالله امتنع به واعتصم به والجأ إليه.[٧]

---

(١)- انظر: زاد المعاد، مرجع سابق، ٢٤٥/٤.

(٢)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٥٥٢/٨.

(٣)- انظر: تفسير الثعالبي، مرجع سابق، ١٦٣/٢.

(٤)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٥٥٥/١، وانظر: لسان العرب، مرجع سابق، ٢١٩/١، مادة (أ و ب).

(٥)- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ٢٧٢/١، الطبعة الثانية، (الدمام: دار بن القيم، ١٤١٤هـ-١٩٩٤).

(٦)- سورة النحل، الآيات (٩٨-١٠٠).

(٧)- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق محمد حامد الفقي، ٩١/١، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

معنى الاستغاثة: من المعاني التي يأتي بها اللجاء الاستغاثة ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾.[1] مبينا سبحانه أن هذه الاستغاثة هي أخص الدعاء وأجل أحوال الالتجاء ففي استغاثة المضطرين بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته الخاصة به.[2] وعند التأمل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- نجد أن هذه الآيات تضمنت -كباقي آيات الكتاب العزيز- ترسيخ مفاهيم الإيمان بالله تعالى، ومن ذلك الدعوة إلى صدق اللجأ إلى الله تعالى.

فمن ذلك نداء الله تبارك وتعالى لنبيه آدم -عليه السلام- بقوله تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3]

ففي هذه الآيات لجأ نبي الله آدم -عليه السلام- وإنابته إلى الله تعالى بعد أن أكل من الشجرة التي نهي عن أن يقر بها. يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى-: " قال آدم وحواء لربهما: ياربنا، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٩).

(٢)- شرح قصيدة ابن القيم، مرجع سابق، ١٧٤/٢.

(٣)- سورة الأعراف، الآيات (١٩- ٢٣).

عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها"[١].

يقول صاحب التحرير والتنوير:" وقد قالا: (**ربنا ظلمنا أنفسنا**) اعترافا بالعصيان، وبأنهما علما أن ضر المعصية عاد عليهما، فكانا ظالمين لأنفسهما إذ جرا على أنفسهما الدخول في طور السوآت، ومشقة اتخاذ ما يستر عوراتهما، وبأنهما جرا على أنفسهما غضب الله تعالى، فهما في توقع حقوق العذاب، وقد جزما بأنهما يكونان من الخاسرين إن لم يغفر الله لهما، إما بطريق الإلهام أو نوع من الوحي، وإما بالاستدلال على العواقب بالمباديء، فإنهما رأيا من العصيان بواديء الضر والشر، فعلما أنه من غضب ومن مخالفه وصايته، وقد أكدا جملة جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد إظهارا لتحقيق الخسران استرحاما واستغفارا من الله تعالى ".[٢]

وهكذا ينبغي أن تكون حال كل من وقع في الذنب أو اجترأ على حرمة من حرمات الله تعالى، أن يلوذ بجناب الله؛ ويلجأ إليه سبحانه فلا ملجأ ولا ملتجأ إلا إليه سبحانه وبحمده، وفي ذلك من صدق الإيمان ورسوخه في النفس ما فيه.

فهذه هي خصيصة (الإنسان) التي تصله بربه، وتفتح له الأبواب إليه... الاعتراف، الندم، الاستغفار، والشعور بالضعف ، والاستعانة به، وطلب رحمته، مع اليقين بأنه لا حول له ولا قوة إلا بعون الله ورحمته ...وإلا كان من الخاسرين... [٣]

فهكذا تتم الحادثة الأولى في الوجود البشري جراء مقارفة الذنب وإلهام الإنابة واللجأ للحي القيوم: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.[٤] ليتوالى بعد ذلك تتابع الوقوع في الذنب ثم الأوبة والإنابة لله بعد تعلم الدرس الأول من أبي البشرية جمعاء آدم -عليه السلام- وليكون في ذلك جميل العبرة

---

(١)– تفسير الإمام الطبري، مرجع سابق، ٣٥٦/١٢، وانظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٣/٣.

(٢)– تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٦٧/٢.

(٣)– انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ١٢٧٠/٣.

(٤)– سورة البقرة، الآية (٣٧).

للدعاة جميعا في تربية مدعويهم على تقوية الصلة بالله تعالى بالتوبة له والإنابة والرجوع واللجأ له سبحانه عند الوقوع في الذنب مهما عظم، وليكن القدوة في ذلك كله أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-.

فخير الخلق هم الذين يصبرون على المصائب ويستغفرون من المعائب كما قال تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾.[1] و قد ذكر الله تعالى عن آدم -عليه السلام- أنه لما فعل ما فعل قال: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[2] وسئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب فقال يقول: ما قاله أبواه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3] و قال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾.[4] وقال يونس: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾.[5] وتاب العبد رجع إلى طاعة ربه، وعبد تواب كثير الرجوع إلى الطاعة وأصل التوبة الرجوع[6].

وهكذا كان دأب الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم -عليه السلام- إلى خاتم الأنبياء والمرسلين -عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم- فهم أعرف الناس بالله تعالى وأسرعهم أوبة ورجعة إليه والتجآء له سبحانه.

---

(١)- سورة غافر، الآية (٥٥).

(٢)- انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مرجع السابق، ١٠٧/٨.

(٣)- سورة الأعراف، الآية (٢٣).

(٤)- سورة القصص، الآية (١٦).

(٥)- سورة الأنبياء، الآية (٨٧).

(٦)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٣٢٤/١.

ومن ذلك نداء الله تعالى لنبيه نوح -عليه السلام- بعد تلك الأحداث العظام من إهلاك أهل البغي والفساد ممن أشرك بالله تعالى، ونجاة نبي الله نوح -عليه السلام- ومن آمن معه، يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.[1]

يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- عند الحديث عن هذه الآية: (قَالَ رَبِّ إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ) أي أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، مما قد استأثرت بعلمه، وطويت علمه عن خلقك، فاغفر لي زلتي في مسألتي إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك (أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)، يقول: من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا".[2]

والنداء هنا نداء دعاء فكأنه قيل: ودعا نوح ربه، لأن الدعاء يصدر بالنداء غالبا، والتعبير عن الجلالة بوصف الرب مضافا إلى نوح -عليه السلام- تشريف لنوح وإيماء إلى رأفة الله به وأن نهيه الوارد بعده نهي عتاب... فأجاب نوح -عليه السلام- كلام ربه بما يدل على الرجوع مما سأل، فاستعاذ أن يسأل ما ليس له به علم، فإن كان نوح -عليه السلام- أراد بكلامه الأول التعريض بالسؤال فهو أمر قد وقع فالاستعاذة تتعلق بتبعة ذلك أو بالعود إلى مثله في المستقبل؛ وإن كان إنما أراد التمهيد للسؤال فالاستعاذة ظاهرة، أي الانكفاف عن الإفضاء بالسؤال. وقوله (وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) طلب المغفرة ابتداء لأن التخلية مقدمة على التحلية ثم أعقبها بطلب الرحمة لأنه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلا للرحمة.[3]

---

(١)- سورة هود، الآيتان (٤٦-٤٧).

(٢)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٣٢٥/١٥.

(٣)- انظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ٨٨/١٢.

ويرتجف نوح ارتجافة العبد المؤمن الذي يخشى أن يكون قد زل في حق ربه، فيلجأ إليه، ويعوذ به، ويطلب غفرانه ورحمته: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.[1] وأدركت رحمة الله نوحا، تطمئن قلبه، وتباركه هو والصالح من نسله...[2]

وهكذا ينبغي أن يكون دأب العبد المؤمن، رجوعا لله ؛ وإنابة له؛ ولجأ إليه. وطلب المغفرة كانت كذلك دأب الأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** فهم أعلم الناس بالله وأسرعهم أوبة ورجعة إليه والتجاء له سبحانه.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخبر الله به في كتابه وما ثبت عن رسوله من توبة الأنبياء عليهم السلام ... وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وعصمتهم هي من أن يقروا على الخطأ ....وقد ذكر الله تعالى قصة آدم ونوح وداود وسليمان وموسى وغيرهم كما تلونا بعض ذلك فيما ذكرناه من توبة الأنبياء واستغفارهم كقوله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾.[3] وقول نوح -عليه السلام-:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.[4][5] ولما كان الخطأ والخطل مما جبل عليه بنو آدم كما أخبر عن ذلك الرسول - -ﷺ فقال: (**كل بني آدم**

---

(١)- سورة هود، الآية (٤٦-٤٧).

(٢)- انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٤/١٨٨٠.

(٣)- سورة البقرة، الآية (٣٧).

(٤)- سورة هود، الآية (٤٧).

(٥)- جامع الرسائل في التوبة، مرجع سابق، ص٢٦٩.

خطاء وخير الخطائين التوابون)[1]كان من رحمة الله بعباده أن شرع لهم الأوبة إليه والرجوع والإنابة والاستغفارمن الذنب باللجأ إليه سبحانه.فقد قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾.[2] فغاية المؤمنين –الأنبياء فمن دونهم- هي التوبة قال الله تعالى:{فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم} و قال نوح: {رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم و إلا تغفر لي و ترحمني أكن من الخاسرين}.[3] وإذا كان الله وحده هو ربنا ومالكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه.[4] فالخير كل الخير بصدق اللجأ إلى الله تعالى، ذلك أن غاية اللجأ هي الاتصال الوثيق بالله تعالى وإظهار الحاجة والافتقار إليه، وهذا لا يتحقق لكل أحد، ولا يمنحه إلا من هدي للرشاد.يقول الإمام ابن القيم -**رحمه الله تعالى**-:" قاعدة أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمه فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك؛ وأن السيئات من خذلانه وعقوبته فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك...فإذا كان كل خير أصله التوفيق وهو بيد الله إلى نفسك فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن

---

(١)– الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٣٠٧٢)، وعند ابن ماجة، باب ذكر التوبة، رقم (٤٢٥١)، ص٦١٩، وعند الترمذي، باب في استعظام المؤمن ذنوبه، رقم (٢٤٩٩) وقال الألباني حديث حسن.

(٢)– سورة الأحزاب، الآيتان (٧٢-٧٣).

(٣)– مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٥٤١/١٧.

(٤)– بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٤٧٢/٢.

فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجا دونه، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (**إني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء**) فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك".[1]

ولسؤال الله تعالى المغفرة وطلبه رحمته بصدق اللجأ إليه أحوال يذكرها لنا صاحب دقائق التفسير فيقول: " فإن الطالب السائل تارة يسأل بصيغة الطلب وتارة يسأل بصيغة الخبر إما بوصف حاله وإما بوصف حال المسؤول وإما بوصف الحالين كقول نوح -عليه السلام-: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.[2] فهذا ليس صيغة طلب وإنما هو إخبار عن الله أنه إن لم يغفر له ويرحمه خسر؛ ولكن هذا الخبر يتضمن سؤال المغفرة وكذلك قول آدم -عليه السلام-: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3] هو من هذا الباب "[4].

مما سبق يتبين لنا مكانة اللجأ إلى الله تعالى؛ والحاجة إليه؛ وضرورة تربية المدعوين على أدبه؛ وحسن الصلة به، ذلك أن صدق اللجأ للحي القيوم مما يحتاج إليه العباد كافة على اختلاف أحوالهم وأصنافهم -كما أسلفنا ذلك- بل الحاجة له تعد من أعظم الحاجات وأسماها، ذلك أن الاحتياج له يتجدد بتجدد هذه الحياة بعوارضها وصوارفها وشهواتها وشبهاتها ومزالقها.

---

(١)- بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٩٧/١.

(٢)- سورة هود، الآية (٤٧).

(٣)- سورة الأعراف، الآية (٢٣).

(٤)- دقائق التفسير، مرجع سابق، ٣٦١/٢ .

فمن أراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره.(١)

الفرع السابع: أن معية الله تعالى الخاصة لأهل الإيمان:

معية الله تعالى لخلقه من أبرز سمات الربوبية له سبحانه وتنقسم إلى قسمين: معية عامة ومعية خاصة.

المعية العامة: معناها الإحاطة التامة والعلم وهذه المعية هي المذكورة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾.(٢) والآيات في ذلك كثيرة.(٣)

المعية الخاصة: وهي تقتضي أن الله مع المؤمنين والمتقين بالنصر والتأييد والإعانة والتوفيق والتسديد والكفاية والرعاية والهداية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾.(٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:" ويدخل في الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله -ﷺ- وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه

---

(١)- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ١٣/١، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(٢)- سورة المجادلة، الآية (٧).

(٣)- انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية، سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، ص ٤٧ (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ) .

(٤)- سورة طه، الآية (٤٦).

فوق سماواته على عرشه، علي على خلقه، وهو معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾.[1] وليس معنى قوله: (**وهو معكم**) أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة...[2]

وفي استعراض آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- يتمثل معنى المعية في آيتين من تلك الآيات، الأولى في نداء للنبي -ﷺ- في حض المؤمنين على الجهاد يقول جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[3] والله مع الصابرين بالمعونة والنصر.[4] وهذا الأمر هو غاية هذا التقسيم (**المعية الخاصة**) بنصر الله وتمكينه لعباده ومؤازرته لهم هي أحد تلك الثمار الطيبة من ثمار الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه واللجأ إليه، فمن كان الله معه لم يضره خذلان من خذله، ولذلك فعندما يرسخ هذا المعنى في نفس الداعية أولا؛ ثم يحرص بعد

---

(١)- سورة هود، الآية (٧).

(٢)- انظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٤٢/٣، وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ٥٥١/٢، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٣٩٢هـ).

(٣)- سورة الأنفال، الآيات (٦٤-٦٦).

(٤)- تفسير الواحدي، مرجع سابق، ١٨١/١. وانظر: تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٣٠٣٦/٨.

ذلك على بثه وتعميقه في نفوس مدعويه فإنهم –بعون من الله تعالى- سيبلغون مؤملهم من رضى الله تعالى ومن ثم التمكين في الأرض وصولا للفوز بجنته ونعيمه. ثم أخبرهم بأن هذا الغلب هو بإذن الله وتسهيله وتيسيره لا بقوتهم وجلادتهم ثم بشرهم بأنه مع الصابرين وفيه الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وأنه من أعظم أسباب النجاح والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد أن يغلبه.[1] **(والله مع الصابرين)** بعونه وتأييده.[2]

وأما الثاني فهو ضمن نداء الله تعالى لنبيه موسى -عليه السلام- عندما كلف بواجب البلاغ والدعوة للطاغية فرعون، فيقول سبحانه: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾.[3] فقضية كهذه من قضايا البلاغ التي يكلف بها موسى -عليه السلام- ذاك الشريد الطريد؛ الذي قتل منهم نفسا فخرج من المدينة خائفا يترقب فزعا ورهبا وخشية من بطش فرعون وقومه، يصطفى هو دون غيره من بني إسرائيل **(واصطنعتك لنفسي)** للقيام بدعوة عدوه الذي ناصبه العداء زمنا ليس باليسير، ثم يعلناها بكل عفوية محضة تنم عن بشريتهما: إننا نخاف، من مواجهة ذلك الطاغية ومن بطشه بنا، فيأتيهم الجواب موصولا بالنداء لهما بعد ذلك التكليف بالدعوة: **(قال لا**

---

(١)– تفسير فتح القدير، مرجع سابق، ٣٢٤/٢.

(٢)– تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ١٨٨/٣.

(٣)– سورة طه، الآيات (٤٠–٤٦).

تخافا إنني معكما أسمع وأرى) فسبحان الله ذي الجبروت والعظمة، كم يبعث سريان هذا النداء الإلهي في نفسي موسى وهارون -**عليهما السلام**- من الشعور بالطمأنينة والارتياح ؟وذهاب ما كانا يحاذران من فرط فرعون وطغيانه؟! ليقدما بعد ذلك على ما كلفا به من القيام بدعوة فرعون وقومه آمنين دون خوف أو وجل؛ مستعينين بالله تعالى فهو معهم بنصره وإعانته وتأييده. يقول الله تعالى ذكره لموسى وهارون لا تخافا فرعون إنني معكما أعينكما عليه وأبصركما أسمع ما يجري بينكما وبينه فأفهمكما ما تحاورانه به وأرى ما تفعلان ويفعل لا يخفى علي من ذلك شيء.[١]

قال لا تخافا إنني معكما بالحفظ والنصر أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث في كل ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما.[٢] يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: " أي لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي ".[٣] وقوله تعالى: (**إنني معكما**) تعليل لموجب النهي [**عن الخوف**] ومزيد تسلية لهما والمراد بالمعية كمال الحفظ والنصرة كما ينبئ عنه قوله تعالى: (**أسمع وأرى**) أي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضر وشر وجلب نفع وخير ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى إنني حافظكما سميعا بصيرا والحافظ الناصر إذا كان كذلك فقد تم وبلغت النصرة غايتها.[٤]

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٣١٥/١٨، وانظر: تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٤١١٨٢/١١، وكذلك تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٦٠/٥-١٦١.

(٢)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٥٢/٤، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٣/١١.

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢٥٥/٣.

(٤)- تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ١٨/٦.

وأما المعية الخاصة فكقوله تعالى لما قال لموسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾.[1] فهذا تخصيص لهما دون فرعون وقومه فهو مع موسى وهارون دون فرعون.[2] فعندما يعلم ذلك الداعية المؤمن ويوقن به تمام اليقين فإنه يمضي في طريق دعوته لا يثنيه عنها عائق من العوائق، ويزداد يقينه بالله تعالى وأنه ناصره ومعينه ومؤيده. فكيف لو استشعر الناس كلهم معية الله تعالى التي أحاطت بكل شيء علما، فإنه لا شك تستقيم أمورهم وأحوالهم، وسيكونون أكثر تعلقا بالله تعالى العليم والمحيط بكل شؤونهم وأحوالهم فيزيدهم ذلك خشية منه ورجاء لما عنده رغبة ورهبة، ثم لو استشعر ذلك المؤمنون دعاتهم ومدعووهم على سواء لزاد يقينهم بالله تعالى وقوي إيمانهم به سبحانه، فمن كان الله مطلعا عليه وهو معه بنصره وتأييده فلا يخش بعد ذلك إلا الله تعالى ولا يرجو إلا إياه سبحانه وبحمده.

الفرع الثامن: أن ولاية الله تعالى هي للذين آمنوا:

ولاية الله تعالى للذين آمنوا من أبرز سمات الربوبية، وهي مما يختص الله تعالى به عباده المؤمنين دون غيرهم، يقول سبحانه:﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ .[3]

الولاية في اللغة:

(**الولي**) بسكون اللام القرب والدنو... والولي ضد العدو... (**والموالاة**) ضد المعاداة.[4]

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٦).

(٢)- منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ٣٧٢/٨-٣٧٣، الطبعة الأولى، (مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٢٥٧).

(٤)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٦٥٣، مادة (ول ي)، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق،١٧٣٢، باب الواو فصل الواو.

الولاية في الاصطلاح :

الولاية هي القرب من الله عز وجل فولي الله هو القريب منه المختص به ولهذا علامات وأدلة وله أسباب وشروط وموجبات وله موانع وآفات وقواطع فلا يعلم العبد هل هو ولي الله أم لا.[١] وأيضا فإن ولاية الله هي موافقته بالمحبة لما يحب والبغض لما يبغض والرضا بما يرضى والسخط بما يسخط والأمر بما يأمر به والنهى عما ينهى عنه والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه.[٢] وقد قسمها أهل العلم إلى ولاية **عامة** وأخرى **خاصة**، يقول الإمام ابن القيم **-رحمه الله تعالى-** : " ولاية الله تعالى نوعان عامة وخاصة فالعامة ولاية كل مؤمن فمن كان مؤمنا لله تقيا كان له وليا وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه".[٣] ولذلك كان من أعظم ثمار الإيمان بالله تعالى ربا وإلها هو الفوز بولايته سبحانه، وأكرم بها من ولاية. يقول الإمام الطحاوي **-رحمه الله تعالى-**:" والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، ويقول الإمام ابن أبي العز[٤] **-رحمه الله تعالى-** شارح الطحاوية: فالمؤمنون أولياء الله، والله وليهم، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾.[٥] ... فالله يتولى عباده المؤمنين، فيحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه، ومن عادى له وليا، فقد بارزه بالمحاربة، وهذه الولاية من رحمته وإحسانه.[٦] وقد أخبر النبي **-ﷺ-** عن حال أولياء الله وما صاروا به أولياء ففي

---

(١)- بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٦٢١/٣، وانظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ الحكمي، تحقيق حازم القاضي، ص١٣٨ (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ).

(٢)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٣٧٠/٢.

(٣)- (بتصرف) بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٦٢١/٣.

(٤)- هو: علي بن علي بن أبي العز الحنفي، ولد سنة ٧٣١هـ،كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر في ترجمته، الأعلام، للزركلي، ٣١٣/٤.

(٥)- سورة محمد، الآية (١١).

(٦)- انظر: شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ٥٠٦/٢.

صحيح البخاري عن أبي هريرة [١] -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: (**يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**).[٢]

ولأن الولاية لا تعطى لكل الناس، فقد اختص الله بها عباده المؤمنين دون سواهم، وهي كذلك تتفاوت من مؤمن إلى آخر بحسب قوة إيمانهم وتقواهم وأحقيتهم بالفوز بولاية الله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -**رحمه الله تعالى**- : "وولاية الله تعالى بحسب إيمان العبد وتقواه فيكون مع العبد من ولاية الله تعالى بحسب ما معه من الإيمان والتقوى فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون.[٣] ويقول كذلك: "وإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى فمن كان أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله فالناس متفاضلون فى ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم فى الإيمان والتقوى وكذلك يتفاضلون فى عداوة الله بحسب تفاضلهم فى الكفر والنفاق".[٤] وعند تتبع آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- نجد أن الولاية لله تعالى ذكرت في عدد من المواضع في هذه الآيات هي على النحو التالي:

---

(١)- هو: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ وهو أكثر الصحابة رواية بإجماع، روي لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٧٨/٢.

(٢)- أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢)، ص١١٢٧، والبيهقي في الزهد الكبير (٦٩٠) .

(٣)- انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق إبراهيم سعيداي، ص١٨٣، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ).

(٤)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٧٥/١١.

يقول تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾.[1] يقول الحافظ ابن كثير: " أي وليس لهم أحد يسعدهم ولا ينجدهم لا يحصل لهم خيراً ولا يدفع عنهم شراً ".[2] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسيره: (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) "يتولى أمورهم، ويحصل لهم المطلوب... وإذا انقطعوا من ولاية الله تعالى، فثم أصناف الشر والخسران، والشقاء والحرمان ".[3] وإن يتولوا يعرضوا عن الإيمان يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير لا يتولاهم أحد من المسلمين.[4] وفي نداء الله تعالى لعبده ونبيه موسى -عليه السلام- في معرض الامتنان عليه ولولايته له وحفظه له في صغره وعند كبره، يقول الحق سبحانه: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾.[5] يقول الشيخ ابن سعدي في تفسيره حول هذه الآيات: " (**ولتصنع على عيني**) أي ولتتربى على نظري

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٤).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦٠٦/٢، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٨/٨، وانظر: فتح القدير، مرجع سابق، ٢/ ٣٨٣.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٦٨/٣.

(٤)- تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

(٥)- سورة طه، الآيات (٣٦-٣٩).

وفي حفظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة، أجل وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه"؟ ! [١]

وفي نداء الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ- في مطلع سورة التحريم، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾.[٢]

يقول الإمام الطبري:" (**والله مولاكم**) يتولاكم بنصره أيها المؤمنون...". [٣]

يقول الشيخ السعدي: وقوله "(**والله مولاكم**): أي متولي أموركم، ومربيكم أحسن تربية، في أمر دينكم ودنياكم، وما به يندفع عنكم الشر، فلذلك فرض لكم تحلة أيمانكم، لتبرأ ذممكم". [٤] والله مولاكم متولي أمركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم.[٥] وفي تتمة هذا النداء يقول الرب سبحانه:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾.[٦] يقول الإمام الطبري -**رحمه الله تعالى**- : "فإن الله هو وليه وناصره...". [٧] يقول الشيخ السعدي:" **أي**: الجميع أعوان للرسول، مظاهرون له، ومن كان هؤلاء أنصاره فهو

---

(١)- تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ١٥٦/٥-١٥٧.

(٢)- سورة التحريم، الآيتان (١-٢).

(٣)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٤٨١/٢٣.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤١٩/٧.

(٥)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٣٥٥/٥، وانظر: تفسير النسفي، مرجع سابق، ٢٥٩/٤.

(٦)- سورة التحريم، الآية (٤).

(٧)- انظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، ٤٨١/٢٣، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٨٩/١٨، زاد المسير، مرجع سابق، ٣١٠/٨، التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ٧٦/١، بدون رقم الطبعة، (دار الفكر، بدون سنة النشر). وانظر: تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٣٢٠٦/٨.

المنصور... وفي هذا أكبر فضيلة وشرف لسيد المرسلين، حيث جعل الباري نفسه الكريمة وخواص خلقه أعوانا لهذا الرسول الكريم ".[١] يقول أبو السعود في تفسيره: " **(فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)** أي فلن يعدم من يظاهره فإن الله هو ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه قال ابن عباس[٢] **-رضى الله تعالى عنهما-**: أراد بصالح المؤمنين أبا بكر[٣] وعمر **-رضى الله عنهما-** وقد روى ذلك مرفوعا إلى النبي **-عليه الصلاة والسلام-** ".[٤]

وهكذا يتبين لنا من كل ما سبق أن ولاية الله تعالى أمر خاص بالمؤمنين دون غيرهم، فإذا استشعر ذلك القائمون بإيصال الدعوة لكافة الناس بأن الله تعالى وليهم وناصرهم ومؤيدهم زاد يقينهم بالله تعالى؛ وأنه حافظهم، فلا يلتفتون بعد ذلك لما يعرض لهم من الأمور متوكلين على الله تعالى في أمورهم كلها غير عابئين بما يعترضهم من معوقات وفتن وشهوات. وكذلك إذا استشعر جمهور المدعوين هذا الأمر زاد تمسكهم بما سبق أن دعوا له، وازداد يقينهم بنصر الله تعالى فلا يفرطون بحال من الأحوال بما رسخ في وجدانهم من إيمان بالله تعال واليقين بالنصر من الله وتمكينه، بذلك كله يجعل الله تعالى للدعوة القبول والانتشار والذيوع بين الناس. وإذا ترسخ هذا المفهوم في وجدان كافة المؤمنين فإنهم يستشعرون دوما قرب الله منهم فتعظم في نفوسهم رقابة الله تعالى وسعة علمه.

---

(١) – تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٤٢١/٧، وانظر: تفسير الكشاف، مرجع سابق، ٥٦٦/٤.

(٢)–هو: عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب شيبة بن هاشم أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وصحب النبي ﷺ ثلاثين شهرا، وهو أكثر الصحابة رضوان الله عليهم فتوى، توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٣١/٣–٣٥٩. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣٣٠/٣.

(٣)– هو: عبد الله بن عثمان بن عامرو بن كعب بن سعد بن لؤي القرشي (أبوبكر الصديق) خليفة رسول الله -ﷺ ولد بعد عام الفيل بعامين وستة أشهر، مناقبه كثيرة (يطول فيها الحديث) كانت وفاته-ﷺ- يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مرجع السابق، ٣٤١/٢–٣٤٤.

(٤)– تفسير أبو السعود، مرجع سابق، ٢٦٧/٨.

وما ذكرنا هنا ينطبق عليه ما ذكرناه في المطلب كاملا (**الإيمان بالله**) ويلخص ذلك الإمام ابن القيم بقوله:" الكفاية والحسب هي بقدر الإيمان قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين، أي: الله حسبك وحسب أتباعك، أي كافيك وكافيهم فكفايته لهم بحسب اتباعهم لرسوله وانقيادهم له وطاعتهم له فما نقص من الإيمان عاد بنقصان ذلك كله، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص وكذلك ولاية الله تعالى لعبده هي بحسب إيمانه قال تعالى والله ولي المؤمنين وقال الله تعالى: (**الله ولي الذين آمنوا**) وكذلك معيته الخاصة هي لأهل الإيمان كما قال تعالى: (**وإن الله لمع المؤمنين**) فإذا نقص الإيمان وضعف كان حظ العبد من ولاية الله له ومعيته الخاصة بقدر حظه من الإيمان وكذلك النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝ ﴾.[١] "[٢]

ومن ثمار الإيمان بالله ما يلي: [٣]

١- تحقيق الوحدانية لله تعالى دون سواه.

٢- كمال محبة الله تعالى بحيث لا يتعلق العبد بغيره.

٣- تعظيم قدر الله تعالى في ذاته وصفاته فقد عاب الله تعالى أقواما، في قوله تعالى:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾.[٤]

٤- الاستقامة على الإيمان لأن المؤمن يعلم أن الله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه

٥- تحقيق عبادته بفعل ما أمر الله تعالى واجتناب ما نهى عنه.

---

(١)- سورة غافر، الآية (٥١).

(٢)- إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ١٨٢/٢.

(٣)- ما نقصده هنا من ثمار الإيمان هي أبرزها وأظهرها وأبينها في نظري وهي على سبيل الإجمال لا الحصر لأنه ربما تكون هناك آثار أكثر.

(٤)- سورة الأنعام، الآية (٩١).

المطلب الثاني

الدعوة إلى الإيمان بالملائكة الكرام - عليهم السلام-

يُعد الإيمان بالملائكة الكرام -عليهم السلام- الركن الثاني من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[1] وقال سبحانه: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.[2]

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمناً، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾.[3]،[4]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢)- سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٣)- سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٤)- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام علي بن أبي العز الدمشقي، مرجع سابق، ص ٤٠١.

وهكذا أوضح القرآن الكريم وجوب الإيمان بالملائكة بهذين الأسلوبين: إثباته الإيمان لمن آمن بهم في آية البقرة:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾.[١] ونفيه عمن كفر بهم في آية سورة النساء ، ولا أصرح من ذلك ولا أفصح.[٢] فالإيمان بالملائكة يعد ركنا ركينا لا يستقيم إيمان المرء إلا به، والتصديق بوجودهم باعتبارهم عالما غيبيا يجب الإيمان به، وبأنهم خلق من خلق الله تعالى وأن لهم وظائف متعددة وأعمالا متنوعة. يقول الحافظ السيوطي –رحمه الله تعالى– عند التعليق على قوله تعالى: "﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[٣] قال البيهقي [٤] -رحمه الله تعالى- في شعب الإيمان: والإيمان بالملائكة ينتظم في معان:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والثاني: إنزالهم منازلهم...[٥]

فإذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان؛ وجب الإيمان بوجودهم والاعتقاد الجازم على أنهم خلق من خلق الله تعالى. ثم بعد ذلك إنزال هؤلاء الخلق المترلة اللائقة

---

(١)– سورة البقرة، جزء من الآية (١٧٧).

(٢)– الإيمان في القرآن، الدكتور مصطفى عبد الواحد، ص١١٦–١١٧، الطبعة الأولى (بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م).

(٣)– سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٤)– هو: الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، أبوبكر، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخروجردي الخراساني، ولد سنة ٣٨٤، انقطع بقريته بيهق على الجمع والتأليف، فعمل السنن الكبرى، وألف كتابه السنن والآثار، وغير ذلك كثير. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١٨/ ١٦٣ وما بعدها.

(٥)– الحبائك في أخبار الملائك، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق : مصطفى عاشور، ص١٣، بدون طبعه أو سنة طبع، (القاهرة : مكتبة القرآن).

بهم، فلا يرفعوا فوق منزلتهم التي قدر الله لهم ولا يُحط من منزلتهم كما يصنع ذلك بعض الناس بقولهم: إنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون ويعتقدون علواً كبيراً.

وفي هذا خلاف لما ذهب إليه بعض الملاحدة من إنكار وجود الملائكة فهم ينكرون ما وراء المادة. فيقولون: كيف يثبت وجود شيء لا تراه العين، ولا تسمعه الأذن، ولا تحسه اليد؟. فهذا قول أحمق مردود، لأن إثبات وجود الموجود لا يتوقف على الوجدان ولا على رؤية العيان.[١] فكيف يردون على مادة الحياة في الإنسان وهي الروح؟ أم أنهم لا يؤمنون بوجود روح مسيرة للإنسان؟!. أو ذلك العقل المدبر لحركات البشر وسكناتهم؟!. أم ماذا يقولون بهذا الهواء الذي يملأ الأجواء فهل لا نؤمن إلا إذا أحسسناه، ولمسناه، ورأيناه!.

فهذا كله وغيره كثير يستدل على بطلان ما ذهبوا إليه، والأدلة الصريحة من الكتاب والسنة خير رادٍ عليهم: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾.[٢] فالإيمان الكامل لا يستقيم إلا باليقين الجازم بوجودهم. ولأجل هذا كان مما ينبغي لدعاة الإسلام عند الحديث حول أصول الإيمان، من التركيز على الدعوة للإيمان بالملائكة الكرام -عليهم السلام- وأنه أحد أركان الإيمان التي لا يستقيم إيمان المرء إلا بالإيمان اليقيني بهم وبوجودهم وأنهم خلق من خلق الله تعالى، وأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[٣] وأنهم خلقوا لعبادته.

---

(١)- الإيمان بالملائكة -عليهم الصلاة والسلام-، أحمد بن عز الدين البيانوني، بدون ذكر الطبعة، (حلب: مكتبة الهدى، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م).

(٢)- سورة آل عمران، الآية (١٨).

(٣)- سورة الأنبياء، الآيتان (٢٦-٢٧).

وطرق الدعوة للإيمان بالملائكة يتضمن الدعوة للإيمان بهم إجمالا وتفصيلا فيجب أن يؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.[١] وهم أصناف كثيرة... ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار. وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.[٢] ويقول فضيلة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- حول هذا المعنى: "والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول : الإيمان بوجودهم.

الثاني : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم.

الثالث : الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

الرابع : الإيمان بما علمنا من أعمالهم.[٣]

أما فيما يتصل بكيفية عرض موضوع الدعوة للإيمان بالملائكة فهو على نحو مما جاء به القرآن الكريم من سوق الآيات الواضحات على وجودهم والبراهين القاطعات على ذلك، ومن ثم سرد دلائل السنة التي ورد فيها ذكر الملائكة إجمالا وتفصيلا، ففي هذه الكيفية من سرد الدلائل والبراهين من الكتاب والسنة وإجماع الأمة مدعاة للاقتناع بحتمية وجودهم تبعا للإيمان بالوحيين، ولا أدل على ذلك ولا أصرح منهما.

أما من لا يؤمن بهم فهو أحد رجلين: إما جاهل بما جاء في الكتاب والسنة، أو أنه عالم به ولكنه أول هذه النصوص على غير ما جاءت به، كقول بعضهم : إن الملائكة هم عبارة عن قوى الخير في البشر، وهذا القول وغيره فيه تكذيب لنصوص

---

(١)- سورة الأنبياء، الآية (٢٨).

(٢)- انظر: شرح العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية، مرجع سابق، ١٤.

(٣)- شرح أصول الإيمان، مرجع سابق، ٢٥.

الوحيين الصريحة ولإجماع الأمة. ولأجل هذين الصنفين فهناك طرق عدة لعرض الدعوة عليهم للإيمان بالملائكة، أما الصنف الأول وهو الجاهل، فيسلك معه مسلك التذكير والتعليم بالحكمة مع الرفق واللين، وأما الصنف الآخر فيجادل بالحجة والبرهان من الكتاب والسنة وإجماع الأمة لكي تقوم عليه الحجة وتبرأ منه الذمة. ولعل من أهم طرق الدعوة للإيمان بالملائكة هو بيان هذا الموضوع وتجليته والاستدلال على وجودهم، وأهم هذه الأدلة ما يلي: [١]

الكتاب، والسنة المطهرة، وآثار الملائكة الدالة على وجودهم وهي كثيرة جداً ومن تلك الآثار القرآن الكريم إذ نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد -ﷺ- يقول الحق سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾. [٢]

ومن بيان هذا الموضوع وتجليته ما يتعلق بالملائكة الكرام ومم خلقوا؟ ومتى؟ والحديث حول عظم خلقهم؛وصفاتهم وعددهم؛ والأعمال التي يعملون، فهذا يطول حوله المقال ولكن سنكتفي -**بعون الله تعالى**- بما يخدم هذا الموضوع دون التعرض للحديث المطول حولهم مما أسهب فيه الكثير على نحو من الحديث حول التفاضل بين الملائكة والأنبياء وغيره. [٣]

وسنذكر ما له قريب الصلة بموضوع دراستنا فقط دون الخوض فيما سواه.

---

(١)- انظر: دراسات في العقيدة، الدكتور محمد أحمد الخطيب ومحمد عوض الهزايمة، ص٩٦-٩٧، الطبعة الثانية (عمان، دار عمار،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .

(٢)- سورة الشعراء، الآيات (١٩٢-١٩٥).

(٣)- انظر: فتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، ٣٩٨/١٣، الطبعة الثالثة (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٧هـ)، وانظر: الحبائك للسيوطي، مرجع سابق، ص ١٦١ وما بعدها.

ما الملائكة ؟ ومما خلق الملائكة ؟

الملائكة: جمع ملك، وأصله مألك من المألكة والألوكه والألوك، وهي الرسالة، فقلب فقيل: ملأك، ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها إلى اللام، فقيل: ملك [١] والملائكة خلقوا من نور [٢] ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم[٣] عن أم المؤمنين عائشة [٤] -رضي الله عنها مرفوعا-: **(خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم).**[٥] فهم عباد الله عز وجل، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته.[٦]

وهذا مما ينبغي أن نعتقده فيهم فلا نتزلهم بغير المنزلة التي أرادها الله لهم، كمن جعلهم آلهة من دون الله، أو جعلهم بنات الله، أو غير ذلك تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١)- تفسير البغوي، المسمى معالم التأويل، للإمام أبي محمد الحسين البغوي الشافعي، مرجع سابق، ١/٦٠.

(٢)- تفسير البغوي، مرجع سابق، ١/٦٣.

(٣)- هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري، النيسابوري، أبو الحسين، محدث، حافظ، ولد عام ٢٠٤ للهجرة، رحل إلى العراق والشام، سمع من أحمد بن حنبل. وإسحاق بن رهاوية وقدم بغداد غير مرة. وتوفي بنيسابور بخمس باقين من رجب عام ٢٦١ للهجرة، من تصانيفه الجامع الصحيح، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/٢٧٥-٢٨٠.

(٤)- هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ وعنها خطبها النبي ﷺ وتزوجها بمكة في شهر شوال سنة عشر من النبوة، وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة، ولها تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين، ومات عنها ﷺ ولها ثماني عشر سنة ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت من أكبر فقهاء الصحابة، عالمة فصيحة، فاضلة. كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ روت عن خلق من الصحابة ورووا عنها وكانت أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية، روي لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، ماتت رضي الله عنها بعد الخمسين إما سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان في رمضان، وقيل في شوال، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١٣/٤١، ٤٢.

(٥)- أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع السابق، كتاب الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة، ص١٢٩٤-١٢٩٥، رقم الحديث (٢٩٩٦).

(٦)- مختصر معارج القبول؛ بشرح سلم الوصول، إلى علم الأصول في التوحيد، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، مرجع سابق، ص١٩١.

متى خلق الملائكة ؟

خلق الملائكة الكرام مما لا علم لأحد به إلا الله سبحانه وتعالى. ومما لاشك فيه أن خلقهم كان سابقا لخلق آدم -عليه السلام- ويدل عليه عموم قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[2]

عظم خلقهم:

خلق الله عز وجل الملائكة وجعل منهم خزنة النار فقال في وصفهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[3] ووصف الرسول الكريم -ﷺ- حملة العرش في الحديث الصحيح بقوله -ﷺ-: (**أذن لي في أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**).[4] إلى غير ذلك من الأوصاف وقد أسهب الحافظ السيوطي في ذكر عظم خلق الملائكة وتنوع خلقهم مما لا يتسع المجال لذكره. وذكر الشيخ القاسمي أن الملائكة أعظم المخلوقات...[5]، وأكثرهم وللدلالة على عظم خلقهم يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٠).

(٢)- سورة الحجر،الآية (٢٩).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٦).

(٤)- سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث، مرجع سابق، كتاب السنة، باب في الجهمية، ص٦٦٨، رقم (٤٧٢٧)، قال الشيخ الألباني حديث صحيح.

(٥)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٥٨٦٤/١٦.

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾.[١]

صفاتهم:

صفات الملائكة الكرام كثيرة فلعلنا نورد بعضا مما وصفوا به: يقول الحافظ ابن كثير:" الآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدا يصفهم تعالى بالقوة في العبادة وفي الخلق وحسن المنظر وعظمة الأشكال وقوة الشكل في الصور المتعددة... وكذلك كان جبريل يأتي إلى النبي في صور متعددة ".[٢] فتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو، والطهارة، والقوة والإخلاص،...[٣] فيصفهم الله خالقهم أنهم مكرمون: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.[٤] وأنهم كرام ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾.[٥]، ويقول: ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾.[٦] وحول صفاتهم أيضا. يقول الحافظ بن حجر [٧] -رحمه الله-:" عن سعيد بن المسيب قال: الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون، قلت (ابن حجر): وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون،وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي

---

(١)- سورة غافر، الآية (٧).

(٢)- البداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦/١.

(٣)- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، مرجع سابق، ٤٠٩/٢.

(٤)- سورة الأنبياء، الآية (٢٦).

(٥)- سورة الإنفطار، الآية (١١).

(٦)- سورة عبس، الآية (١٦).

(٧)- هو: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الكناني، العسقلاني، المصري المولد، الشافعي، يعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ أديب، شاعر، ولد في ١٢ شعبان، وتوفي في ١٨ ذي الحجة، زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ والأدب، والفقه، والأصلين، على مائة وخمسين مصنفا، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها الكثير من المصنفات، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٢١٠/١-٢١١، البدر الطالع، الشوكاني، ٨٧/١-٩٢.

تأكل منها فليس بثابت، وفي هذا ما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة.[١] يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " فهم رسل الله في خلقه وأمره؛ وسفراؤه بينه وبين عباده، تتنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر، قد أطت بهم السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد، ويدخل البيت المعمور كل يوم منهم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم، والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ومراتبهم... بل لا تخلو سورة من سور القرآن عن ذكر الملائكة تصريحا أو تلويحا أو إشارة وأما ذكرهم في الأحاديث النبوية فأكثر وأشهر من أن يذكر ولهذا كان الإيمان بالملائكة عليهم السلام أحد أركان الإيمان...".[٢] ومن صفاتهم أيضا أنهم أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾.[٣]

عددهم:-

أما عددهم فلا يعلمه إلا الذي خلقهم سبحانه، يقول تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾.[٤] ومما يدل على كثرتهم ما ورد في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك[٥] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**البيت المعمور في السماء**

---

(١)- فتح الباري، ابن حجر، مرجع سابق، ٣٥٣/٦.

(٢)- انظر: إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ١٣١/٢.

(٣)- سورة فاطر، الآية (١).

(٤)- سورة المدثر، الآية (٣١).

(٥)- هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، وآخر أصحابه موتا، ولد رضي الله عنه قبل الهجرة بعشر سنين، وعندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جاءت أم سليم بابنها أنس إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالت: يا رسول الله! هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقبله النبي ﷺ ودعا له، وخدم =

السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه). [١] ومما يشير إلى كثرة عددهم أيضا ما رواه الإمام مسلم -**رحمه الله تعالى**- في صحيحه قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**). [٢] فالملائكة الكرام جم غفير لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى.

أعمالهم وما يقومون به:-

تتعدد أعمال الملائكة الكرام بتعدد مهامهم وما كلفوا به، فهم في ذلك أصناف؛ فمنهم حملة العرش، ومنهم المقربون، ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم في الدنيا، ومنهم الموكلون بكتابة أعمال العباد، ومنهم الموكل بشأن النطفة والرحم، ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح، والمقصود أن الله وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة تدبر شؤونها بأذنه وأمره ومشيئته سبحانه وتعالى.[٣]

يقول ابن أبي العز -**رحمه الله تعالى**- عن أعمال الملائكة: "ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى. ولفظ (ملك) يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن

= النبي -ﷺ- عشر سنوات، وشهد بدرا صبيا ثم المشاهد والغزوات بعدها، وقد عمر حيث عاش مائة وثلاث سنين، وتوفي سنة ثلاث وتسعين رضي الله عنه انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/١٢٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣/٣٩٥-٤٠٦، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١/٧١-٧٢.

(١)- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ٢٠/٢٧-٢٨، رقم الحديث (١٢٥٥٨)، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). وقال المحقق إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢)- أخرجه الإمام مسلم، مرجع سابق، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها، ص١٢٣٤، رقم (٢٨٤٢).

(٣)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٨، وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ ابن عثيمين، مرجع سابق، ص١٤.

فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴾.[١] ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم ".[٢] ويذكر الحافظ بن حجر ضمن شرحه لـ (باب ذكر الملائكة) في فتح الباري عددا من الأعمال الموكلة بالملائكة – **عليهم السلام**– بقوله: "وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل،...وميكائيل،... ومالك خازن النار، وملك الجبال،والملائكة الذين في كل سماء، والملائكة الذين يترلون في السحاب، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة، وخزنة الجنة، والملائكة الذين يتعاقبون". [٣] ومن أعمالهم شهود مجالس العلم، ومشاركتهم المؤمنين في القتال وتثبيتهم لهم. إلى غير ذلك من الأعمال التي تقوم بها الملائكة بأمر الله.[٤] وكذلك أعمال بني آدم خيرها وشرها قد وكلت بها ملائكة تحصيها وتحفظها وتكتبها ولهذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الذي لا يتم إلا به.[٥]

وقد تضمنت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء –**عليهم الصلاة والسلام**– ذكر الملائكة مجموعا ومفردا في خمسة مواضع هي على الترتيب:–

١– قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا

---

(١)– سورة النحل، الآية (٥٠).

(٢)– شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، مرجع سابق، ٤٠٨/٢، وانظر: البداية والنهاية، ابن كثير، مرجع سابق، ٤٤/١–٤٨.

(٣)– فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ٣٥٤/٦، وانظر: الجواب الكافي، مرجع سابق، ١٤٢.

(٤)– للمزيد انظر: شرح معارج القبول، مرجع سابق ص١٩١–١٩٦.

(٥)– روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ٥٨/١، بدون ذكر الطبعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م).

كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١]، والضمير في أنبأهم يعود على الملائكة.[٢] يقول الحافظ بن كثير -رحمه الله- في تفسيره حول هذه الآية: " هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له،...وليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم فقال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾.[٣] ".[٤] والضمير في أنبئهم عائد على الملائكة بإجماع والضمير في أسمائهم مختلف فيه حسب الاختلاف في الأسماء التي علمها آدم قال بعض العلماء إن في قوله تعالى فلما أنبأهم نبوءة لآدم -عليه السلام- إذ أمره الله سبحانه أن ينبيء الملائكة بما ليس عندهم من علم الله عز وجل.[٥] ولعل هذا النداء الإلهي هو النداء العلوي الأول الذي وجهه الله تعالى في الملأ الأعلى لنبيه آدم -عليه السلام- في موقف يبرز فيه التأكيد على ما تميز به هذا المخلوق من العلم الذي وهبه الله تعالى إياه.

قال زيد بن أسلم[٦]: "قال: أنت جبرائيل أنت إسرافيل حتى عدد الأسماء كلها حتى بلغ الغراب... فلما ظهر فضل آدم -عليه السلام- على الملائكة -عليهم السلام- في سرد ما علمه الله من أسماء الأشياء، قال الله تعالى للملائكة: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾".[٧] [٨]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٢)- انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مرجع سابق، ١/٢٢١.

(٣)- سورة البقرة، الآية (٣١).

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/١١٥.

(٥)- تفسير الثعالبي، مرجع سابق، ١/٤٧.

(٦)- هو: الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري، وفاته في ذي الحجة سنة ست وثلاثون ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء، ٥/٣١٦.

(٧)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٨)- انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/١١٧، وانظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، ١/٥٠٢.

٢-قوله سبحانه وتعالى في ندائه لآدم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.[2]

يقول الحافظ بن كثير -رحمه الله- في تفسيره حول هذه الآية: " وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم".[3] ويتبين من ذلك سرعة استجابة الملائكة الكرام لأمر الله تعالى لهم بالسجود وجحود من حقت عليه اللعنة من الاستجابة لأمر الله تعالى، وفيه دلالة أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم عصيان إبليس لذلك الأمر الإلهي بالسجود لآدم؛ بأن أبى استكباراً وعناداً، فماذا عسى أن تكون نتيجة هذا الكبر والتعالي على أمر الله تعالى؛ إنه الطرد والإبعاد من رحمة أرحم الراحمين، فلذلك كان أول بدء الذنوب هو الكبر، فأُقصي المتكبر وسُجِدَ إلى آدم سجوداً لله تعالى واستجابة لأمره كما يسجد المؤمنون لله تعالى متجهين للكعبة.

ومن العبر في هذه الآيات :

أ- اعتناء الله بشأن الملائكة؛ وإحسانه بهم؛ بتعليمهم ما جهلوا؛ وتنبيههم على ما لم يعلموه.

ب- وفيه فضيلة العلم من وجوه:

منها: أن الله تعرف لملائكته، بعلمه وحكمته.

ومنها: أن الله عرفهم فضل آدم بالعلم، وأنه أفضل صفة تكون في العبد.

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٢)- سورة البقرة، الآية (٣٤).

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١١٨/١.

ومنها: أن الله أمرهم بالسجود لآدم، إكراماً له؛ لما بان فضل علمه .

ومنها: أن الامتحان للغير؛ إذا عجزوا عما امتحنوا به؛ ثم عرفه صاحب الفضيلة؛ فهو أكمل مما عرفه ابتداء .

ومنها: الاعتبار بحال أبوي الإنس والجن؛ وبيان فضل آدم؛ و إفضال الله عليه؛ وعداوة إبليس له؛ إلى غير ذلك من العبر. (١)

وقد أفرد الإمام ابن القيم –**رحمه الله تعالى**– باباً للحديث حول كيد الشيطان لابن آدم فقال: (فصلٌ في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين، ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه وذرية آدم فكان مشئوماً على نفسه، وعلى ذريته وأوليائه وأهل طاعته من الجن والإنس، أما كيده لنفسه فإن الله سبحانه لما أمره بالسجود لآدم –عليه السلام– كان في امتثال أمره وطاعته سعادته وفلاحه وعزه ونجاته فسولت له نفسه الجاهلة الظالمة أن في سجوده لآدم –عليه السلام– غضاضة عليه وهضماً لنفسه إذ يخضع ويقع ساجداً لمن خلق من طين، وهو مخلوق من نار، والنار بزعمه أشرف من الطين، فالمخلوق منه خير من المخلوق منها وخضوع الأفضل لمن هو دونه غضاضة عليه وهضم لمترلته فلما قام بقلبه هذا الهوس وقارنه الحسد لآدم لما رأى ربه سبحانه قد خصه به من أنواع الكرامة، فإنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وميزه بذلك عن الملائكة، وأسكنه جنته، فعند ذلك بلغ الحسد من عدو الله كل مبلغ).(٢)

٣– قوله جل جلاله:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ

---

(١)– تفسير بن سعدي، مرجع سابق، ٧٤/١.

(٢)– إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ٢٠٠/٢.

فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾.[1] وروح القدس المذكور في هذه الآية هو: جبريل -عليه السلام-.[2] وهذا فيه نوع تأييد ومؤازرة من الله تعالى لعباده المؤمنين، بتكليف ملائكته الكرام بالتأييد والتطمين ونفي الخوف عنهم وبذلك يقوى إيمانهم وتستقيم حالهم، يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.[3] إلى غير ذلك من الآيات. ولذلك فأخص من يؤيدهم الله تعالى بالملائكة الكرام هم معلمو الناس الخير وهم الدعاة إلى هدي الله القويم،وفي هذا ما فيه من بيان فضل القيام بواجب تبليغ الدعوة.

(بروح القدس): وعن قتادة[4] قال: جبريل -عليه السلام-، وقال حسان رضي الله عنه [5]:

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس به خفاء [6]

---

(١)- سورة المائدة، جزء من الآية (١١٠) .

(٢)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٢٢٠٩/٦، وانظر: فتح القدير، مرجع سابق، ٢٦٩/١، وروح المعاني، مرجع سابق، ٣٤/٦، وكذلك ٥٧/٧.

(٣)- سورة فصلت، الآية (٣٠).

(٤)- هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، الحافظ العلامة أبو الخطاب البصري، مات بواسط في الطاعون سنة ثمان عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة، أخرج له الجماعة، انظر: طبقات المفسرين، للداودي، ٤٣/٢-٤٤.

(٥)- هو: حسان بن ثابت بن المنذر، الخزرجي، الأنصاري، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان يقطن المدينة ومدح الغسانين وملوك الحيرة قبل الإسلام، ثم كان شاعر النبي -ﷺ- في الإسلام، توفي بالمدينة عام ٥٤ للهجرة، انظر: معجم المؤلفين، ٥٣٠/١.

(٦)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٢٤/٢، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ١١٧/١، تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٣٧٩/٢، وتفسير البغوي، مرجع سابق، ٧٦/٢.

٤- قوله تعالى في النداء الإلهي الموجه لنبيه آدم-عليه السلام-: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.[١]

ملكين: أي لئلا تكونا ملكين أو خالدين هاهنا،ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما.[٢]

وقيل: أي كراهة أن تكونا "ملكين أو تكونا من الخالدين " أي من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين [٣]،كما لا تموت الملائكة يدل على هذا المعنى قوله أو تكونا من الخالدين.[٤] من هذه الحادثة بدأت عداوة إبليس لآدم وذريته، تلك العداوة البينة الواضحة؛ التي أوضحها الله تعالى لآدم -عليه السلام-، بقوله: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.[٥]

يؤخذ مما سبق بيان ما بلغت به عداوة الشيطان لآدم ومن آمن من ذريته؛ فيأتيهم بكل سبيل ممكنة كما أخبر عن نفسه بقوله:﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (٢٠).

(٢)- تفسير بن كثير، مرجع سابق، ٣٤٠/٢، وانظر النسفي، مرجع سابق، ٣٠٨/١.

(٣)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٢٦٤٠/٦ .

(٤)- تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٣٨٩/١، وانظر: تفسير النسفي، مرجع سابق، ٧٠/٢، وتفسير البغوي، مرجع سابق، ١٥٣/٢، وتفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٢٢٠/٣.

(٥)- سورة الأعراف، الآية (٢٢).

ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾.[1] حتى وإن كانت تلك السبيل ضعيفة واهية كالوسوسة.

٥- قوله سبحانه وتعالى في نداءه للنبي -ﷺ- المبدوء بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾.[2] والملائكة بعد ذلك ظهير: أى معينون له -ﷺ-[3] ولما كانت الملائكة أعظم المخلوقات وأكثرهم، ختم الظهراء بهم ليكون أفخم في التنويه بالنبي صلوات الله عليه، وعظم مكانته، والانتصار له، إذ هي بمثابة جيش جرار، يملأ القفار.[4]

يتبين لنا من السابق أن رقابة الله تعالى محيطة بالمخلوقين كافة، ذلك بما كلف الله تعالى به الملائكة من كتابة الأعمال وإحصائها خيرها وشرها ثم نشرها يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ليجازى المحسن بالإحسان والمسيء بما يستحق من عقوبة أو غفران، وفي هذا زجر عن مقارفة القبيح، ذلك لما يستشعره المرء من رقابة الله تعالى التي أحاطت بكل شيء علماً؛ فيدفعه ذلك للبعد عن مقارفة الذنوب والاستحياء من الله تعالى المطلع على خفاياه، ثم يستحي من الملائكة الموكلين به.

---

(١)- سورة النساء، الآية (١١٨-١١٩).

(٢)- سورة التحريم، من الآيات (١-٤).

(٣)- البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣٤٩/١.

(٤)- تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٥٨٦٤/١٦. وانظر: النسفي، مرجع سابق، ٢٧٠/٤.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

١- أن الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان.

٢- أن الدعوة للإيمان بالملائكة الكرام أحد أهم موضوعات الدعوة، وتنبع تلك الأهمية من أنها أحد أركان الإيمان والحديث حول الإيمان والعقيدة مما ينبغي على دعاة الإسلام التركيز عليه.

٣- ضلال وكفر من جحد و أنكر وجود الملائكة.

٤- لعرض موضوع الإيمان بالملائكة طرق عدة، منها سوق الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة والتي يستدل بها على وجودهم ومن ثم الإيمان اليقيني بهم .

٥- أن خلق الملائكة كان سابقاً لخلق آدم -عليه السلام- وأنهم خلقوا من نور، وأنهم من أعظم المخلوقات .

٦- أن عدد الملائكة غير معلوم، ولا يحصيهم إلا الله تعالى، وأن لهم عدداً من الصفات.

٧- أن الله أوكل إليهم أعمالاً متنوعة بحسبهم؛ ينفذون أمره سبحانه.

٨- أن الله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته الكرام، وأخص من يحظى بهذا التأييد الإلهي هم معلمو الناس الخير من الدعاة المصلحين.

٩- أن الإيمان بالملائكة يورث ثماراً كثيرة منها [١]:

أ- العلم بعظمة خالقهم سبحانه، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

ب- شكر الله تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وغير ذلك.

---

(١)- انظر: شرح أصول الإيمان، مرجع سابق ٢٧، وعقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص ٥٣.

ج- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين[١].

١٠- أن في استشعار وجود الملائكة الكرام وأنهم يحصون على الإنسان عمله؛ حثاً له على المبادرة إلى فعل الطاعات واجتناب السيئات، والبعد عن الغفلة عن الله تعالى وذكره وشكره، ثم التخلق بأخلاق الملائكة فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

(١)- وضوح عداوة إبليس لآدم وذريته من بعده، وحسده إياه حيث أبى السجود مع الملائكة لآدمعليه السلام لما أمرهم الله تعالى بذلك.

المطلب الثالث

الدعوة إلى الإيمان بالكتب الإلهية

يعد الإيمان بالكتب المنزلة من الله تعالى الركن الثالث من أركان الإيمان الذي لا يصح إيمان أحد إلا به.

معنى الكتاب في اللغة والاصطلاح:

الكتاب لغة: كتب من باب نصر و(**كتابا**) أيضا و(**كتابة**). و(**الكتاب**) أيضا الفرض والحكم والقدر.[١] والكتاب ما يكتب فيه.[٢]

الكتاب اصطلاحا: كلام من كلام الله تعالى، فيه هدى ونور، يوحي الله به إلى رسول من رسله ليبلغه للناس.[٣]

ونقصد بالإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأنها حق وصدق، وأنها كلام الله عز وجل، فيها الهدى والنور والكفاية لمن أنزلت عليهم، نؤمن بما سمى الله منها وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى وما لم يسم منها، فإن لله كتبا لا يعلمها إلا هو سبحانه، وإنزال الكتب من رحمة الله بعباده لحاجة البشرية إليها. [٤] والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

---

(١)– انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ٥٠١، مادة (ك ت ب) .

(٢)– انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، ١٦٥، باب الباء فصل الكاف.

(٣)– العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني، ص ٤٦٦، الطبعة السادسة (دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م).

(٤)– انظر: شرح العقيدة الواسطية، الأستاذ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، مرجع سابق،١٣.

عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.[1] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-:" الكتاب اسم جنس يشمل الكتب المترلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونسخ به كل ما سواه من الكتب قبله ".[2] وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[3] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: " فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه. ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المترلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم".[4] ويقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾.[5] ومن السنة حديث جبريل المشهور الذي أوردناه آنفا. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:" فإن الإيمان بالكتب والرسل هو عمود الإيمان وقاعدته وجماعه ".[6]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣٢٤/١ .

(٣)- سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٥٣٦/١.

(٥)- سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٦)- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. على حسن ناصر، وغيره، ٦٤/٥، الطبعة الأولى، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ).

وما ذاك إلا لأن الرسل -**عليهم الصلاة والسلام**- يرسلون من الله تعالى بالكتب السماوية التي فيها بيان لجماع الدين وهو الإيمان بالله تعالى، ثم فيها دلالة على الدين وأحكامه التي لا يستقيم حال البشرية إلا بها. فلذلك كان أول مهمة يحملها أي رسول، هي دعوة الناس إلى هذه الأصول التي لم تتغير.[١] ودعوة الأنبياء -**عليهم السلام**- للعقيدة لم تختلف منذ آدم -عليه السلام- إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، فهي كانت للتوحيد الخالص ونبذ الشرك، يصدق ذلك ما ورد على ألسنة الأنبياء -**عليهم السلام**-: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾.[٢] وهذا ما جاءت به كتبهم؛ من تقرير لأمر العقيدة والدعوة لها. أخرج البيهقي في الشعب عن الحسن البصري[٣] أنه قال: (**أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان...**).[٤] أما فيما يتعلق بمنهج السلف في الدعوة إلى الإيمان بالكتب السابقة فيمكن تلخيصه بما يلي:-

يجب الإيمان إجمالا بان الله سبحانه أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.[٥] ونؤمن على

---

(١)- انظر: العقيدة الإسلامية، عطيه محمد عطيه وآخرون، ص١٣٥، الطبعة الأولى (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).

(٢)- سورة الأعراف، الآية (٦٥ و ٧٣ و ٨٥) وسورة هود، الآية (٥٠و ٦١و ٨٤).

(٣)- هو: التابعي الجليل: الحسن بن يسار البصري، يكنى أبا سعيد، من أئمة التابعين، وهو حبر الأمة في عصره، سكن البصرة وتوفي بها سنة (١١٠)هـ، فرحمه الله. سير أعلام النبلاء- الذهبي،٥٦٣/٤، والأعلام للزركلي، ٢٢٦/٢.

(٤)- انظر: أضواء البيان، مرجع سابق، ٣٣٦/٣.

(٥)- سورة الحديد، الآية (٢٥).

سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.[١] وصحف إبراهيم وموسى -**عليهما الصلاة و السلام**-.

والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها والمهيمن عليها ولقد نسخ الله به جميع الكتب السابقة، وحفظه الله من التحريف والزيادة والنقصان ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾.[٢] أما الكتب السابقة فقد كانت محدودة بزمن معين ولأمة بعينها و يترك حفظها إلى علماء تلك الأمة،كما وكل حفظ التوراة لرباني وأحبار اليهود ويدل على ذلك من نصوص الدراسة يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.[٣]

ولذلك لم تسلم من تحريف أو تبديل أو تغيير، يقول الله تعالى في وصف اليهود الذين حرفوا دينهم:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.[٤] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على صنيع أهل الكتاب بكتبهم السماوية وتبديلهم لها، والقاعدة الهامة في مثل هذا الباب هي: (**أن الكتب السماوية السابقة دخلها التحريف بنص القرآن الكريم وما سلم من التحريف فهو منسوخ**). يقول الإمام ابن القيم -**رحمه الله تعالى**-:" واعلم أن الشريعة فضلها قد تقادم منذ بعث الله سبحانه وتعالى آدم وقد جعل الله تعالى لكل قوم شريعة يحكم بها أنبياؤهم ويتلقاها بعدهم

---

(١)- انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها، مرجع سابق، ص١٤-١٥، وانظر: تفسير أضواء البيان، مرجع سابق، ٢/١٠٠.

(٢)- سورة الحجر، الآية (٩).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٤)- سورة النساء،جزء من الآية (٤٦).

علماؤهم ثم أنزل الله تعالى التوراة على موسى -عليه السلام- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.[1] أي ويحكم بها الربانيون والأحبار...ثم أنزل الله الزبور على داود -عليه السلام- ومن نصوص الدارسة الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.[2] ثم أنزل الله تعالى الإنجيل على عيسى -عليه السلام- قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾.[4] وقال سبحانه:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.[5] أي ليحكموا ويعملوا بالقسط وهو العدل".[6]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤٧).

(٤)- سورة الشعراء، الآية (١٩٧).

(٥)- سورة الحديد، الآية (٢٥).

(٦)- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد، ١/٧٦-٧٧، الطبعة الأولى (جدة: دار المنهاج، ١٩٩٧م).

أثبتنا فيما سبق أن الكتب الإلهية السابقة قد نسخت كلها بالقرآن الكريم المهيمن على ما سبقه من كتب أخرى، ومما لاشك فيه أن أهمية وجود كتاب إلهي مما لا نستطيع أن نحيط بأهميته للبشرية فتلك حكمة الله البالغة لخلقه، غير أننا سنتلمس تلك الحاجة فيما يلي بشيء من التركيز.

حاجة الناس إلى كتب سماوية:

عند الحديث عن الحاجة لكتب سماوية فإننا نقصد بذلك الحاجة العظيمة للكتاب الخاتم (القرآن الكريم) دون سواه من الكتب السابقة، فتلك كانت كتبا محدودة لوقت معين ولأقوام محددين، وكانت كلها توطئة لنزول هذا القرآن المجيد، فقد بشرت به وبمبعث خاتم الأنبياء والمرسلين -ﷺ- وتتمثل حاجة الناس إلى الكتاب العزيز فيما يلي:-

١- لأن الكتاب العزيز فيه دلالة على الله تعالى، دلالة على أسمائه ونعوته وصفاته، والتي بها يعرف الله تعالى حق المعرفة، ومن ثم كيف يعبد حق العبادة؛ فبالقرآن الكريم يعرف الإنسان كيفية التوجه لله تعالى؛ واللجأ له؛ والتوكل عليه... وغير ذلك من أمور العبادة والتوجه للديان.

٢- ليصبح هذا الكتاب هو المرجع الذي ترجع إليه الأمة في كافة شؤونها، وليكون منهج حياة للبشرية جمعاء.

٣- وليكون الكتاب هو الحكم الذي يرجع له حال الوقوع في الخلاف والنزاع.

٤- وليحفظ هذا الكتاب بعد زمن الرسول -الذي أنزل عليه هذا الكتاب- عقائد الدين وشرائعه وغاياته. (١)

٥- وليكون هذا الكتاب الرباني حافظا لدعوة الرسول ولرسالته تأثيرها وذيوعها وانتشارها ليكون لها القبول، ذلك أن هذه الدعوة الخاتمة لها خاصية العالمية.

---

(١)- بتصرف من العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني، مرجع سابق، ص ٤٦٦.

٦- والحاجة لها تنبع من أهميتها، إذ كيف للداعي أن يتصدى لأمر الدعوة دون أن يكون لديه معرفة تامة بما يدعو له أو ينهى عنه مما يحتويه هذا الكتاب من موضوعات الدعوة للعقيدة والشريعة والأخلاق، وكيف تستمد موضوعات الدعوة إلا من مصدرها الإلهي النقي؟.

وهكذا تتبين الحاجة الملحة لوجود كتاب سماوي إلهي يحكم واقع الناس على هذه الأرض، إذ كيف يهتدى للعقيدة الصحيحة إذا لم يكن هناك كتاب يجليها ؟ وكيف تعرف الشعائر التعبدية مالم يأت كتاب يبينها ؟ وكيف تقام الشريعة التي تحكم أحوال الناس بلا كتاب يوضحها ؟. وفي حال انعدام وجود الكتاب السماوي الذي يحكم واقع الناس ويبين شعائرهم ويوضح حدود الشريعة فيهم، فإن حالهم يكون أشبه ما يكون بالموج المتلاطم في البحر الهائج الذي لا يقر له قرار، فيصبح البشر تائهين مختلفين، يقول تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾.(١)

وهنا يبرز سؤال مهم: ما فائدة الإيمان بالكتب السماوية السابقة بعد أن أنزل الله هذا الكتاب الخاتم والمهيمن عليها ؟.

فللإجابة على هذا السؤال نقول: بعد أن عرفنا أن الإيمان بالكتب أحد مرتكزات الإيمان التي لا يصح الإيمان إلا به نقول: إن الإيمان بجنس الكتب مدعاة للإيمان بالقرآن الكريم ذاك الكتاب الذي ختم الله به الدين وأنار به المحجة، ولأن الكتب نزلت مبشرة بالنبي الخاتم الذي تقام به الملة العوجاء ويستقيم به الدين بما معه من البينات (القرآن الكريم).

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٢١٣).

وفي ذلك نفي لما افتري في حق الأنبياء من الكذب وغيره فهم معصومون مصدقون فيما يخبروا به يقول تعالى:﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾.(١)

ولأن هناك بقايا من أهل الكتاب يدينون ببعض ما جاءت به كتبهم على ما طرأ عليها من تحريف وتبديل، فلا تتأتى دعوتهم إلا باستغلال هذا الجانب كمقدمة لدعوتهم وليكون مدخلا للتأثير فيهم، فما كان محل اتفاق فهو مقدمة منطقية ينطلق منها للوصول إلى ما هو محل النزاع والافتراق، ليغلب بعد ذلك جانب الحجة والبرهان، وهذه الطريقة من طرق الحوار الإقناعي. فهذه الطريقة سبيل للإقناع بالكتاب الخاتم (القرآن الكريم) لأن الدلالة على الأدنى موصلة للدلالة على الأعلى والأسمى. وفيه دلالة على شمول هذه الشريعة واتساعها حيث وسعت كتبا نزلت قبل هذه الشريعة بأزمنة مديدة. وفيه تسلسل منطقي لسعة واقع الدعوة وشمولها، وأسلوب جذب وتأثير، فالمقدمة: أننا نؤمن بكتبكم وهي مذكورة لدينا في القرآن الكريم، ومصدرها وغايتها واحدة، ثم هذا القرآن مصدق ومهيمن على جميع الكتب، وهذا الكتاب هو الكتاب الخاتم الذي نسخ كل ما سبقه، فالنتيجة: وجوب الإيمان به.

يقول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦ ﴾.(٢)

وفي استعراض آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم السلام نجد أنها احتوت على ذكر بعض الكتب السماوية السابقة ومن ذلك النداء الموجه للرسول -ﷺ- في سورة المائدة والذي صدر بقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ

(١)- سورة الأحقاف، الآية (٩).

(٢)- سورة البقرة، الآية (١٣٦).

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ

فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.[1]

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- حول هذه الآيات: (**وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور**) أي هدى إلى الحق ونور يستضاء به في إزالة الشبهات وحل المشكلات، وقوله (**ومصدقاً لما بين يديه من التوراة**) أي: متبعاً لها غير مخالف لما فيها إلا في القليل... وقوله تعالى: (**وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه**) أي وآتيناه الإنجيل ليحكم أهل ملته به في زمانهم، وقيل أي : ليؤمنوا بجميع ما فيه، وليقيموا ما أمروا به فيه، ومما فيه البشارة ببعثة محمد والأمر باتباعه وتصديقه إذا وجد. وقوله (**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق**) أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله... وقوله: (**مصدقاً لما بين يديه من الكتاب**) أي من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سيترل من عند الله على عبده ورسوله محمد -ﷺ- فكان نزوله، كما أخبرت به، مما زادهم صدقاً عند حامليه من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله. وقوله تعالى: (**فاحكم بينهم بما أنزل الله**) أي: فاحكم يا محمد بين الناس، عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم، بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء و لم ينسخه في شرعك.[2]

وقد ذكر سبحانه حكم التوراة والإنجيل ثم ذكر أنه أنزل القرآن وأمر نبيه أن يحكم بينهم بالقرآن ولا يتبع أهواءهم عما جاءه من الكتاب وأخبر أنه جعل لكل واحد من الأنبياء شرعة ومنهاجاً فجعل لموسى وعيسى ما في التوراة والإنجيل من

---

(١)- سورة المائدة، الآيات (٤٣-٤٩).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/١٠٨-١٠٩-١١٠، وانظر: دقائق التفسير، مرجع سابق، ٢/٥٠.

الشرعة والمنهاج وجعل للنبي -ﷺ- ما في القرآن من الشرعة والمنهاج وأمره أن يحكم بما أنزل الله وحذره أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله وأخبره أن ذلك هو حكم الله ومن ابتغى غيره فقد ابتغى حكم الجاهلية".[١]

وفي موضع آخر من السورة نفسها يقول سبحانه:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[٢]

وفي سورة مريم يقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾.[٣]

أي وقلنا له: خذ الكتاب بقوة. والكتاب: التوراة؛ أي خذ التوراة بقوة؛ أي بجد واجتهاد، وذلك بتفهم المعنى أولا حتى يفهمه على الوجه الصحيح، ثم يعمل به من جميع الجهات، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويتأدب بآدابه،ويتعظ بمواعظه، إلى غير ذلك من جهات العمل به. وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا: التوراة. وحكى غير واحد عليه الإجماع. وقيل هو كتاب أنزل على يحيى، وقيل: هو اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة . وقيل : هو صحف إبراهيم . والأظهر قول الجمهور: إنه التوراة كما قدمنا.[٤]

---

(١)- منهاج السنة النبوية، مرجع سابق، ١٢٩/٥.

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٠).

(٣)- سورة مريم، الآية (١٢).

(٤)- تفسير أضواء البيان، للشنقيطي، مرجع سابق، ٢٢٧/٤.

يقول الإمام الثعالبي:" خذ الكتاب بقوة المعنى قال الله له يا يحيى خذ الكتاب وهو التوراة وقوله بقوة أي العلم به".[١] و يقول الشيخ الواحدي: "يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة أعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها".[٢]

وكذلك النداء الوارد في سورة المزمل قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾.[٣] ومن هنا فلا ريب أن القرآن وحده هو الكتاب السماوي الصحيح في أيدي الناس اليوم، وأما تسمية هذه الكتب المحرفة، بالسماوية، فإنما هو باعتبار أصلها، قبل أن يصيبها التبديل والزيادة والنقص. والقرآن هو المرجع الحق الذي يحكم على ما في هذه الكتب التي بقيت بأيدي اليهود والنصارى .. فهو مصدق لما يكون فيها من الحق... كاشف عن التحريف الذي أصابها، مبين لوجه الحق فيه... وهذه هي الهيمنة للقرآن على الكتب السابقة، كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٤٨ ﴾.[٤] [٥]

---

(١)– انظر: تفسير الثعالبي، مرجع سابق، ٤/٣.

(٢)– تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٦٧٧/٢.

(٣)– سورة المزمل، الآيات (١– ٤).

(٤)– سورة المائدة، الآية (٤٨).

(٥)– الإيمان في القرآن، د.مصطفى عبد الواحد، مرجع السابق، ١٥٠–١٥١.

ذلك أن القرآن هدى ورحمة ونور وشفاء لما في الصدور وموعظة وتبيان لكل شيء وبشرى للمسلمين وحق وذكر وخير.[١]

ما سبق كان يتعلق بدلالات الآيات موضع الدراسة أما فيما يتصل بثمرات الإيمان بالكتب **فهي على نحو ما يلي** [٢] :-

١- الشعور بعظم فضل الله تعالى على الإنسان ورحمته به، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

٢- ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها . وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى قيام الساعة.

٣- أن إيماننا بالله يقوى وحبنا له يزداد وذلك بشكرنا له سبحانه على هذه النعمة العظيمة -إنزال الكتاب-.

٤- الإقبال على القرآن الكريم تلاوةً وفهماً، ولنزداد به عملاً وتطبيقاً وإليه دعوة.

٥- التحرر من التخبط العقدي والفكري، والسير على طريق واضحة جلية لا اضطراب فيها ولا حيرة:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾.[٣]

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

١- أن الكتب السماوية جاءت جميعاً لتقرير عقيدة واحدة؛ هي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى.

---

(١)- انظر: تفصيلاً جيداً في هذا الباب لـ: الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابه عقيدة المؤمن، ٢٠٥-٢٠٧، بدون طبعة أو سنة نشر (القاهرة : دار الكتب السلفية).

(٢)- انظر: أركان الإيمان، وهبي سليمان غاوجي الألباني، ١٣٧-١٣٨، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ٣٠.

(٣)- سورة المائدة، الآية (١٥).

٢- منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الإيمان بالكتب السماوية يرتكز أولاً على بيان أن الإيمان بالكتب الإلهية جميعاً أحد أركان الإيمان التي لا يصح بدونها إيمان.

٣- أن الكتب السابقة دخلها التحريف بنص القرآن، وما سلم من التحريف فهو منسوخ.

٤- حاجة البشرية للكتاب الخاتم (القرآن الكريم) لا تعدلها حاجة، فهو منهاج حياة متكامل؛ وهو المرجع الذي ترجع إليه الأمة في كافة شؤونها.

٥- أن للإيمان بالكتب الإلهية ثمرات بيناها فيما سبق.

المطلب الرابع

الدعوة إلى الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة و السلام-

الإيمان بالرسل يعد الركن الرابع من أركان الإيمان الذي لا يصح إيمان أحد إلا به يقول الحق سبحانه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.[1] ومن كفر بأحد من الرسل فهو كافر بالله تعالى ولا يصح منه إيمان.

التعريف بالرسل والأنبياء لغةً واصطلاحاً:

معنى الرسول في اللغة: يأتي بعدة معان منها: (أرسله) في رسالة فهو (مرسل) و(رسول) والجمع (رسل)، و(الرسول) أيضاً الرسالة.[2] والإرسال في اللغة التوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ:﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[3]

معنى النبي في اللغة: مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾.[4] وإنما سمي النبي نبياً لأنه مخبر، فهو مخبر أي أن الله أخبره، وأوحى إليه:﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.[5]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ر س ل) ٢٢٦.

(٣)- سورة النمل، الآية (٣٥).

(٤)- سورة النبأ، الآيتان (١-٢).

(٥)- سورة التحريم، الآية (٣).

وهو مخبر عن الله تعالى أمره ووحيه: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾.[١] وقوله تعالى:﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾.[٢] وقيل النبوة مشتقة من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض[٣]، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها.

معنى الرسل في الاصطلاح:

وعلى ذلك فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٤] وهم مبعوثون برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها.

النبي في الاصطلاح:

عبد اصطفاه الله بالوحي إليه.[٥] والشائع عند العلماء أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه و لم يؤمر بالبلاغ، وعلى ذلك فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.[٦] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وكذلك الإيمان بالرسل كلهم متلازم فمن آمن بواحد منهم فقد آمن بهم كلهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ

---

(١)- سورة الحجر، الآيتان (٤٩ -٥٠).

(٢)- سورة الحجر، الآية (٥١).

(٣)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ن ب ا) ص ٥٧٣.

(٤)- سورة المؤمنون، الآية (٤٤).

(٥)- انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٦)- الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ص١٣، ١٤، الطبعة الخامسة (الأردن: دار النفائس، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾.[1] فأخبر أن المؤمنين بجميع الرسل هم أهل السعادة وأن المفرقين بينهم بالإيمان ببعضهم دون بعض هم الكافرون حقاً ".[2].[3] وأن عدة الأنبياء، كما جاءت به الرواية من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- وغيره: (**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا**).[4]

ويجب الإيمان بجميع الرسل إجمالاً في الإجمالي، وتفصيلاً في التفصيلي، فنؤمن بمن جاء تفصيلهم في الكتاب والسنة على التعيين، وأعظم ذلك الإيمان بنبينا محمد -ﷺ-، وممن يؤمن بهم تفصيلاً أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويؤمن بغيرهم ممن سمى الله في كتابه أو على لسان رسوله في السنة المطهرة، ومن لم يسم في النصوص يؤمن بهم إجمالاً ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾.[5] والإيمان بهم فرض وهو التصديق بأنهم رسل الله إلى عباده صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.[6]

---

(١)- سورة النساء، الآيتان (١٥٠-١٥١).

(٢)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٣٢/٩.

(٣)- وانظر: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبوزيد ص ٧٨، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) .

(٤)- مسند الإمام أحمد، مرجع السابق، مسند الأنصار، باب حديث أبي ذر لغفاري، ص٤١٦، رقم (٢١٠٤٢)، قال محقق مشكاة المصابيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله تعالى-: وسنده صحيح، انظر: مشكاة المصابيح، الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب القزويني التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ١٢٢/٣، الطبعة الأولى (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

(٥)- سورة البقرة ، الآية (٢٨٥).

(٦)- حاشية الأصول الثلاثة، مرجع سابق، ص٦١، وانظر شرح العقيدة الواسطية، مرجع سابق، ص١١، وكذلك الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق، ص١٥٣.

ونقصد بالإيمان بالأنبياء والرسل: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أرسل رسلاً من البشر ليرشدوا الخلق إلى ما يهمهم في معاشهم ومعادهم.

حاجة البشرية للرسل:

لاشك في عظم حاجة العالم للرسل -**عليهم الصلاة والسلام**- وضرورتهم له يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -**رحمه الله تعالى**- في بيان الحاجة للرسالة:" وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب؛ فإن آخر ما يقدر بعدم الطبيب موت الأبدان؛وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتاً لاترجى الحياة معه أبداً ".[١] ويقول الإمام ابن القيم -**رحمه الله تعالى**-: " اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث إلا من جهتهم، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهو الميزان الراجح الذي توزن به أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل، كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي".[٢]

ثم إننا بحاجة إلى الرسل وتعاليمهم لصلاح قلوبنا، وإنارة نفوسنا، وهداية عقولنا،نحن بحاجة إلى الرسل كي نعرف علاقتنا بخالق الحياة ووجهتنا في هذه الحياة،

---

(١)- مجوع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٩٦/١٩.

(٢)- (بتصرف) من زاد المعاد، مرجع سابق، ٦٩/١.

وعلاقتنا بالحياة،نحن بحاجة إلى الرسل كيلا ننحرف أو نزيغ فنقع في المستنقع الآسن.[١] ومن هنا كانت الحاجة إلى النبوة والرسالة، كي يبين الرسول عن طريق الوحي الإلهي، ما يحتاج إليه الإنسان من أمور يجهلها ويجب عليه اعتقادها، ولا يمكن الوصول إليها بعقله، لقصور العقل الإنساني عن إدراكها، فكان لابد له من معلم يعلمه، ومرشد يدله، وهم الرسل -**عليهم الصلاة والسلام**-. [٢]

ومن هذا يتبين لنا مدى حاجة المكلفين لنور الرسالة ذلك أن هناك بعض الأمور التي لا يمكن لإنسان مهما سما عقله، واتسع فكره أن يحيط بها علماً، أو أن يأتي حولها بخبر يقين، **أولها**: توحيد الله، **ثانيها**: توضيح الأمور التعبدية والتشريعية للناس، **ثالثها**: ما يحدث بعد الموت من بعث وجزاء.[٣]

يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي -**رحمه الله تعالى**- حول حاجة العالم إلى الرسالة: " قد يعجز الإنسان كلياً عن العلم بما يجب عليه علمه؛ لأنه ليس في محيط عقله، ولا دائرة فكره، مع ما في علمه به من صلاحه وسعادته، وذلك كمعرفته بالله واليوم الآخر والملائكة تفصيلاً، فكان في ضرورة إلى من يهديه الطريق في أصول دينه، وقد يتردد في أمر إما لعارض هوى وشهوة أو لتزاحم الدواعي واختلافها، فيحتاج إلى من ينقذه من الحيرة، ويكشف له عن حجاب الضلالة بنور الهدى، فبان بذلك حاجة العالم إلى رسول يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويكملهم بمعرفة ما قصرت عنه أفهامهم، ويوقفهم على حقيقة ما عجزوا عنه، ويدفع عنهم آلام الحيرة ومضرة الشكوك ".[٤]

---

(١)- انظر: الرسل والرسالات، مرجع سابق، ص٣٠ (بتصرف).

(٢)- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، مرجع سابق، ص١٨١.

(٣)- انظر: دعوة الفطرة، مرجع سابق، ص ٦٣ (بتصرف) .

(٤)- الحكمة من إرسال الرسل، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ص ٥٨، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

يتضح من كل ما سبق عظم حاجة البشرية جمعاء لنور الرسالة الذي يستضيئون به ليعبروا آمنين في طريقهم ومسيرهم وصولاً إلى رضى الله عز وجل والفوز بجنته. ولكن ما موضوع الرسالة (الدعوة) التي ركز عليه الأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-**؟ وهم يمثلون أنموذج القائم بالاتصال والتبليغ (الداعي). والرسل جميعاً كانت دعوتهم تتركز على جانب تصحيح العقيدة فيمن أرسلوا إليهم أولاً، مع الاهتمام ثانياً بتحذير أقوامهم مما شاع عندهم من مخالفات.

فلذلك كانت الدعوة للتوحيد الخالص هي أولى مهامهم،ذلك أن الدعوة للتوحيد الخالص فيمن فشا فيهم وقوع الخلل، يكون تصحيح منهج الحياة بعامة تبعاً له، يقول شارح الطحاوية:" واعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل" [(١)]. ولأن الرسالة تبقى دعوى ما لم تقرن ببينة، فقد أرسل الرسل **-عليهم الصلاة والسلام-** بما يؤيد دعواهم تلك، فقد أنزل الله تعالى على رسله آيات (معجزات) تدل على صدقهم وأنهم مبعوثون من عند الله، يقول شارح الطحاوية: فالله سبحانه لكمال عدله ورحمته وإحسانه وحكمته ومحبته للعذر، وإقامة الحجة، لم يبعث نبياً إلا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾. [(٢)] [(٣)]

فكذلك دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسوله، وأمره لهم بطاعته ففيها الإعلام والإلزام.[(٤)]

---

(١)- شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص٢١.

(٢)- سورة الحديد، الآية (٢٥).

(٣)- شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص٤٩.

(٤)- النبوات، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١/١٧٠، بدون رقم الطبعة، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).

كيفية الدعوة للإيمان بالرسل -عليهم الصلاة و السلام-:

تتركز قضية الدعوة للإيمان بالرسل -**عليهم الصلاة والسلام**- في بيان أن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان، والتي يجب الإيمان بهم إيماناً صادقاً على ما جاءت به الشريعة الغراء دون تبديل أو تغيير، ويمثل ذلك لب الإيمان الصحيح وصولاً إلى صفاء المعتقد،ويعد منهج السلف الصالح -**رضوان الله عليهم**- هو المنهج الوسط في هذا الباب بين من أوجب على الله تعالى إرسال الرسل، وبين من جعل إرسالهم عبث؛ بحجة أن العقل يستقل بمعرفة النافع والضار دون الحاجة لبيان ذلك عن طريق إرسال الرسل، بينما الصحيح في ذلك هو المنهج القويم، والذي يمثله منهج السلف الذي جعل إرسال الرسل منةً من الله تعالى وتفضلاً. ويتمثل هذا المنهج بما يلي: نؤمن أن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلاً: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾. (١)

ونعتقد أن شريعة محمد -ﷺ- حاويةً لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل لقوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾. (٢)

ونؤمن أن جميع الرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾. (٣) ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة ووصفهم بالعبودية

---

(١)- سورة النساء، من الآية (١٦٥).

(٢)- سورة الشورى، جزء من الآية (١٣).

(٣)- سورة الأنعام، الآية (٥٠).

في أعلى مقامتهم، ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد -ﷺ- وأرسله إلى جميع الناس لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[1] وأنه لا نبي بعده [2]. والأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- يصدق بعضهم بعضاً، فالأنبياء يصدق متأخرهم متقدمهم ويبشر متقدمهم بمتأخرهم كما بشر المسيح ومن قبله بمحمد ﷺ وكما صدق محمد ﷺ جميع النبيين قبله ولهذا يقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾.[3] [4]

وعند التأمل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء _عليهم الصلاة والسلام _ نجد أنها جاءت زاخرة بذكر الرسل والأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- كيف لا وموضوع الدراسة كاملاً يعنى بهذا الموضوع. ونأتي -**بعون الله تعالى**- لبيان ذلك بما يلي:

نادى الله عز وجل من رسله وأنبيائه في القرآن الكريم بحرف النداء الظاهر(يا) ثمانية من الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- بذكر أسماءهم وهم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وداوُد، وموسى، وزكريا، ويحي، وعيسى عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم السلام، أما نبينا محمد -ﷺ- فلم يناده الله تعالى باسمه المجرد تشريفاً له، وإنما ناداه بوصف الرسالة والنبوة فقال (**يا أيها الرسول**) و(**يا أيها النبي**) أو بنعته بالمزمل والمدثر.

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٥٨).

(٢)- عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص٣٣-٣٥، وانظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها، مرجع سابق، ص١٦-١٧، وانظر: من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص١٣.

(٣)- سورة النساء، الآية (٤٧).

(٤)- انظر: النبوات، مرجع سابق، ٣٠٢/١.

يقول صاحب الإتقان: " ولم يقع في القرآن الخطاب بـ يا محمد بلٍ يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين، ألا ينادوه باسمه ".[١] ولكن يقولون يا رسول الله يا نبي الله، وكيف لا يخاطبونه بذلك، والله سبحانه وتعالى أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء فلم يدعه باسمه في القران قط.[٢] **وتفصيل مواضع النداء لكل نبي على النحو التالي:-**

نودي آدم -عليه السلام- في ثلاثة مواضع هي على الترتيب:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[٣] وقوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾.[٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾.[٦]

ونودي نوح -عليه السلام- مرتين، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن

---

(١)- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، مرجع سابق، ٨٨/٢.

(٢)- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ٨٠٤/٣، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ).

(٣)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٤)- سورة البقرة، الآية (٣٥).

(٥)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٦)- سورة طه، الآية (١١٧).

تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾. [١] وقوله تعالى:﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾. [٢]

وإبراهيم -عليه السلام- نودي مرتين، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾. [٣] وقوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [٤]

ونودي داوُد -عليه السلام- ضمن آيات النداء في آية واحدة بقوله جل وعز: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾. [٥]

ونودي موسى -عليه السلام- إحدى عشرة مرة،وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾. [٦] وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾. [٧]

---

(١)- سورة هود، الآية (٤٦).

(٢)- سورة هود، الآية (٤٨).

(٣)- سورة هود، الآية (٧٦).

(٤)- سورة الصافات، الآية (١٠٤).

(٥)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٦)- سورة الأعراف ، الآية (١٤٤).

(٧)- سورة طه، الآية (١١).

وقوله جل جلاله: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾. [١] وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾. [٢] وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾. [٣] وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾. [٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾. [٥]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾. [٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾. [٧]، وقول الباري سبحانه: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾. [٨]

---

(١)- سورة طه، الآية (١٧).

(٢)- سورة طه، الآية (١٩).

(٣)- سورة طه، الآية (٣٦).

(٤)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٥)- سورة طه، الآية (٨٣).

(٦)- سورة النمل، الآية (٩).

(٧)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٨)- سورة القصص، الآية (٣١).

ونودي زكريا -عليه السلام- ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في موضع واحد هو قوله سبحانه: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾.(١)

ونودي يحيى -عليه السلام- مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾.(٢)

وعيسى -عليه السلام- نودي في ثلاثة مواضع،هي على الترتيب: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥﴾.(٣) وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١١٠﴾.(٤)

---

(١)- سورة مريم، الآية (٧).

(٢)- سورة مريم، الآية (١٢).

(٣)- سورة آل عمران، الآية (٥٥).

(٤)- سورة المائدة، الآية (١١٠).

وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.(١)

والنداء الموجه للنبي -ﷺ- بوصف الرسالة آيتان هما قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.(٢) وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.(٣) ونهودي بوصف النبوة في ثلاثة عشر موضعاً هي على النحو التالي:

قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.(٤)

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٤)- سورة الأنفال، الآية (٦٤).

عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.(١)

وقوله جل شـــأنه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾.(٢)، وقوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾.(٤)، وقولـــه تبـــارك وتعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾.(٥)

وقوله تبـــارك وتعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾.(٦) وقولـــه تعالـــى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٤٥).

(٦)- سورة الأحزاب، الآية (٤٥).

فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾.(١) وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.(٢) وقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.(٣)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.(٤)

وقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.(٥)، وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾.(٦)

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٣)- سورة الممتحنة، الآية (١٢).

(٤)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٥)- سورة التحريم، الآية (١).

(٦)- سورة التحريم، الآية (٩).

ونودي -ﷺ- بنعته بالمزمل والمدثر، بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾.[١]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾.[٢]

وقد نودي الرسل بلفظ الجمع (**يا أيها الرسل**) في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾. [٣]

والنداءات السابقة سيتم الحديث عنها تباعاً بين ثنايا البحث وذلك حسب الدلالات التي تشير إليها في مواضعها المناسبة، وذلك يمثل لب الرسالة. أما التعبير بالرسالة والإرسال فقد ورد ضمن آيات الدراسة في خمسة مواضع هي على الترتيب قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤ ﴾.[٤] فهذا موضع امتنان من الله تعالى على عبده الذي اصطفاه لحمل الرسالة والتشريف بها، يقول الشيخ السعدي: " (**برسالاتي**) التي لا أجعلها ولا أخص بها إلا أفضل الخلق".[٥]

إذاً فالرسالة اصطفاء من الله تعالى وليست كسباً متاحاً لكل من رغب، ولفظة (**الناس**) تدل على أن هذا الرسول إنما اختير من البشر، وهذا فيه دليل على بشرية الرسل، فأنت (**يا موسى**) لك مزيد مزية على الناس كل الناس بالرسالة والتكليم؛ فنعم المزية والمنزلة. و الموضع الثاني قول الله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ

---

(١)- سورة المزمل، الآية (١).

(٢)- سورة المدثر، الآية (١).

(٣)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٤)- سورة الأعراف ، الآية (١٤٤).

(٥)- تفسير ابن سعدي، مرجع سابق، ٨٩/٣.

عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾.[1] **أي**: فأتياه بهذين الأمرين، دعوته إلى الإسلام، وتخليص هذا الشعب، بني إسرائيل، من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا أمرهم، ويقيم فيهم موسى، شرع الله ودينه.[2]

﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾. فقد بدأ الله تعالى نداءه بالتذكير بما كلفا بحمله (**الرسالة**) للقيام بها والدعوة إليها، ثم التنبيه إلى مبدأ التعريف بالحال (**إنا رسولا ربك**) ليكون لهذا الأمر وقعه، وليعاملا بما هما أهله، و(**ربك**) فيه لفتة رائعة وتنبيه بليغ أي أن الذي أرسلنا إليك يا من ادعيت الألوهية هو ربك ورب آبائك ورب الناس أجمعين، وفي هذا هدم لدعوى الألوهية التي وصف فرعون نفسه بها من أول لقاء به ليعرف أنه مربوب لله تعالى لا حول له ولا قوة إلا به سبحانه، فعليك أن تتخلى عما نسبته لنفسك من الصفات التي لا تليق إلا بربك سبحانه، ثم يسوقان على سبيل الإقناع بدعوى رسالتهما المعجزة التي تؤيدهما، ثم بعد ذلك التذكير بالعاقبة على التكذيب.

---

(١)– سورة طه، الآيات (٤٠-٤٧).

(٢)– تفسير الكريم الرحمن، السعدي، مرجع سابق، ١٦١/٥.

يقول الأستاذ سيد قطب-رحمه الله-:" إنه البدء بإيضاح قاعدة رسالتهما: (**إنا رسولا ربك**) ليشعر منذ اللحظة الأولى بأن هناك إلهاً هو ربه، وهو رب الناس، فليس هو إلهاً خاصاً بموسى وهارون أو ببني إسرائيل. ثم إيضاح لموضوع رسالتهما: (**فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم**)... ففي هذه الحدود كانت رسالتهما إلى فرعون، لاستنقاذ بني إسرائيل، والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد، وإلى الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أن يسكنوها (**إلى أن يفسدوا فيها، فيدمرهم تدميراً**). ثم استشهاد على صدقهما في الرسالة: (**قد جئناك بآية من ربك**) تدل على صدقنا في مجيئنا إليك بأمر ربك، في هذه المهمة التي حددناها ".[1] ذلك أن الرسالة تبقى دعوى ما لم تقترن بما يؤيدها من الآيات البينات والمعجزات الواضحات. (**قد جئناك بآية من ربك**) بحجة على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهي إنا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير والتفصيل لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا ببينة، وهي المجيء بالآي فقال فرعون وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس.[2]

والموضع الثالث قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ ﴾.[3] هذا هو النداء الإلهي الوحيد الموجه لمجموع الرسل (**يا أيها الرسل**) كلوا من الطيبات، فدل هذا على أن الرسل كلهم، متفقون على إباحة الطيبات، من المآكل وتحريم الخبائث منها، وأنهم متفقون على كل عمل صالح. وإن تنوعت بعض أجناس المأمورات، واختلفت بها الشرائع، فإنها كلها عمل صالح ولكن تتفاوت بتفاوت الأزمنة، ولهذا كان أهل العلم، والكتب السابقة، والعقل، حين بعث الله محمداً -ﷺ-، يستدلون على نبوته بأجناس ما يأمر به، وينهى عنه.[4]

---

(١)- في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ٢٣٣٧/٤.

(٢)- تفسير النسفي، مرجع سابق، ٥٦/٣.

(٣)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٥٦/٥.

يقول الإمام النسفي -رحمه الله تعالى- : "هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لأنهم أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه".[١] و(**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات**) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلاً منهم خوطب به في زمانه... وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم.[٢]

وقد جاء تأكيد ذلك على لسان نبيه -ﷺ- في الحديث: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:(أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)**.[٣]

والموضع الرابع قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.[٤]

(يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ). أي لا تخف مما ترى، فإني أريد أن أصطفيك رسولاً وأجعلك نبياً وجيهاً.[٥] (لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ). أي لا يخاف عندي من أرسلته برسالتي فلا تخف أنت، قيل ونفى الخوف عن المرسلين ليس

---

(١)- تفسير الإمام النسفي، مرجع سابق، ١٢٤/٣، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٧٤٨/٢.

(٢)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ١٥٨/٤، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٥٤/٩.

(٣)- جامع الترمذي، مرجع سابق، باب تفسير القرآن سورة إبراهيم، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ص٦٧٢، حديث رقم (٢٩٨٩).

(٤)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٥٩٠/٣.

في جميع الأوقات، بل في وقت الخطاب.[١] (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ). لأن جميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره، وتصريفه وأمره.

ذلك أن الخوف من طبائع البشر التي جبلهم الله عليها وهي من سماتهم البشرية التي لا تكاد تنفك عنهم، فالإنسان يخاف ويفزع من كل ما هو مظنة وقوع الأذى منه، والرسل عليهم السلام من جملة البشر وبشريتهم لا مراء فيها، قد يقع من أحدهم خوف لسبب من الأسباب؛ فكان من كمال اصطفائهم وتكليفهم بأمر الرسالة أن يهبهم الله الخوف منه سبحانه دون سواه؛ ذلك أن أعباء القيام بالرسالة والبلاغ يتطلب من المُكلف خوض غمار بعض المخاطر والشرور والتي تلجئه في بعض الأحيان إلى أن تغلب عليه نزعته البشرية الإنسانية الصرفة، فكان توجيه النداء من العليم المطلع على السرائر بقوله: (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ). فالذين اختصهم الله برسالته، واصطفاهم لوحيه، لا ينبغي لهم أن يخافوا غير الله، خصوصا عند زيادة القرب منه، والحظوة بتكليمه،وأما المرسلون، فما لهم وللوحشة، والخوف؟[٢]

ثم نودي موسى بالنداء العلوي المطمئن؛ وأعلن له عن طبيعة التكليف الذي سيلقاه: (يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ). لا تخف فأنت مكلف بالرسالة والرسل لا يخافون في حضرة ربهم وهم يتلقون التكليف.[٣]

والموضع الخامس قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾.[٤] فقد نادى الله عز وجل النبي -ﷺ- بأشرف الصفات (**النبوة**) ثم بين هدف النداء بالأمر بالإرسال وأنك

---

(١)– تفسير فتح القدير، مرجع سابق، ١٢٧/٤.

(٢)– تفسير السعدي مرجع سابق، ٥٦٤/٥.

(٣)– تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ٢٦٢٩/٥ .

(٤)– سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥–٤٦).

ستكون شاهداً على أمتك ومبشراً للمهتدين بالنعيم ومنذراً من حقت عليه الضلالة منهم بالنار. فدعوة الرسل تقترن دائماً بالتبشير والإنذار يقول تعالى:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾.[1]

قال مجاهد[2]: " شاهداً على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم إليهم **(ومبشراً)** للمؤمنين برحمة الله وبما أعده لهم من جزيل الثواب وعظيم الأجر **(ونذيراً)** للكافرين والعصاة بالنار".[3]

فهذه الأشياء، التي وصف بها رسوله محمداً -ﷺ-، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اُختُص بها وهي خمسة أشياء:

أحدها: كونه **[شاهداً]** أي: شاهداً على أمته بما عملوه، من خير وشر، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.[4] فهو -ﷺ- شاهد عدل مقبول.

الثاني والثالث: كونه **[مبشراً ونذيراً]** وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك.

الرابع: كونه **[داعياً إلى الله]** أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويشوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها. وذلك يستلزم استقامته، على ما يدعو إليه،

---

(١)- سورة الكهف، الآية (٥٦).

(٢)- هو: مجاهد بن جبر- بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المكي، المقرىء، المفسر، الإمام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بمكة سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، وله ثلاثة وثمانون سنة، انظر: طبقات المفسرين، للداودى، ٢/٣٠٥-٣٠٨.

(٣)- تفسير فتح القدير، مرجع سابق، ٤/٢٨٨، وانظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٨٢١.

(٤)- سورة البقرة، الآية (١٤٣).

وذكر تفاصيل ما يدعو إليه، بتعريفهم لربهم، بصفاته المقدسة،وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وذكر أنواع العبودية، والدعوة إلى الله بأقرب طريق موصل إليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام. وذلك كله **[بإذنه]** تعالى له في الدعوة وأمره وإرادته وقدره.

الخامس: كونه **[سراجاً منيراً]**، وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدى به في ظلماتها ،ولاعلم يستدل به في جهالاتها، حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأزال الله به تلك الظلمات، و علم به من الجهالات، وهدى به ضلالاً إلى الصراط المستقيم.(١)

وقد ورد ذكر صفة النبي -ﷺ- في الكتب المتقدمة، فقد ثبت في الصحيح من حديث عمرو بن العاص (٢): (**عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي التَّوْرَاةِ قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا**).(٣)

---

(١)– تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢٣١ – ٢٣٢.

(٢)– هو: الصحابي الجليل : عمرو بن العاص بن وائل السهمي، يكنى أبا عبد الله، يضرب به المثل في الدهاء والفطنة والحزم، هاجر إلى رسول اللهﷺ مسلماً سنة ثمان للهجرة،وبعثه النبيﷺ أميراً على سرية إلى ذات السلاسل، ثم استعمله على عمان، كان من أمراء الفتوح في الشام، وولي إمارة مصر سنة (٣٨)،روى عن النبي ﷺ وعن عائشة رضي الله عنها، توفي ﷺ بمصر سنة (٤٣)، رضي الله عنه وأرضاه. سير أعلام النبلاء – الذهبي،٣/ ٥٤، والإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر،٣/٣.

(٣)– انظر: صحيح الإمام البخاري، مرجع السابق، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق، ص ٣٤١، رقم الحديث: (٢١٢٥).

مما سبق يُعلم علماً يقينياً أن النبي -ﷺ- خاتم النبيين وإمام المتقين وحجة الله على العالمين، وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنه عليه الصلاة والسلام رسول الله إلى الجميع، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾.[1] فعلق الله جل وعلا الهداية على اتباعه والإيمان به، فعلم أن لا هداية ولا إيمان إلا من طريق اتباع نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- والسير على منهاجه بعد ما بعثه الله.[2]

وللإيمان بالرسل ثمار[3] هي على النحو التالي:

١- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

٢- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

٣- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

فدين أصله الإيمان بالله، وثمرته السعي في كل ما يحبه ويرضاه، وإخلاص ذلك لله، ودين أمر بالإيمان بكل ما أوتيه الأنبياء، والتصديق برسالاتهم، والاعتراف بالحق الذي جاءوا به من عند ربهم، وعدم التفريق بينهم، وأنهم كلهم رسل الله الصادقون

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٥٨).

(٢)- الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٣٥، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م).

(٣)- انظر: شرح أصول الإيمان، مرجع سابق، ٣٥.

وأمناؤه المخلصون، هل يتصور أن يكون دين أحسن منه وأجل وأفضل؟ [١]. وهذا يدل على سعة هذا الدين وشموليته.

ولأهمية هذا الموضوع (**الرسل**) فقد بسطنا القول فيه بما يلائم المقام، ذلك أنهم -**عليهم السلام**- هم المعنيون بالنداءات موضع الدراسة؛ ولأنهم يمثلون الأنموذج الأمثل للقائم بالدعوة (**الداعي**) [٢].

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

١- حاجة البشرية للرسل تعد أعظم الحاجات؛ والضرورة إليهم فوق كل ضرورة.

٢- أن الإنسان لا يستقل بذاته بمعرفة النافع من الضار في الجملة بل هو محتاج إلى من يدله على الطريق الصحيح؛ وينير له الدرب القويم ولا يتأتى ذلك إلا بنور الرسالة الموحى بها من الله تعالى.

٣- أن منهجهم في الدعوة جميعاً تركز أولاً على تصحيح العقيدة والدعوة للتوحيد الخالص؛ ثم معالجة ما شاع لدى أقوامهم من مخالفات.

٤- أن الدعوة للإيمان بالرسل -**عليهم السلام**- تتمثل ببيان المنهج الصحيح في الإيمان بهم، والذي يرتكز على الإيمان بالرسل جميعاً وانهم مرسلون من عند الله تعالى.

ذلك أن الإيمان بالرسل -عليهم الصلاة والسلام- يتضمن أموراً منها:

أولاً : الإيمان بأنهم جميعاً رسل الله ومن كفر بأحدهم كفر بهم جميعاً.

ثانياً : وجوب الإيمان بالمعينين منهم تفصيلاً ومن لم يعين إجمالاً.

---

(١)- الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الشيخ عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) .

(٢)- والذي لعلنا نبسط القول حول إعداده (الداعي) وتكوينه عند الحديث في المبحث المتعلق بالداعي.

ثالثاً : تصديقهم فيما أخبروا وقبول ما صح عنهم من أخبار.

رابعاً: عمل الأقوام بشرائع رسلهم وعملنا بشريعة خاتمهم محمد -ﷺ- المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [١] [٢].

خامساً: أن الدين عند الله الإسلام وأن الله قد أكمله بالرسالة الخاتمة.

سادساً: أن للإيمان بالرسل **-عليهم الصلاة والسلام-** ثماراً عدة بيناها فيما سبق.

سابعاً: أن الهدف الأسمى للنبوة هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، يقول تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾.[٣] وذلك بدعوة الخلق إلى عبادة الله الواحد القهار، وهذا الهدف هو المهمة الكبرى التي بعث من أجلها الرسل الكرام، وهو تعريف الخلق بالخالق، والإيمان بوحدانيته، وتخصيص العبادة له دون سواه يقول تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾.[٤] ولا يتأتى ذلك إلا بالقيام بواجب البلاغ وذلك بتبليغ أوامر الله عز وجل ونواهيه إلى البشر، فالأوامر الإلهية لابد لها من مبلغ، والذي يقوم بهذه المهمة هم الرسل **-عليهم الصلاة والسلام-**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

---

(١)- سورة النساء، الآية (٦٥).

(٢)- انظر شرح أصول الإيمان، مرجع سابق، ص٣٥، وانظر: مختصر معارج القبول للحكمي، مرجع سابق، ص٢٠٠ -٢٠١.

(٣)- سورة إبراهيم، الآية (١).

(٤)- سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] فهم يمثلون الواسطة بين الله وخلقه في بيان شرائعه.

ثامناً أن الرسل عليهم السلام يمثلون أنموذج القدوة الحسنة، يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾.[2]

تاسعاً أن من مهام الرسل:

– إقامة الحجة، لئلا يبقى لإنسان حجة على الله لقوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.[3]

---

(١)– سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)– سورة الأحزاب، الآيتان (٢١–٢٢).

(٣)– سورة النساء، الآية (١٦٥).

المطلب الخامس

الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر

يُعد الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1] فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان به قرين الإيمان باليوم الآخر،يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ﴾.[2]

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -**رحمه الله تعالى**- في حديثه حول الإيمان باليوم الآخر: " أما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به رسوله -ﷺ- مما يكون بعد الموت ".[3]

المقصود باليوم الآخر:-

الإيمان باليوم الآخر نعني به: الإيمان بكل ما أخبر الله عز وجل في كتابه، وأخبر به رسوله -ﷺ-، مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث،

---

(١)- سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٢)- سورة الطلاق، الآية (٢).

(٣)- انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية، لابن باز، مرجع سابق، ص١٧ وانظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٤٥/٣، وانظر: شرح العقيدة الواسطية، مرجع سابق، ص ١٠٧.

والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً.[١] وسمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وقيل لأنه يوم لا آخر له. فيجب الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة في ذكر هذا اليوم إيماناً جازماً (نؤمن به إجمالاً وتفصيلاً، فنؤمن بما سمى الله من أمر الآخرة، كالجنة والنار والصراط والميزان وغير ذلك).[٢] هذا وقد صرحت بوجوب الإيمان باليوم الآخر جميع الكتب السماوية ونادى به الأنبياء والمرسلون، وقد أخبر الله عنه في كتابه العزيز.[٣]

والإيمان باليوم الآخر يشمل أموراً كثيرة من أهمها:

الأول : الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، مثل:

أ- فتنة القبر. ب- عذاب القبر ونعيمه.[٤]

الثاني : الإيمان بالبعث.

الثالث: الإيمان بالحساب والجزاء.

الرابع: الإيمان بالجنة والنار، ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

وقد أفرد الإمام البيهقي -رحمه الله تعالى- في كتابه الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة باباً أسماه: (باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله -ﷺ- في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما، وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط

---

(١)- انظر بتصرف: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، ص١١١-١١٣، الطبعة الخامسة، (عمان الأردن: دار الفرقان، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، وانظر: من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص١٣-١٤.

(٢)- انظر: محاضرة في أصول الإيمان، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص٢٧، الطبعة الأولى، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ).

(٣)- انظر بتصرف: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للفوزان، مرجع سابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٤)-انظر بتصرف: شرح أصول الإيمان، لابن عثيمين، مرجع سابق، ص ٣٧-٤٣.

الساعة قبل قيامها).[١] وبتتبع الآيات موضع الدراسة (**آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-**) تبين أنها احتوت على عدد من الآيات الدالة على اليوم الآخر ووجوب الإيمان به والدعوة إليه، ومما سبق من بيان تعريف اليوم الآخر يمكن أن نبوب ونقسم له حسب مراحله، فنقسم هذا المطلب إلى ما يلي:-

١- ما قبل يوم القيامة، وهذا يشمل الإيمان بما يحدث بعد الموت من فتنة القبر، وسؤال الملكين، وعذاب القبر ونعيمه،وغير ذلك وهو ما يعبر عنه بحياة البرزخ.

٢- تحقق وقوع يوم القيامة وما يجري فيه من أهوال، وهذا يشمل كل ما يقع بعد البعث والنشور من القيام من القبور، والحشر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصحف، والصراط، والعرض والحساب ثم الجزاء.

٣- ما يحدث بعد يوم القيامة،وهو ما يتصل بما بعد الحساب وانقسام الناس إلى مجازين بالجنة أو معاقبين في النار، وهذا يتضمن ما يلي:-

أ- الإيمان بأن الجنة مخلوقة موجودة.

ب- الإيمان بأن النار مخلوقة موجودة.

ومن الآيات الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر بالمعاني السابقة جميعاً ضمن آيات النداء قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ ﴾.[٢]

---

(١)- انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تعليق فريح بن صالح البهلال ص٢٣٠ وما بعدها، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

(٢)- سورة الطلاق، الآية (٢).

وتفصيل الحديث فيما سبق تقسيمه بما يلي:

الفرع الأول: ما قبل القيامة الكبرى:

كما بينا سابقاً أن الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان وأن من يكفر باليوم الآخر فهو كافر بالله تعالى، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾.[1] ذلك أن الإيمان بالله تعالى يقتضي الإيمان بباقي أركان الإيمان ؛ لأن الإيمان ببعضها يلزم منه الإيمان بها جملة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : " إن التوحيد والإيمان بالرسل متلازمان، وكذلك الإيمان باليوم الآخر هو والإيمان بالرسل متلازمان، فالثلاثة متلازمة" .[2]

فعقيدة الإيمان بالله تعالى لا تنفك عن الإيمان باليوم الآخر، لأن من مقتضى الإيمان بالله تصديقه في جميع ما يخبرنا به، وقد أخبرنا باليوم الآخر في وعده ووعيده، وما أعد الله في هذا اليوم من نعيم للمؤمنين المتقين، وما أعد فيه من عذاب للمجرمين.[3] والإيمان باليوم الآخر يعني الإيمان بما يكون بعد الموت ويعبر عن ذلك بحياة البرزخ كما قال الله تعالى: ﴿ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.[4] فهو برزخ متواصل إلى يوم البعث وخروج الموتى من قبورهم ونشورهم منها إلى ربهم.

---

(١)- سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٢)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٩/٩.

(٣)- العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٣٧.

(٤)- سورة المؤمنون، الآية (١٠٠).

وبتتبع آيات النداء موضع الدراسة تبين أنه لم يرد فيها هذا المعنى بنص صريح واضح غير ما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] ومما بلغ به النبي الأمين ما يتعلق بحياة البرزخ وما يكون بعد الموت والقبر وأحواله فقد أفرد أئمة الحديث أبواباً كاملة تتعلق بأحوال الموت والجنائز وما يتصل بهما ومن ذلك: ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- عن ابن عمر[2] -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: (**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة**).[3] وما رواه الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى- عن البراء بن عازب[4] عن النبي -ﷺ- في قوله تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[5]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)- هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، الإمام القدوة شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، أسلم صغير ثم هاجر مع أبيه، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر وعثمان وعلي وكثير من الصحابة، وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية، رُوي له ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثاً، توفي بمكة بعد الحج سنة أربع وسبعين، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٠٣٢٣٩/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لأبن حجر، ١٦٧/٦.

(٣)- أخرجه مسلم، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، رقم (٧٢١١) ص١٢٤٢.

(٤)- هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث، الأنصاري، الفقيه الكبير، نزيل الكوفة من أعيان الصحابة شهد غزوات مع النبيﷺ خمس عشر غزوة، روى عن النبي ﷺ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث، توفي سنة اثنتين وسبعين وقيل إحدى وسبعين، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٩٤/٣-١٩٦، والإصابة لإبن حجر، ٢٣٤/١،٢٣٥.

(٥)- سورة إبراهيم، الآية (٢٧).

قال: (**في القبر إذا قيل له: من ربك وما دينك ومن نبيك ؟**).[١] ومن الممكن أن يستدل على ذلك ضمن آيات النداء موضع الدراسة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾.[٢] فقوله تعالى: (**ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**) فيه دلالة مطلقة على وجوب الإيمان باليوم الآخر على ضوء ما ذكرنا في التعريف السابق.

الفرع الثاني: وقوع يوم القيامة وما يجري فيه من أمور:

والآيات التي ورد فيها ذكر اليوم الآخر فيها دلالة على وجوب الإيمان به لوروده في معرض الإخبار عن تحقق وقوعه. ومن ذلك ما ورد ضمن الآيات موضع الدراسة، وتفصيل الحديث عنها مع ما تيسر من أقوال علماء التفسير ما يلي:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ

---

(١)– أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، رقم (٤٦٩٩)، ٢٢٩/٨. جامع الترمذي، باب تفسير القرآن سورة إبراهيم، حديث رقم (٣١٢٠)، ص٧٠٥، ويقول الإمام الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وعند الإمام النسائي بنحوه، سنن النسائي الصغرى، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م) حديث رقم (٢٠٥٨)، ص ٢٨٨.

(٢)– سورة الطلاق، الآيتان (١–٢).

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾.[1] فهذا وعيد من الله تعالى لمن كفر به أن له العذاب الشديد في الدنيا والآخرة، ويوم القيامة المذكور هو الفاصل بين حال الدنيا والآخرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : " فإن ما في القرآن من ذكر أحوال السعداء و الأشقياء في الآخرة فهو من تفصيل الإيمان باليوم الآخر".[2] قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾.[3]

هذا حكاية عما سيكون في الآخرة من إقرار الله تعالى لمن اتخذ نبي الله عيسى -عليه السلام- وأمه إلهين من دون الله بسؤاله له عن ذلك، ثم براءة نبي الله تعالى مما ألحق به

---

(١)- سورة آل عمران، الآيتان (٥٥-٥٧).

(٢)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١١٦/١٧.

(٣)- سورة المائدة، الآيات (١١٦- ١١٩).

من هذه الفرية المتمثلة بدعوى النصارى أن عيسى -عليه السلام- قد أمرهم بذلك. ففي هذا دلالة واضحة على بعث الناس للجزاء والحساب، وذلك حكاية عما سيكون يوم القيامة. ومن الشواهد ما دخل في حيز النداء لموسى -عليه السلام- والمبدوء بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾[1] ... إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾.[2]

وقوله (**إن الساعة آتية**) أي قائمة لا محالة وكائنة لابد منها.[3] قوله تعالى (**وأن الساعة أي ولتعلموا أن الساعة آتية**).[4] أما الغاية من هذا البعث فيتضح من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.[5] إذن هو الجزاء بالحسنى لمن أحسن وبغيرها لمن أساء وقصر. وقد تنوعت أدلة البعث في القرآن الكريم.

فتارة: يخبر عمن أماتهم ثم أحياهم في الدنيا، كما أخبر عن قوم موسى الذين قالوا ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾.[6]

وتارة: يستدل على ذلك بالنشأة الأولى، فإن الإعادة أهون من الابتداء كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾.[7]

---

(١)- سورة طه، الآية (١١).

(٢)- سورة طه، الآية (١٥).

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢٣٩/٣.

(٤)- تفسير زاد المسير، مرجع سابق، ٤٠٩/٥.

(٥)- سورة طه ، الآية (١٥).

(٦)- سورة النساء، الآية (١٥٣).

(٧)- سورة يس، الآية (٧٩).

وتارة: يستدل على ذلك بخلق السماوات والأرض، فإن خلقها أعظم من إعادة الإنسان، وتارة: يستدل عليه بتنزيه الله تعالى عن العبث، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾.[1][2]

ولتنوع أصناف المدعوين بين الموقن بحقيقة البعث وبين المتردد في ذلك وبين الشاك في حقيقته وبين الجاحد فقد وجد الباحث من تتبع نصوص القرآن الكريم أن القرآن قد سلك مسالك عديدة في طرق عرض الدعوة للإيمان بالبعث بحسب أصنافهم وما يناسبهم من طرق للعرض والإقناع بهذه الحقيقة.

طرق الدعوة للإيمان بالبعث والاستدلال عليه:

سلك القرآن الكريم لإثبات البعث مسالك عديدة مختلفة في طريقة العرض والاستدلال تناسب أحوال من خوطب به ليس هذا موضع تفصيلها، منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

المسلك الأول: عرض الشبهة ثم الرد عليها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.[3]

المسلك الثاني: تقديم الدليل، ثم إيراد القضية بعد استقامة الدليل ووضوحه:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا

---

(١)- سورة المؤمنون، الآية (١١٥).

(٢)- انظر بتصرف: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للفوزان، مرجع سابق، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣)- سورة يس، الآيتان (٧٨ -٧٩).

أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾.[1]

وهذا فيه بيان واضح لحقيقة البعث بتسلسل منطقي لا يملك أمامه أي مكلف إلا الإذعان والتصديق بوقوعه.

المسلك الثالث: هو إخبار الله تعالى بوقوع البعث بأسلوب السرد:[2]

أي مجرد الإخبار وهذا التنوع في طرق عرض هذه القضية يعطي مؤشراً واضحاً على مدى شمولية هذا الدين وسعته وحرصه على مراعاة أحوال المدعوين كل بحسبه. ومن الشواهد النص القرآني الذي يدخل في حيز النداء، والذي بدأ بنداء النبي-ﷺ- بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٧٣ ﴾[3]...إلى قوله تعالى:﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝٧٧ ﴾.[4]

يلقونه: يلقون الله بالموت أو يلقون عملهم أي جزاءه وهو يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصدق.[5] ويقول الإمام النسفي -رحمه الله تعالى- :" إلى يوم يلقونه أي جزاء فعلهم وهو يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه

---

(١)- سورة الحج، الآيات (٥-٧).

(٢)- انظر بتصرف: منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، مرجع سابق، ص٢٨٩ ص ٢٩٣ ص٣١٥ ص٣٣١.

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٧).

(٥)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ١٦٠/٣.

وبما كانوا يكذبون".[١] قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[٢]

(لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ) (أي: بغفلتهم عن يوم الجزاء). فلو ذكروه، ووقع خوفه في قلوبهم، لم يميلوا مع الهوى الفاتن.[٣] فإن ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يوجب حتماً نسيان جانب الآخرة التي من جملتها يوم الحساب.[٤] (بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ) فيه قولان:

أحدهما: بما تركوا العمل ليوم الحساب فلما تركوا العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين، **والثاني**: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أي تركوا القضاء بالعدل.[٥] فإن الإيمان بالله، واليوم الآخر، يوجب لصاحبه أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لأخرته من الأعمال الصالحة، ما يتمكن منها. بخلاف من ترحل الإيمان من قلبه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من الشر، ولا يعظم مواعظ الله، لعدم الموجب لذلك.[٦]

الفرع الثالث: ما يقع بعد الحساب:

بعد أن يقضي الله العزيز الرحيم بين الخلائق ينقسم الناس إلى أصحاب الجنة وأصحاب السعير لأن من ناتج القيام والبعث والنشور لله رب العالمين الحساب والجزاء

---

(١)- تفسير النسفي، مرجع سابق، ٢/١٠٠.

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٤١٧.

(٤)- تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ١/٤٣، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٢/٩٢٣، وتفسير البغوي، مرجع سابق، ٤/٥٩.

(٥)- تفسير زاد المسير، مرجع سابق، ٧/١٢٤.

(٦)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٧/٤١٠.

بجنة أو نار. والإيمان بوجود الجنة والنار الآن وأنهما مخلوقتان من سمات منـــهج أهـــل السنة والجماعة.[١] **فلذلك فقد تم تقسيم هذا الفرع إلى أمرين هما:**

الأول: الإيمان بأن الجنة مخلوقة موجودة.

الثاني: الإيمان بأن النار مخلوقة موجودة

وتفصيلهما على النحو التالي:-

الأول: أن الجنة مخلوقة موجودة:

وهي دار المتقين الأبرار يدخلونها بعد عرضهم على الله تعالى وحساب من حـــق عليه الحساب ليجازوا بعد ذلك على حسب أعمالهم، فللمتقين منهم الجنة دار الأبرار. ويدل عليه من الآيات موضع الدراسة ما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٢] وقوله تعـالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.[٣] ما سبق فيه دليل على أبدية وجود الجنة وأنها لا تفنى أبداً.

قال تعـــالى: ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ

---

(١)- وقد أجمع أئمة السلف على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان ولن تفنيا، وممن ذكر ذلك الشيخ محمد بـــن عثيمين في معرض حديثه عن عقيدة أهل السنة والجماعة فيقول: وهما موجودتان (الجنة والنار) الآن ولن تفنيان أبد الآبدين، انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص٤٢.

(٢)- سورة البقرة، الآية (٣٥).

(٣)- سورة المائدة، الآية (١١٩).

لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾[2] (وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ) يقول: والله يريد لكم الآخرة وما أعد للمؤمنين وأهل ولايته في جناته بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض، يقول لهم: واطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا، لا ما تدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها، والله عزيز يقول إن أنتم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدو لكم لأن الله عزيز لا يقهر ولا يغلب وإنه حكيم في تدبيره أمر خلقه.[3]

قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾.[4] لأنها دار النعيم المقيم وما عداها فهو بعكس ذلك. فالإيمان بالجنة يتضمن أمور ثلاثة هي :أنها مخلوقة، وأنها موجودة، وأنها لا تفنى أبداً. ومن ذلك قوله تعال: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾.[5] وفي سبب نزول هذه الآيات قصة

---

(١)- سورة الأعراف، الآيات (١٩ -٢٢).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٧).

(٣)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٥٩/١٤.

(٤)- سورة طه، الآية (١١٧).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٢٩).

ترويها لنا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق -رضي الله عنهما- فتقول: **(لما أمر رسول الله بتخيير أزواجه بدأ بي فقال إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال إن الله جل ثناؤه قال يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى أجراً عظيماً قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم فعل أزواج النبي مثل ما فعلت).**[1]

الثاني: أن النار مخلوقة موجودة:

النار هي الدار التي توعد الله بها من عصاه من عباده. ومما ورد فيه دلالة على ذلك من الآيات موضع الدراسة: قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[2]

(لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ) أي : فضيحة وعار (وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو: النار،وسخط الجبار.[3] وقال تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ

---

(١)- صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير باب: (وإن كنتن تردن الله... الآية) ص٨٤١، حديث رقم (٤٧٨٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٩١/٢.

فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾.[١] فهذا حكاية عن الحوار الإلهي الدائر بين الله ذي الجلال والإكرام وبين نبيه عيسى -عليه السلام- في معرض تقرير المشركين الذين اتخذوه إلهً. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾.[٢] فأما عذاب الدنيا فالقتل وأما عذاب الآخرة فالنار.[٣] ويقول الله تعالى تبعاً للنداء السابق: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.[٤] يقول الإمام الطبري:" (**ولهم عذاب أليم**) يقول: ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم".[٥] ويقول الله تعالى تبعاً للنداء السابق أيضاً: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.[٦]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٨).

(٢)- سورة التوبة، الآيتان (٧٣ - ٧٤).

(٣)- تفسير الدر المنثور، مرجع سابق، ٢٤٥/٤، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٤٧٣/١، وتفسير البيضاوي، مرجع سابق، ١٥٩/٣.

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٥)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٣٨٢/٤.

(٦)- سورة التوبة، الآية (٨١).

وفي قوله تعالى في النداء الموجه لموسى -عليه السلام-: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠﴾[1]...إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٤٨﴾.[2] قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦﴾.[3] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩﴾.[4] قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾.[5]

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى : الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية.

الثالثة : تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.[6]

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٨).

(٣)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٤)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٥)- سورة المزمل، الآيتان (١٢-١٣).

(٦)- انظر بتصرف شرح أصول الإيمان، لابن عثيمين، مرجع سابق، ص ٣٧-٤٣.

وكذلك للإيمان باليوم الآخر أثر عظيم في حياة الإنسان، ذلك أن الإيمان به، وبما فيه من جنة، ونار، وحساب، وعقاب، وثواب، وفوز، وخسران، له أشد الأثر في توجيه الإنسان،وانضباطه، والتزامه بالعمل الصالح، وتقوى الله عز وجل.(١)

وللإيمان بالحياة الآخرة أثر أيضاً في سلوك الإنسان وتصرفاته فمن يؤمن بأن هناك حياة أخرى، تجده يعيش مطمئناً راضياً يتمتع بالسكينة والقناعة وأمثالها من المشاعر التي هي أساس الحياة الإنسانية، لأن مثل هذا الشخص مطمئن غاية الاطمئنان إلى عدالة الله المطلقة ورحمته وكرمه ومتيقن تماماً بأن الدنيا وما فيها موقوت وأنها الطريق إلى وجود حقيقي وخالد، ومن ثم فيحتمل مثل هذا الشخص الابتلاء ويتحلى بالصبر على المصائب عن رضى، فيصبر على الضراء ويشكر على النعماء... أما الأثر الأخلاقي للإيمان باليوم الآخر فيتمثل في الشعور الدائم برقابة الله تعالى، وأنه محص عليه كل أعماله صغيرة كانت أم كبيرة ومحاسبه على ما يقدم، ولن يجرؤ على الإقدام على غير ما يرضي الله من أقوال وأفعال.(٢)

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى ما يلي :

١- أن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي يتوجب على الدعاة الاهتمام بها من منطلق الاهتمام بأمور العقيدة وترسيخها في نفوس المدعوين.

٢- أن الله تعالى قرن الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في عدد كبير من الآيات مما يدل على أهمية وعظم شأن الإيمان باليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر لازم من لوازم الإيمان بالله إذ هو المخبر عن وقوعه، فلا يصح إيمان أحد بدونه.

٣- وجوب صدق الإيمان بتحقق وقوع الساعة، وفي هذا تربية للمدعوين إلا يتعلقوا بالدنيا بل يكون تعلقهم وعملهم للآخرة لأنها دار القرار، فإذا تحقق ذلك كان

---

(١)- انظر بتصرف: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، مرجع سابق، ص ١١١-١١٣.

(٢)- انظر: مجلة البحوث الإسلامية، ص ٣٣٢-٣٣٣ العدد (٣٦) جمادى الثانية ١٤١٣هـ، مقال بعنوان (الإيمان باليوم الآخر أدلته وأثره في حياة الإنسان) بقلم : د. أحمد محمد جلي.

المدعو في حال استقرار فلا يأسى على ما فات، ولا تتعلق نفسه لما ليس بيده ويكون سعيه في مرضاة الله لتحقيق رضاه، ولذلك أثر أيضاً على الداعي فلا يتعلق بالدنيا بل يطلب ما عند الله تعالى عند قيامه بدعوة الخلق.

٤- وجوب الإيمان بالبعث والنشور، وقد سلك القرآن الكريم لإثبات هذه الحقيقة عدة مسالك هي: عرض الشبهة ثم الرد عليها، تقديم الدليل ثم إيراد القضية بعد استقامته ووضوحه، الإخبار بوقوعه مطلقاً. وهذا يوجب على الدعاة عند عرض قضية البعث والدعوة إليها أن يسلكوا ما سلكه القرآن الكريم في عرض هذه القضية على المدعوين كلاً بحسب حاله.

٥- أن رسوخ عقيدة البعث في نفوس المدعوين يورثهم صدق الرقابة لله تعالى، وأنه يحصي عليهم أعمالهم دقها وجلها، فيبعث ذلك في نفوسهم الحرص على فعل الخيرات واجتناب المنهيات.

٦- وجوب الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولن تفنيا. وهذا العلم يوجب على المكلفين الحرص الدائم على العمل الصالح للفوز بالجنة دار النعيم المقيم، والحذر المستمر من الوقوع في المعصية لئلا يكون من أهل دار الشقاء (النار) -**أعاذنا الله منها**-.

المطلب السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقدر خيره وشره هو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يستقيم إيمان مكلف إلا بها. ويدل على ذلك حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب:... وذكر: (**أن تؤمن بالله، وملائكته،وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...الحديث**).[١] وفي الرواية الأخرى عند الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى-: (**...ثم قَالَ يَا محمد! مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليوم الآخر، والْقَدَرِ خيره وشره...الحديث**).[٢]

المقصود بالقدر :

القدر في اللغة: القضاء، والحكم، ومبلغ الشيء... وقدر الله تعالى ذلك عليه يقدره.[٣] (والقدر) ما يقدره الله من القضاء.[٤] والمراد هنا: تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لها أزلاً قبل وجودها، فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدره وأراده.

والإيمان بالقدر: يعني الإيمان بأن الله علم كل شيء ما كان وما يكون وقدر ذلك في اللوح المحفوظ وأن كل [**ما يجري من خير وشر**] وكفر وإيمان وطاعة ومعصية فقد شاءه الله وقدره وخلقه.[٥] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:" قال ابن عباس الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده " ويقول: " ومن الإيمان بالقدر أن يعلم

---

(١)- سبق تخريجه في ص ٦٣.

(٢)- سبق تخريجه في ص ٦٣.

(٣)- انظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء فصل القاف، ص٥٩١.

(٤)- مختار الصحاح، مرجع السابق، ٤٦٧، مادة (ق د ر).

(٥)- من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، الفوزان، مرجع سابق، ص ١٤.

العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فالمؤمن يصبر على المصائب ويستغفر من الذنوب والمعائب والجاهل الظالم يحتج بالقدر على ذنوبه و سيئاته".[١]

وهذه العقيدة مبنية على المعرفة الحقة بالله وبأسمائه الحسنى ولذا فإن مما ينبغي الإيمان به واعتقاده أن العلم الواسع الشامل المحيط بكل شيء لله وحده كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾[٢] وأنه القادر على كل شيء الفعال لما يريد، إذ الإيمان بذلك واعتقاده يجعل الإنسان يحس بأن كل ما يحدث في آفاق الحياة من خير وشر وحزن وفرح، ونصر وهزيمة وخفض ورفع، وإحياء وإماتة، يشمله العلم الإلهي:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾.[٣][٤] يقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-:" ونؤمن بالقدر خيره وشره وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته".

وللقدر أربع مراتب هي [٥]: (**العلم - الكتابة - المشيئة والإرادة - الخلق والإيجاد**)، ويدل على هذه المراتب الأربع ضمن آيات الدراسة ما يلي: في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٦] ومما بلغه

---

(١)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٩٨/١٧.

(٢)- سورة طه، الآية (٩٨).

(٣)- سورة آل عمران، الآية (٢٦).

(٤)- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، مرجع سابق، ص٣٣.

(٥)- انظر: في تفصيل ذلك: عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٦.

(٦)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

أكمل بلاغ وأبينه ما يتعلق بهذا الركن الهام من أركان الإيمان وهو الإيمان بقضاء الله وقدره، ومن ذلك الحديث المتقدم وغيره كثير مما صنف فيه أئمة الحديث في مصنفاتهم. يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- عند الحديث عن تفسير هذه الآية: "ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه -ﷺ- من العقائد، والأعمال، والأقوال، والأحكام الشرعية، والمطالب الإلهية ".[1]

ومن ذلك قوله تعالى: ضمن النداء الموجه لنبي الله موسى -عليه السلام-:﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[2] أي: ثم جئت على القدر الذي قدرت لك أنك تجيء فيه "[3] وقوله: ثم جئت على قدر يا موسى يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولاً ولمقداره.[4] وفي النداء الذي يبدأ بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[5] ... إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٢٠/٢.

(٢)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٣)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٩٨/١١، وانظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٨/٥.

(٤)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٣١١/١٨، وانظر: تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٥١/٤.

(٥)- سورة الطلاق، الآية (١).

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾[١] (قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) أي: حداً وأجلاً ينتهي إليه لا يتقدمه ولا يتأخر عنه،[٢] وقيل: أي: أجلاً ومنتهى ينتهي إليه قدر الله ذلك كله فلا يقدم ولا يؤخر،[٣] ويقول الشيخ السعدي: " (**إن الله بالغ أمره**) أي: لابد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه (**قد جعل لكل شيء قدراً**) أي: وقتاً ومقداراً لا يتعداه ولا يقصر عنه".[٤] وقد تم تقسيم هذا المطلب وما يحتويه من دلالات إلى أربعة فروع حسب مراتب القدر الأربعة وهي ما يلي :-

١- **العلم**

٢- **الكتابة**

٣- **المشيئة والإرادة** .

٤- **الخلق والإيجاد** .

وتفصيل ذلك على النحو التالي :

الفرع الأول: العلم:

ويقصد به الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات، هذا العلم الذي هو من صفاته تعالى الذاتية، التي لا يزال متصفاً بها أزلاً وأبداً، ومن ذلك علمه بأعمال الخلق من الطاعات والمعاصي، وعلمه بأحوالهم من الأرزاق والآجال وغيرها. فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل ولا يلحقه نسيان بعد علم.

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (٣).

(٢)- حجج القرآن، تأليف أبو الفضل أحمد بن المظفر بن المختار، تحقيق أحمد عمر المحمصاني، ٢٥/١، الطبعة الثانية (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م).

(٣)- تفسير زاد المسير، مرجع سابق، ٢٩٢/٨.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤١١/٧.

وبتتبع آيات النداء موضع الدراسة نجد أنها شملت آيات ذات دلالة على أن علم الله تعالى محيط بكل شيء، وأنه وسع كل شيء علماً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾.[1] فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة، **(إنك أنت العليم الحكيم)** العليم الذي أحاط علماً بكل شيء فلا يغيب عنه، ولا يعزب مثقال ذرة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.[2]

وقوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾.[3] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- : "**(إنك أنت علام الغيوب)** وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام في خطابه لربه... فقد نزه ربه أتم تنزيه، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة".[4] فعيسى -عليه السلام- لم يسع لتبرءة نفسه عما ألحق به فحسب بل نسب العلم المطلق لله علام الغيوب. ومن ذلك الآيات التي صدرت بالنداء بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٧٢/١.

(٣)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٦٦/٢.

مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[١] وفي النداء الذي يبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٢] ... إلى قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾.[٣] وقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[٤] وقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾[٥] وفي حيز النداء السابق قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[٦]

وفي النداء الذي يبدأ بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾[٧] ... إلى قوله تعالى:﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ

---

(١)- سورة الأنفال، الآيتان (٧٠-٧١).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٨).

(٤)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٦)- سورة الأحزاب، الآية (٢).

(٧)- سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾.[1]

وفي حيز النداء الذي يبدأ بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[2] ... إلى قوله تعالى:﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.[4] فالمقصود أن الله تعالى قد أحاط علمه بكل شيء، ومن ذلك علمه بأعمال الخلق واطلاعه على أحوالهم بعامة.

الفرع الثاني: الكتابة:

فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[5] وأنه سبحانه قد كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، فما يحدث من شيء في الكون إلا وقد علمه الله وكتبه قبل حدوثه.[6]

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٥١).

(٢)- سورة التحريم، الآية (١).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٢).

(٤)- سورة التحريم، الآية (٣).

(٥)- سورة الحج، الآية (٧٠).

(٦)- انظر: شرح العقيدة الواسطية، مرجع سابق، ص١٢٦.

ومن الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوعات العقيدة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** ما له صلة بهذه المرتبة من مراتب القدر ومن ذلك الآيات المصدرة بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [1] ...إلى قوله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ ﴾ [2]. (لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ).

قال ابن عباس: كانت الغنائم قبل النبي حراماً على الأنبياء والأمم، وكان قد كتب في اللوح المحفوظ أنها حلالٌ لمحمد وأمته، فلما كان يوم بدر أخذوها فأنزل الله عز وجل لولا كتاب من الله...الآية.[3] ويؤيد ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير حيث قال: " قوله: لولا كتاب من الله سبق يعني في أم الكتاب".[4] ويقول الإمام الطبري: يقول الله تعالى لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء **(لولا كتاب من الله سبق)** يقول: لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة".[5]

ويقول صاحب الدر المنثور:" **(لولا كتاب من الله سبق)** يعني في الكتاب الأول أن المغانم والأسرى حلال لكم لمسكم فيما أخذتم من الأسرى عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً قال: وكان الله تعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والأسرى حلالاً

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٦٤).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٨).

(٣)- حجج القرآن، مرجع سابق، ٢٢/١.

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣٢٧/٢، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٥٠/٨.

(٥)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٦٤/١٤، وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس، ٢٨/١، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

لمحمد -ﷺ- وأمته و لم يكن أحله لأمة قبلهم وأخذوا المغانم وأسروا الأسرى قبل أن يترل إليهم في ذلك".[١] [٢].

يقول الشيخ السعدي حول هذه الآية:" **(لولا كتاب من الله سبق)** به القضاء أنه قد أحل لكم الغنائم، وأن الله رفع عنكم -أيتها الأمة- العذاب **(لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)** ".[٣]

الفرع الثالث: المشيئة:

فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض لا يكون إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، يقول تعالى:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[٤]

وعند التأمل في الآيات موضع الدراسة نجد أنها احتوت على دلالات تتعلق بهذه المرتبة الهامة من مراتب القدر والتي ضلت فيها أفهام وزلت فيها أقدام، والمنهج الحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة. ومن تلك النصوص قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

---

(١)- انظر بتصرف: الدر المنثور، مرجع سابق، ١٠٩/٤.

(٢)- قد تباينت أقوال المفسرين حول هذه الآية، وقد أثبتنا ما نرى أن له دلالة على مرتبة الكتابة.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩١/٣.

(٤)- سورة التكوير، الآيتان (٢٨-٢٩).

عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾.[1] وقوله: (وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى) أي: تدعوهم فيقومون من قبورهم بإذن الله وقدرته وإرادته ومشيئته.[2]

وفي الآيات التي صدرت بالنداء الذي يبدأ بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾[3]... إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾.[4] (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً) أي على ملة واحدة ولكن يضل من يشاء بخذلانه إياهم عدلاً منه فيهم ويهدي من يشاء بتوفيقه إياهم فضلاً منه عليهم ولا يسأل عما

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٠).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١١٦/٢.

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٤)- سورة المائدة، الآية (٤٨).

يفعل بل تسألون أنتم، والآية ترد على أهل القدر.[١] يقول الإمام أبي بكر الجصاص[٢] -رحمه الله تعالى- : " **(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)** قال الحسن: لجعلكم على الحق وهذه مشيئة القدرة على إجبارهم على القول بالحق، ولكنه لو فعل لم يستحقوا ثواباً وهو كقوله: ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها".[٣] ويقول الإمام النسفي -رحمه الله تعالى- :" فيه تحذير عن مخالفة ملة الإسلام **(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)**حنيفة مسلمة ولكن يضل من يشاء ممن علم منه اختيار الضلالة ويهدي من يشاء ممن علم منه اختيار الهداية ".[٤]

الفرع الرابع: الخلق:

فنؤمن بأن:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.[٥] فلا خالق غيره ولا رب سواه.[٦] ومن النصوص التي فيها دلالة على هذا المعنى ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ما يلي:

---

(١)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٧٢/١٠.

(٢)- هو: أحمد بن علي الرازي، الحنفي المعروف بالجصاص (أبو بكر) ولد في عام ٣٠٥ للهجرة، فقيه، مجتهد، قدم بغداد في شبيبته، ودرس وجمع، توفي ببغداد في ذي الحجة، عام ٣٧٠ للهجرة، له مصنفات كثيرة، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٣٢/١٠.

(٣)- أحكام القرآن، تأليف أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق محمد الصادق قمحاوي،٢، ٩٨/٤، بدون ذكر الطبعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).

(٤)- تفسير النسفي، مرجع سابق، ٢٦٩/٢، وانظر: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٤٦/٣.

(٥)- سورة الزمر، الآية (٦٢-٦٣).

(٦)- انظر تفصيل ذلك في: شرح العقيدة الواسطية، مرجع سابق،١٢٩ وما بعدها.

في النداء الذي يبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾.[1] ... إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾.[2] (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا) أي شيئاً موجوداً.[3]

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه، ولما يكون من العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده والله تعالى قد شاءها وخلقها: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ﴾.[4][5] ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ ﴾.[6]

والإيمان بالقضاء والقدر ثمرات نذكر منها:

١- صحة إيمان الشخص بتكامل أركان الإيمان، لأن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان الستة التي لا يتحقق الإيمان إلا بها كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

٢- طمأنينة القلب وارتياحه وعدم القلق في هذه الحياة عندما يتعرض الإنسان لمشاق الحياة لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ

---

(١)- سورة مريم، الآية (٧).

(٢)- سورة مريم، الآية (٩).

(٣)- معاني القرآن، مرجع سابق، ٣١٣/٤، وانظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٤٦/١٢.

(٤)- سورة التكوير، الآيتان (٢٨-٢٩).

(٥)- انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، مرجع سابق، ص ٤٥- ص ٤٦.

(٦)- سورة الصافات، الآية (٩٦).

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ .[1][2]

٣- الثبات عند مواجهة الأزمات واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صلدق لا تزلزله الأحداث ولا تهزه الأعاصير؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وتقلب.

٤- تحويل المحن إلى منح، كما قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾. [3]

٥- أنه يدفع الإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة والشهامة،ويفهم ذلك من عموم النصوص الدالة على القضاء والقدر. [4]

٦- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب ؛ لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

٧- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد؛ لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى ما يلي :

أ- أن الإيمان بالقدر يعد أحد أهم أركان الإيمان التي ينبغي للدعاة أن يهتموا به أولاً في تربية أنفسهم عليه ثم تربية مدعويهم على ذلك.

---

(١)- سورة الحديد، الآيتان (٢٢-٢٣).

(٢)- عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، مرجع سابق، ص٥٥- ٥٦.

(٣)- سورة التغابن، الآية (١١).

(٤)- انظر بتصرف: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، مرجع سابق، ص ٢٧١- ٢٧٨.

ب – أن الدعوة للإيمان بالقضاء والقدر تتركز حول بيان المنهج الصحيح للإيمان بـــه؛ ولا يتأتى ذلك إلا بعرض الإيمان بالقضاء والقدر كما فهمه سلف هذه الأمة عـــن النبي -ﷺ-.

ج– أن للإيمان بالقدر مراتب أربع هي:

(العلم- الكتابة- المشيئة والإرادة- الخلق والإيجاد)

وقد تحدثنا عن كل مرتبة بما يناسبها من شواهد من آيات النداء الإلهي الموجـــــه للأنبياء –**عليهم الصلاة والسلام**–.

د– أن للإيمان بالقضاء والقدر ثمارا بيناها فيما سبق.

المبحث الثاني

الدلالات المتعلقة بموضوعات الشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام

مدخل:

تعد موضوعات الشريعة من موضوعات الدعوة المهمة والتي لابد من طرقها وبيانها للمدعوين فبيانها من سبل الدعوة إلى الله تعالى على علم وبصيرة.

ولكن ما الذي نعنيه بالشريعة ؟

الشريعة في اللغة:

الشريعة: ما شرع الله تعالى لعباده...وشرع لهم، كمنع: أي سن.(١)

شرع: أي شرع الله تعالى لنا الشيء يشرعه، من باب منع: أظهره وأوضحه...والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، أي سن وأمر به.(٢)

والشريعة في الاصطلاح لها إطلاقان:

الأول: عام ويشمل: ما شرعه الله من الدين عقيدة وأحكاماً من ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾.(٣)

---

(١)- انظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص٩٤٦، باب العين، فصل الشين، وانظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٣٠٥ مادة (ش ر ع).

(٢)- الترجمان والدليل لآيات التنزيل، المختار أحمد محمود الشنقيطي، ٣١٩/١ الطبعة الأولى (القاهرة: دار السلام، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، وانظر: تاريخ التشريع الإسلامي، محمد على السايس، ص٧، بدون طبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة النشر).

(٣)- سورة الشورى، الآية (١٣).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾.[١] فالشريعة هنا تشمل كل ما جاء به الرسول -ﷺ- من الحق والهدى عقيدة وأحكاما.

الثاني: خاص ويطلق على: ما شرعه الله من الأحكام والأوامر والنواهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.[٢] والشريعة في الاصطلاح: فروع الدين وأحكامه.[٣] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" الشريعة والشرع والشرعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال".[٤]

ويطلق على الشريعة: أنها كل ما شرعه الله لعباده من الدين أي من الأحكام المختلفة.[٥] يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.[٦] يقول الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-:" والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين".[٧] ويقول الشيخ السعدي: " أي ثم شرعنا لك شريعة كاملة، تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي **[فاتبعها]** ففي اتباعها السعادة الأبدية و الصلاح والفلاح ".[٨] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " الشريعة

---

(١)- سورة الجاثية، الآية (١٨).

(٢)- سورة المائدة،جزء من الآية (٤٨).

(٣)- انظر التلازم بين العقيدة والشريعة، الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص١١،١٢، الطبعة الثالثة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩ هـ).

(٤)- مجوع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٩/٣٠٦،

(٥)- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ص٣٤ ، الطبعة الحادية عشرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

(٦)- سورة الجاثية، الآية (١٨).

(٧)- انظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٦/٢١١، وتفسير الطبري، مرجع سابق، ٦/٢٦٩، وتفسير البغوي، مرجع سابق، ٢/٤٣.

(٨)- انظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٧/٢٥.

جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها".[١] ذلك أن قصد الشارع من الشريعة هو إقامة المصالح الأخروية و المصالح الدنيوية.[٢] فالشريعة الإسلامية فيها غذاء الروح وصلاح الفرد والمجتمع، خالية من الباطل والتناقض وهي جامعة لمصالح الدين والدنيا والآخرة. ولا شك في حاجة البشرية جمعاء للشرع الذي يقيم للناس شؤون حياتهم الدنيوية والأخروية، ويعبر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية **-رحمه الله تعالى-** فيقول:" والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لابد له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرته؛ والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده؛ فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه أو يتركونه ".[٣]

ويقول كذلك:" إن الشريعة التي بعث الله بها محمدا -ﷺ- جامعة لمصالح الدنيا والآخرة "[٤]؛ فهي كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛ وما كان عليه سلف الأمة في العقائد، والأحوال، والعبادات، والأعمال، والسياسات، والأحكام، والولايات والعطيات... وليس للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره، بل كل ما يصلحه فهو في الشرع من أصوله، وفروعه، وأعماله، وسياسته، ومعاملته وغير ذلك.

ويراد بالشريعة في اصطلاح العلماء: كل ما سنه الله لعباده من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية والعملية.[٥]

---

(١)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٠/٤٨.

(٢)- الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، شرح عبد الله دراز، ١/٣٥٠، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

(٣)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٣/١١٤.

(٤)- المرجع سابق، ١٩/٣٠٨.

(٥)- خصائص الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر سليمان الأشقر، ص١١، الطبعة الثانية (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

وعليه فإن موضوع هذا المبحث سيكون عن الأحكام الشـــرعية الـــتي وردت ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- سوى موضوعـــات العقيدة التي أفرد الحديث عنها في المبحث السابق وكذلك المسائل المتعلقة بـــالأخلاق فقد خصت بمبحث مستقل هو المبحث الثالث من هذا الفصل. والأحكام الشرعية التي نحن بصدد الحديث عنها يمكن أن تندرج تحت قسمين رئيسيين هما:

الأول: ما له صلة بأركان الإسلام.

الثاني: ما ليس من أركان الإسلام.

وهو التقسيم الذي سنعتمده في هذا المبحث بعد عون الله وتوفيقه.

المطلب الأول

ماله صلة بأركان الإسلام

عند استقراء آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- لتحديد موضوعات الشريعة المتعلقة بأركان الإسلام ضمنها تبين أنها شملت الموضوعات التالية:

١ـ الصلاة وما يتعلق بها. **٢ـ الزكـــاة.**

وبهذا التقسيم سيكون الحديث عن هذه المواضيع بما يلي:

الفرع الأول: الصـــلاة وما يتعلق بهـــا:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهـــي مـــن أهـــم الموضوعات التي ينبغي للدعاة أن يولوها جل اهتمامهم، ببيان مكانتها مـــن الديـــن والحث على المحافظة عليها بأركانها وواجباتها وشروطها وسننها، إذ هي الصلـــة بـــين العبد وربه، وهي الفاصل بين المؤمن وغيره. ولأن الصلاة عبادة من العبادات التي لهـــا من الأعمال ما يسبقها كطهارة البدن واللباس والمكان، ولها ما يتبعها مـــن الأعمـــال كالاستغفار والذكر وغير ذلك فقد تم تقسيم هذا الفرع إلى عدة مسائل توافـــق مـــا ذكرنا مما يسبق هذا الركن العظيم ومما هو تبع له ويلحق به، حسب ما توافـــر مـــن نصوص إلى المسائل التالية:-

المسألة الأولى: الطهـــارة:

الطهارة في اللغة:

(**طهر**) الشيء بفتح الهاء وضمها يطهر بالضم (طهارة) فيهما، والاسم (الطـــهر) بالضم. و(طهره تطهيرا) و(تطهر). وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون مـــن الأدنـــاس. ورجل (طاهر) الثياب أي منـــزه.[1]

---

(١)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ط هـ ر)، ص ٣٦١، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء فصل الطاء، ص٥٥٤-٥٥٥.

الطهارة في الاصطلاح:

هي ارتفاع الحدث وما في معناه، وزوال النجس، أو ارتفاع حكم ذلك.(١)

وعند استعراض الآيات موضع الدراسة نجد أنها احتوت على شاهد له دلالة على هذا الموضوع، في الآيات المصدرة بنداء النبي-ﷺ- بوصفه بالمدثر قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾.(٢)

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-:" لا ريب أن تطهيرها من النجاسات وتقصيرها، من جملة التطهير المأمور به، إذ به تمام إصلاح الأعمال والأخلاق لأن نجاسة الظاهر تورث نجاسة الباطن، لذلك أمر القائم بين يدي الله عز وجل بإزالتها والبعد عنها".(٣) يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية:" يحتمل أن المراد بالثياب، أعماله كلها، بتطهيرها... وتنقيتها عن المبطلات والمفسدات، والمنقصات من شرك ورياء، ونفاق، وعجب، وتكبر، وغفلة وغير ذلك،مما يؤمر العبد باجتنابه في عباداته،ويدخل في ذلك، تطهير الثياب من النجاسة، فإن ذلك من تمام التطهير للأعمال،خصوصا في الصلاة، التي قال كثير من العلماء: إن إزالة النجاسة عنها، شرط من شروطها (أي: من شروط صحتها)، ويحتمل أن المراد بثيابه، الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن جميع النجاسات، في جميع الأوقات، خصوصا عند الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بطهارة الظاهر فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن".(٤)

---

(١)- الإقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد أبو النجا الحجاوي المقدسي، ٥/١، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، وانظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع) لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، ٢٩/١، الطبعة الأولى (القاهرة: دار هجر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ومنار السبيل في شرح الدليل، الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان، ٨/١، الطبعة السابعة (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

(٢)- سورة المدثر، الآيات (١-٤).

(٣)- التفسير القيم، الإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، ص٥٠٣ (مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥٠٨/٧،٥٠٩.

ويقول الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: " قد اختلف المفسرون في المراد من كل من لفظتي الثياب، و(فطهر) هل هما دلا على الحقيقة، ويكون المراد طهارة الثوب من النجاسات ؟ أم هما على الكناية؟ والمراد بالثوب البدن، والطهارة عن المعنويات من معاصي وآثام ونحوها أم على الحقيقة والكناية... والمراد حمل اللفظين على حقيقتهما". [١] ويدل على وجوب تطهير الثياب من النجاسات للصلاة وأنه لا تجوز الصلاة في الثوب النجس.[٢] ويشير الإمام البيضاوي في تفسيره إلى معنى آخر فيقول: "(وثيابك فطهر) من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول".[٣]

ولعل موضوعا كموضوع الطهارة هو من الأهمية بمكان فعلى الداعية أن يوليه جل اهتمامه بتطهره بادىء ذي بدء الطهارة الحسية من الأدران والنجاسات وغيرها، وكذلك الطهارة المعنوية من أدران الغدر والخيانة والشح والكبر وما هو في حكمها، ومن ثم إذا فعل ذلك بدء بتربية مدعويه على الطهر والتطهر بمعناها الواسع الكبير، ليكون لديهم بعد ذلك القابلية لهذا الدين وتعاليمه السامية،وليسود في المجتمع كل المجتمع مباديء النقاء والصفاء.

المسألة الثانية: الصلاة:

الصلاة في اللغة:

الصلاة الدعاء، والرحمة، والاستغفار،... وعبادة فيها ركوع وسجود.[٤]

---

(١)– تفسير أضواء البيان، مرجع سابق، ٦١٨/٨.

(٢)– تفسير أحكام القرآن، مرجع سابق، ٢/ ٣٦٩/٥.

(٣)– تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٤١١/٥.

(٤)– القاموس المحيط، مرجع سابق، ص١٦٨١، فصل الصاد، باب الهاء، وانظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٣٣٤–٣٣٥، مادة (ص ل ا).

الصلاة في الاصطلاح:

عبارة عن الأفعال المعلومة؛ من القيام، والقعود، والركوع، والسجود، وما يتعلق به من القراءة والذكر، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم[١]. وهي آكد فروض الإسلام بعد الشهادتين.[٢]

الصلاة كما ذكرنا في التمهيد لها شأن عظيم في الإسلام، مما يحتم على دعاة الإسلام أن يولوا موضوع الصلاة اهتمامهم وذلك بتعميق مكانتها في نفوس المدعوين وحثهم على المحافظة عليها في كافة ظروفهم وأحوالهم. ففي النص القرآني الذي صدر بالنداء بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾.[٣] إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾.[٤] فبعد أن نادى الله تعالى نبيه موسى -عليه السلام- مبينا له أنه الله المستحق للعبادة بادره بالأمر بإقامة الصلاة، وما ذلك إلا لمكانتها العظيمة، وقوله تعالى: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ) اختلف في تأويل قوله لذكري فقيل يحتمل أن يريد لتذكرني فيها؛ أو يريد لأذكرك بالمدح في عليين بها؛ فالمصدر على هذا يحتمل الإضافة إلى الفاعل وإلى المفعول، وقيل: المعنى أي حافظ بعد التوحيد على الصلاة وهذا تنبيه على عظم قدر الصلاة إذ هي تضرع إلى الله تعالى وقيام بين يديه وعلى هذا فالصلاة هي الذكر وقد سمى الله تعالى الصلاة ذكرا في قوله:﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾.[٥][٦]

---

(١)- الإنصاف، مرجع سابق، ٣/٥.

(٢)- الإقناع لطالب الانتفاع، مرجع سابق ١/١١٣.

(٣)- سورة طه، الآية (١١).

(٤)- سورة طه، الآية (١٤).

(٥)- سورة الجمعة، الآية (٩).

(٦)- تفسير، القرطبي، مرجع سابق، ١١/١٧٧.

يقول الحافظ ابن كثير: " معناه وأقم الصلاة عند ذكرك لي ".[١] فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: (**من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وأقم الصلاة لذكري**).[٢] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: "**فاعبدني**: بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها. ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب، واللسان، والجوارح، وقوله: **لذكري**: اللام للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى، أجل المقاصد، وبه عبودية القلب، وبه سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد، أنواع العبادات، التي، المقصود منها، إقامة ذكره وخصوصا الصلاة".[٣]

أما ما يتصل بصلاة قيام الليل في نصوص الدراسة، فقد وردت الإشارة إلى نافلة قيام الليل وذلك ضمن النص الذي بدأ بنداء النبي -ﷺ- بوصفه بالمزمل، يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ﴾.[٤]...إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾.[٥] فأمره هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل.[٦] وعن قتادة قال: " فرض قيام الليل في أول هذه السورة فقام أصحاب النبي -ﷺ- حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها حولا ثم أنزل التخفيف في آخرها فقال علم أن سيكون منكم مرضى إلى قوله فاقرأوا ما تيسر منه فنسخ ما كان قبلها فقال: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

---

(١)- تفسير، ابن كثير، مرجع سابق، ٢٣٨/٣.

(٢)- صحيح الإمام البخاري، كتاب الصلاة، باب من نسي صلاة فليصلها إذا ذكر، حديث (٥٩٧) ص ٩٩، مسلم، كتاب الصلاة، (باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها) حديث رقم (١٥٦٦)ص٢٧٨.

(٣)- تفسير، السعدي، مرجع سابق، ١٤٧/٥، ١٤٨.

(٤)- سورة المزمل، الآيتان (١-٢).

(٥)- سورة المزمل، الآية (٦).

(٦)- انظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٩٩/٧.

فريضتان واجبتان ليس فيهما رخصة". [١] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره:" والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة، ولهذا قال تعالى: (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) أي أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار، لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش ".[٢] ويقول الشيخ السعدي: " ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل فقال: (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ) أي: الصلاة فيه بعد النوم (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) أي: أقرب إلى حصول مقصود القرآن، يتواطأ عليه القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول".[٣]

ومما لا شك فيه أن قيام الليل والتقرب إلى الله تعالى بذلك يعد الزاد الذي يتقوى به الداعية إلى الله تعالى على القيام بمهام دعوته، وفي أمر الله تعالى لنبيه إشارة لطيفة إلى هذا إذ أن القيام بمهام الدعوة مما يشق على بعض النفوس ويثقل لأن المعوقات في هذا السبيل كثيرة متنوعة مما يلزم مع ذلك أن يتقوى الداعية إلى الله بما يعينه على أداء مهمته، فكانت صلاة الليل مما أمر الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- ليتقوى بها على القيام بأعباء الإنذار والبلاغ، فأرشده إلى مناجاة الله تعالى في الخلوات والتقرب له بالصالحات الباقيات. ولاشك أن نوافل العبادات أوسع من ذلك بكثير، ولكن خص قيام الليل بالذكر لوروده ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

كل ما سبق يتصل بالصلاة في عمومها مفروضة كانت أو نافلة، أما فما يتصل بصلاة الجنازة فمن ذلك قوله تعالى في النص القرآني المبدوء بنداء النبي -ﷺ-:

---

(١)- تفسير، الدر المنثور، مرجع سابق، ٣٢٢/٨.

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٧١٧/٤.

(٣)- تفسير، السعدي، مرجع سابق، ٤٩٩/٥.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[1] ... إلى قوله تعالى:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾.[2] فهذا نهي من الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ- أن يصلي صلاة الميت على من كانت حاله على الكفر والنفاق، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: " وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات، وأن لايقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا بالله ورسوله".[3] وقوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ) فيه الدلالة على معان أحدها فعل الصلاة على موتى المسلمين وحظرها على موتى الكفار.[4]

المسألة الثالثة: الـذكـر:

الذكر في اللغة:

الذكر بالكسر: الحفظ للشيء... والثناء، والشرف، والصلاة لله تعالى، والدعاء.[5] وذكره بلسانه وبقلبه يذكره (ذكراً).[6]

الذكر في الاصطلاح:

هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال.[7]

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٨٤).

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦١٣/٢.

(٤)- تفسير، أحكام القرآن، مرجع سابق، ٢، ٣٥١/٤.

(٥)- القاموس المحيط، مرجع سابق، ٥٠٧، باب الراء فصل الذال.

(٦)- مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٢٠٥ مادة (ذ ك ر).

(٧)- انظر: الطريق إلى الله، تعريفات ومصطلحات، دخيل الله مسيفر المالكي، ص ٢٧، الطبعة الأولى (بدون دار نشر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

ومن النصوص التي تتعلق بالذكر ضمن آيات الدراسة، النص الذي صدر بالنداء لنبي الله موسى -عليه الصلاة والسلام- يقول تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴾.[١] ... إلى قوله تعالى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾.[٢] يقول الإمام الشوكاني في فتح القدير:" هذا التسبيح والذكر هما الغاية من الدعاء المتقدم، والمراد التسبيح هنا باللسان، وقيل المراد به الصلاة".[٣] يقول الشيخ السعدي في تفسيره:" (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا) علم - عليه الصلاة والسلام- أن مدار العبادات كلها والدين، على ذكر الله، فسأل الله أن يجعل أخاه معه، يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى، فيكثر منهما ذكر الله، من التسبيح، والتهليل، وغيره من أنواع العبادات.[٤]

وفي النداء الآخر لموسى -عليه الصلاة والسلام- يقول تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾.[٥] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: " والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله، بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون، ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما وسلطاناً كاسراً له ".[٦]

---

(١)- سورة طه، الآية (١٩).

(٢)- سورة طه، الآيتان (٣٣-٣٤).

(٣)- تفسير، فتح القدير، مرجع سابق، ٣٦١/٣.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٤/٥.

(٥)- سورة طه، الآيتان (٤٠-٤٢).

(٦)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢٥٣/٣.

وقد أحسن الحافظ ابن كثير في هذا البيان، حيث بين أن للذكر عظيم الأثر في التقوّي على أمور الدعوة ومشاقها، إذ إن الذاكر لله تعالى يستحضر بذكره لله تعالى قربه منه ومن كان الله قريباً منه لم يسلمه لعدوه أو هوى نفسه، والذكر يبعث في النفس الطمأنينة والأنس بالخالق العليم سبحانه؛ فيقوى بذلك ويمضي في عمله لا يرجو إلا الله ولا يرهب سواه.

ومن النصوص التي لها دلالة على ما سبق ما بدأ بنداء النبي -ﷺ- بوصفه بالمزمل، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [١] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾. [٢] يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره:" أي أكثر من ذكره وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور دنياك ".[٣] يقول الإمام الشوكاني في فتح القدير: " (وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ) أي ادعه بأسمائه الحسنى، وقيل اقرأ باسم ربك في ابتداء صلاتك. (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) أي انقطع إليه انقطاعاً بالاشتغال بعبادته ".[٤]

ولأن الذكر مما تحصل به الأجور وتفرج به الشدائد والكروب فقد ندب الله تعالى له عباده وحثهم عليه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾.[٥] لزم على دعاة الإسلام التركيز عليه في خاصة أنفسهم وحث الناس عليه، وجعله كالزاد لهم ولتترطب ألسنتهم بذكر الله تعالى ليأنسوا به، ويستعينوا بالله تعالى وذكره على ما يعترضهم من مشاق وأعباء القيام بالدعوة والبلاغ للخلق.

---

(١)- سورة المزمل، الآية (١).

(٢)- سورة المزمل، الآية (٨).

(٣)- تفسير، ابن كثير، مرجع سابق، ٤/٧٢٠.

(٤)- تفسير، فتح القدير، مرجع سابق، ٥/٣١٧.

(٥)- سورة الرعد، الآية (٢٨).

الفرع الثاني: الزكاة:

الزكاة في اللغة: زكا: نما، والزكاة صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتطهره به.[١] (وتزكى) تصدق.[٢]

الزكاة في الاصطلاح:

هي حق واجب في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص.[٣] والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام؛ بعد الشهادتين والصلاة، وقد قرن الله تعالى بينها وبين الركن الثاني وعمود الدين (الصلاة) في أكثر المواضع في القرآن الكريم. وقد قال أبوبكر الصديق –**رضي الله تعالى عنه**– عند حربه للمرتدين مانعي الزكاة: (**وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا**).[٤]

وباستعراض آيات الدراسة نجد ما يشير إلى هذا المعنى، ففي النص القرآني المبدوء بنداء النبي –ﷺ– يقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٥]...إلى قوله تعال:﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.[٦]

يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: " أي: من هؤلاء المنافقين، من أعطى الله عهده وميثاقه (لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ) من الدنيا فبسطها لنا ووسعها (لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) فنصل الرحم، ونقرئ الضيف، ونعين على

---

(١)– القاموس المحيط، مرجع سابق، ١٦٦٧، باب الواو والياء، فصل الزاي.

(٢)– مختار الصحاح، مرجع سابق، ٢٥٢، مادة (ز ك ا) .

(٣)– انظر: الإقناع لطالب الانتفاع، مرجع سابق، ٣٨٧/١، وانظر: الإنصاف، مرجع سابق، ٢٩١/٦.

(٤)– صحيح الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٤٠٠) ص ٢٢٥.

(٥)– سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٦)– سورة التوبة، الآية (٧٥).

نوائب الحق، ونفعل الأفعال الحسنة الصالحة، (**فلما آتاهم من فضله**) لم يفوا بما قالوا، بل (**بخلوا به وتولوا**) عن الطاعة والانقياد (**وهم معرضون**) أي: غير ملتفتـــين إلى الخير".[١] ويقول الإمام الشوكاني في فتح القدير: "ومعنى (لنصدقن) لنخرج الصدقـة، وهي أعم من المفروضة". [٢]

(١)– تفسير، السعدي، مرجع سابق، ٣/٢٦٩.

(٢)– تفسير، فتح القدير، مرجع سابق، ٢/٣٨٤.

المطلب الثاني

ما ليس من أركان الإسلام

عند استقراء آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**-لتحديد موضوعات الشريعة بعد أن استخرجنا منها ما هو من أركان الإسلام سنتطرق -**بعون الله تعالى**- إلى الأحكام الشرعية الأخرى؛ وبعد النظر في النصوص تبين أنها شملت الموضوعات التالية: **الأمر بالحكم بما أنزل الله – أحكام القصاص – أحكام الجهاد – أحكام الأسرة وما يتعلق بها من مسائل – الأكل من الحلال.**

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: الأمر بالحكم بما أنزل الله:

معنى الحكم في اللغة والاصطلاح:

تعريف الحكم في اللغة: الحكم، بالضم: القضاء.وجمعه: أحكام، وقد حكم بالأمر حكماً وحكومة.[١]

تعريف الحكم في الاصطلاح: قال ابن حزم [٢] -**رحمه الله تعالى**- الحكم:" إمضاء قضية في شيء ما، وهو في الدين تحريم أو إيجاب أو إباحة مطلقة أو بكراهة أو باختيار".[٣]

---

(١)– انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الميم حرف الحاء، ص ١٤١٥، وانظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ح ك م)، ص ١٤٢.

(٢)– هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الإمام الظاهري، عالم الأندلس في عصره، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ، رحمه الله تعالى، انظر: نفح الطيب، أحمد ابن محمد المقري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ٢/٢٨٣-٢٨٩، الطبعة الأولى، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٧هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق د. إحسان عباس، ٣/٣٢٥-٣٣٠، (بيروت: دار الثقافة).

(٣)– الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ١/٥٥، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة عاطف، ١٣٩٨هـ).

مما لاشك فيه أن الحكم بما أنزل الله له صلة بموضوعات العقيدة، ذلك أن كلاً من موضوعات الشريعة والعقيدة لا ينفصل بعضها عن بعض. والحكم بشرع الله في كل شؤون الحياة، تسليماً وتحاكماً وتحكيماً وتطبيقاً، أصل عظيم من أصول الدين لا يصح الدين إلا به، ومطلب من مطالب العقيدة لا تستقيم إلا به.(١) وعند استعراض الآيات موضع الدراسة، نجد أنها احتوت على عدد من الشواهد التي لها صلة بهذا الموضوع ومن ذلك النص القرآني المبدوء بنداء الرسول -ﷺ- تشريفاً له بوصفه بالرسالة، يقول تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٤١ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٤٢ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٤٣ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.(٢)

---

(١)- التلازم بين العقيدة والشريعة، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢)- سورة المائدة، الآيتان (٤١-٤٤).

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: " ثم قال لنبيه (**فإن جاءوك**) أي يتحاكمون إليك (**فأحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً**) أي فلا عليك أن لا تحكم بينهم،لأنهم لا يقصدون بتحاكمهم إليك اتباع الحق بل ما يوافق أهواءهم (**وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط**) أي بالحق والعدل، وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل (**إن الله يحب المقسطين**)".[1]

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-:" (**فإن جاءوك، فاحكم بينهم أو أعرض عنهم**) فأنت مخير في ذلك، وليست هذه منسوخة، فإنه -عند تحاكم هذا الصنف إليه- يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي، إلا أن يكون موافقاً لأهوائهم فإن حكم بينهم، وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: (**وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين**)، حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم، وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه، ثم قال متعجباً منهم: (**وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين**) فإنهم - لو كانوا مؤمنين عاملين بما يقتضيه الإيمان ويوجبه- لم يصدفوا عن حكم الله الذي في التوراة، التي بين أيديهم، إلا لعلهم أن يجدوا عندك ما يوافق أهواءهم، وحين حكمت بينهم بحكم الله الموافق لما عندهم أيضاً، لم يرضوا بذلك، بل أعرضوا عنه، فلم يرتضوه أيضاً".[2]

ويقول الإمام الطبري: "يعني تعالى ذكره: وكيف يحكمك هؤلاء اليهود، يا محمد، بينهم، فيرضون بك حكماً بينهم (**وعندهم التوراة**)، التي أنزلتها على موسى، التي يقرون بها أنها حق، وأنها كتابي الذي أنزلته إلى نبي، وأن ما فيه من حكم فمن

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/١٠٠.

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٢٩١-٢٩٢.

حكمي، يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه، ويعلمون أن حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم، وهم مع علمهم بذلك (**يتولون**)، يقول: يتركون الحكم به، بعد العلم بحكمي فيه، جراءة علي وعصياناً لي".[١] وفي سبب نزول هذه الآيات يقول الحافظ ابن كثير: " نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر، الخارجين عن طاعة الله ورسوله، المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله عز وجل ".[٢]

يقول الإمام الطبري في تفسيره:" ثم قال تعالى ذكره مخبراً عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده، وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه، الزائلين عن محجة الحق (**وما أولئك بالمؤمنين**)، يقول: ليس من فعل هذا الفعل -أي: من تولى عن حكم الله، الذي حكم به في كتابه الذي أنزله على نبيه، في خلقه بالذي صدق الله ورسوله فأقر بتوحيده ونبوة نبيه -ﷺ-، لأن ذلك ليس من فعل أهل الإيمان ".[٣]

ويقول تعالى ذكره: (**إنا أنزلنا التوراة**) فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين (**ونور**)، يقول: فيها جلاء ما أظلم عليهم، وضياء ما التبس من الحكم (**يحكم بها النبيون الذين أسلموا**)، يقول: يحكم بحكم التوراة في ذلك، أي: فيما احتكموا إلى النبي -ﷺ- فيه من أمر الزانيين (**النبيون الذين أسلموا**)، وهم الذين أذعنوا لحكم الله وأقروا به".[٤] ويقول الإمام الطبري في تفسيره: " لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، وإمضائه عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلا بإذني، ولا تكتموا الرجم الذي جعلته على

---

(١)– الطبري، مرجع سابق، ٣٣٦/١٠.

(٢)– تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٩٨/٢.

(٣)– الطبري، مرجع سابق، ٣٣٧/١٠.

(٤)– الطبري، مرجع سابق، ٣٣٨/١٠ .

الزانيين المحصنين، ولكن اخشوني دون كل أحد من خلقي، فإن النفع والضر بيدي، وخافوا عقابي في كتمانكم كما استحفظتم من كتابي".[١]

وهكذا ينبغي لكل من يتصدر لأمر الحكم بما أنزل الله ألا يقدم على خشية الله تعالى خشية أحد من مخلوقيه. ويعضد ذلك صاحب محاسن التأويل في قوله: "(**فلا تخشوا الناس**) بقوله: ذلك دلالة على أن على الحاكم أن لا تأخذه في الله لومة لائم".[٢] وفي النص القرآني المبدوء بنداء الرسول -ﷺ- السابق بقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٠/٣٤٤.

(٢)- محاسن التأويل، مرجع سابق، ٦/ ١٩٩٨.

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤١).

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.[1]

يقول الإمام الطبري في تفسيره: "وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه -ﷺ-، أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصه بشريعته، واحكم بين أهل الكتاب والمشركين بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكموا فيه إليك، من الحدود والجروح والقود والنفوس.[2] ويعني بقوله: (**بما أنزل الله**)، بحكم الله الذي أنزله في كتابه ".[3] يقول الحافظ ابن كثير: " (**فاحكم بينهم بما أنزل الله**) أي فاحكم يا محمد بين الناس، عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم، بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء ".[4] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " هذه الآية تدل على أنه إذا حكم، فإنه يحكم بينهم بما أنزل الله، من الكتاب والسنة، وهو

---

(١)- سورة المائدة، الآيات (٤٧-٥٠).

(٢)- تفسير الطبري (بتصرف)، ٣٨٢/١٠، وانظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، مرجع سابق، ١٢٩/٥ وما بعدها.

(٣)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٣٩٢/١٠.

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١١٠/٢.

القسط الذي تقدم أن الله قال: (**وإن حكمت، فاحكم بينهم بالقسط**)، ودل هذا، على بيان القسط، وأن مادته هو ما شرعه الله من الأحكام فإنها المشتملة على غاية العدل والقسط، وما خالف ذلك، فهو جور وظلم".[١] فيقول العلامة ابن القيم -**رحمه الله**-:"والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر، بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الوقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كافر كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين".[٢]

أما التعبير في الآيات السابقة بألفاظ الكفر والظلم والفسوق هل هي على ظاهرها ؟ أم أنها تعني كفراً دون كفر وظلماً دون ظلم وفسوقاً دون فسوق؟ فيشير الشيخ الشنقيطي في تفسيره إلى معنى ذلك فيقول: وقد قدمنا أن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، فمن كان امتناعه من الحكم بما أنزل الله تعالى، لقصد معارضته ورده، والامتناع من التزامه، فهو كافر ظالم فاسق كلها بمعناها المخرج من الملة، ومن كان امتناعه من الحكم لهوى، وهو قبح فعله، فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج من الملة.[٣] وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.[٤] يقول الإمام الطبري: " أيبغى هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك، فلم يرضوا بحكمك، إذ حكمت فيهم بالقسط (**حكم الجاهلية**)، يعني: أحكام

---

(١)- تفسر السعدي، مرجع سابق، ٣٠٢/٢.

(٢)- مدارج السالكين، ابن القيم، مرجع سابق، ٣٣٦/١-٣٣٧، وانظر: رسالة ماجستير بعنوان (الدعوة في مواجهة الأنحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة). إعداد الدكتور إبراهيم صالح الحميدان، العام الجامعي ١٤٠٩هـ، غير منشورة ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٣)- أضواء البيان، مرجع سابق، ١٠٩/٢.

(٤)- سورة المائدة، الآية (٥٠).

عبدة الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم، وأنه الحق الذي لا يجوز خلافه ".[١] يقول الحافظ ابن كثير: " ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ".[٢] يقول الشيخ السعدي في: " **(أفحكم الجاهلية يبغون)** أي: أفيطلبون بتوليهم وإعراضهم عنك، حكم الجاهلية".[٣] وحكم الجاهلية يشمل جميع أنواع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

وفي نداء الله تعالى لنبيه داود **-عليه الصلاة والسلام-** حاثاً له على الحكم بين الناس بالحق ومحذراً له عن اتباع الهوى الذي يقود إلى الضلال عن سبيل الله القويم فيقول تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾.[٤] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمر أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله.[٥] ويقول الشيخ السعدي: **(فاحكم بين الناس بالحق)** أي: العدل".[٦] فبالحكم بما أنزل الله يسود العدل بين الناس، ويشيع بينهم الأمن والطمأنينة، فلذلك أمر الله تعالى بإقامة حدوده وتحكيم شرائعه، لأن فيها دواء لكل ما أصابها من أدواء البعد عن منهج الله

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٠/٣٩٤.

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/١١٣.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٠٣.

(٤)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٤/٥٢.

(٦)- تفسير، السعدي، مرجع سابق، ٦/٤١٦.

وتحكيم شرائعه، لأن فيها دواء لكل ما أصابها من أدواء البعد عن منـــهج الله القـــويم وصراطه المستقيم.

الفرع الثاني: أحكـام القصـاص:

معنى القصاص في اللغة: (**القصاص**) القود وقد (**أقص**) الأمير فلاناً من فلان إذا (**اقتص**) له منه فجرحه مثل جرحه أو قتله قوداً.(١)

والقصاص يُعد التطبيق العملي والفعلي للتحاكم بما شرع الله تعالى لعباده، وقـد ورد ذكر ذلك ضمن آيات الدراسة في موضع واحد في سورة المائدة؛ قال تعـالى في نداءه للرســول -ﷺ-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾.(٢) إلى قوله تعـالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.(٣)

يقول الشيخ السعدي:" هذه الأحكام من جملة الأحكام التي في التوراة، يحكم بها النبيون الذين أسلموا، للذين هادوا، والربانيون، والأحبار، فإن الله أوجب عليـــهم أن

---

(١)– انظر مختار الصحاح، مادة (ق ص ص) مرجع سابق، ص ٤٨٠، وانظر القاموس المحيط، مرجع سابق، بـاب الصاد حرف القاف، ص ٨٠٩.

(٢)– سورة المائدة، الآية (٤١).

(٣)– سورة المائدة، الآية (٤٥).

النفس -إذا قتلت- تقتل بالنفس بشرط العمد والمكافأة، والعين تقلع بالعين، والأذن تؤخذ بالأذن، والسن يترع بالسن، ومثل هذه وما أشبهها من الأطراف يمكن الاقتصاص منها بدون حيف".[١]

ومما لاشك فيه أن إقامة الحدود والقصاص مما أوجبه الله تعالى على عباده، فعندما يتم تطبيق هذا الأمر بينهم تسود الطمأنينة والاستقرار؛ ويعظم احترام الآخرين، فينتج عن ذلك حرمة التعرض لهم أو لما يخصهم.

الفرع الثالث: أحكام الجهاد:

معنى الجهاد في اللغة: (**جاهد**) في سبيل الله (**مجاهدة**) و (**جهاداً**).[٢]

جاهد: القتال مع العدو، كالمجاهدة.[٣]

الجهاد لغة: بذل الطاقة والوسع. **شرعاً**: قتال الكفار لإعلاء كلمة الله.[٤]

ومن الآيات التي لها دلالة فيما يتصل بأحكام الجهاد وما يتبعها من مسائل[٥] النداء الموجه للنبي -ﷺ- حيث يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥﴾.[٦]

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٩٦/٢.

(٢)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ج هـ د)، ص ١١٢.

(٣)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الدال حرف الجيم، ص ٣٥١.

(٤)- منار السبيل، لابن ضويان، مرجع السابق، ٢٨٢/١.

(٥)- لا شك أن موضوعاً كموضوع الجهاد وما يتصل به من مسائل (الفيء والغنائم والأسرى والفداء) قد أفرد له في أبواب الفقه فصولاً تتحدث عن الأحكام الخاصة بها، لكن ليس هذا مجال بسطها هنا في هذه الدراسة؛ وإنما المقصود بيان أن موضوع الجهاد يُعد أحد موضوعات الدعوة فيما يخص الشريعة.

(٦)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

يقول تعالى لنبيه -ﷺ-: **(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)** أي: حثهم واستنهضهم إليه بما يقوي عزائمهم، وينشط هممهم، من الترغيب في الجهاد، ومقارعة الأعداء، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشجاعة، والصبر، وما يترتب على ذلك، من خير الدنيا والآخرة، وذكر مضار الجبن، وأنه من الأخلاق الرذيلة، المنقصة للدين والمروءة، وأن الشجاعة بالمؤمنين، أولى من غيرهم: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾.(١) (٢)

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- مبيناً أمراً له صلة بالجهاد وهو مسألة الأسرى، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.(٣) إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾.(٤) يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " هذه معاتبة من الله لرسوله وللمؤمنين، يوم (بدر) إذ أسروا المشركين، وأبقوهم لأجل الفداء".(٥)

---

(١)- سورة النساء، الآية (١٠٤).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٨٧/٣.

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٤)- سورة الأنفال، الآيات(٦٧- ٦٩).

(٥)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٠/٣.

ويقول:" (**فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً**) وهذا من لطفه تعالى بهذه الأمة، أن أحل لها الغنائم، و لم تحل لأمة قبلها".[١] وفي نداء إلهي موجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[٢]

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "وهذه نزلت في أسارى يوم بدر، وكان من جملتهم، العباس [٣] عم رسول الله-ﷺ-، فلما طلب منه الفداء، ادعى أنه مسلم قبل ذلك، فلم يسقطوا عنه الفداء، فأنزل الله تعالى، جبراً لخاطره، ومن كان على مثل حاله، (**يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى، إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم**) أي: من المال، بأن ييسر لكم من فضله، خيراً كثيراً، مما أخذ منكم ".[٤]

وفي نداء إلهي موجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[٥] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: " قال ابن عباس ــ *رضي الله عنهما*-: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم".[٦] وهذا أمر صريح من الله تعالى لإقامة الجهاد، ذلك أنه سبيل عظيم من سبل نشر هذا الدين والدعوة إليه، والقضاء على العوائق التي تعترض طريق الدعوة إليه.

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩١/٣.

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٣)- هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل القرشي عم رسول الله ﷺ، ولد قبل رسول الله بسنتين، وقيل ثلاث، وكان رئيساً جليلاً في قريش قبل الإسلام، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار، شهد الفتح وحنيناً وتوفي رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل: من رمضان سنة اثنتين وثلاثين. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٧٨/٢-١٠٠ والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢٧١/٢.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٢/٣.

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٦)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " يقول الله تعالى لنبيه -ﷺ- **(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين)** أي: بالغ في جهادهم **(واغلظ عليهم)** حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم، وهذا الجهاد يدخل فيه، الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان، والسيف والسنان، ومن كان مذعناً للإسلام، بذمة أوعهد، فإنه يجاهد بالحجة والبرهان ويبين له محاسن الإسلام، ومساوىء الشرك والكفران، فهذا ما لهم في الدنيا، (و) أما في الآخرة، فإن **(مأواهم جهنم)** أي: مقرهم الذي لا يخرجون منه **(وبئس المصير)**".[1] وفي النص القرآني المبدوء بنداء النبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[2]... إلى قوله تعالى:﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.[3] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: "يقول تعالى ذاماً للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله -ﷺ- في غزوة تبوك، وفرحوا بقعودهم بعد خروجه **(وكرهوا أن يجاهدوا)** معه **(بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا)** أي بعضهم لبعض **(لا تنفروا في الحر)** وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار، فلهذا قالوا **(لا تنفروا في الحر)** قال الله تعالى لرسوله -ﷺ- **(قل)** لهم **(نار جهنم)** التي تصيرون إليها بمخالفتكم **(أشد حراً)** مما فررتم منه من الحر بل أشد حراً من النار".[4] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " يقول تعالى -في بيان استمرار

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣/٢٦٦- ٢٦٧.

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٨١).

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٦١١.

المنافقين على التثاقل عن الطاعات، وأنها لاتؤثر فيهم السور والآيات: (**وإذا أنزلت سورة**) يؤمرون فيها بالإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله (**استأذنك أولو الطول منهم**) يعني: أولي الغنى والأموال، الذين لا عذر لهم".[١]

وفي نص قرآني آخر مبدوء بنداء النبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[٣]

يقول تعالى آمراً لرسوله -**عليه الصلاة والسلام**- (**فإن رجعك الله**) أي ردك الله من غزوتك هذه (**إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج**) أي معك إلى غزوة أخرى (**فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً**) أي تعزيزاً لهم وعقوبة، ثم علل ذلك بقوله (**إنكم رضيتم بالقعود أول مرة**) وهذا كقوله تعالى (**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة**).[٤] الآية، فإن جزاء السيئة السيئة بعدها كما أن ثواب الحسنة الحسنة بعدها.[٥] قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[٦] إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٧٨/٣.

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٨٣).

(٤)- سورة الأنعام، جزء من الآية (١١٠).

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦١٣/٢.

(٦)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾. [١] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: " يقول تعالى منكراً وذاماً للمتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول. واستأذنوا الرسول في القعود وقالوا (ذرنا نكن مع القاعدين)". [٢]

وفي نداء آخر يأمر الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- بجهاد الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم في ذلك يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾. [٣] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "وهذا شامل لجهادهم، بإقامة الحجة عليهم، ودعوتهم بالموعظة الحسنة وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال، لمن أبى أن يجيب دعوة الله، وينقاد لحكمه، فإن هذا، يجاهد ويغلظ عليه، وأما المرتبة الأولى، فتكون بالتي هي أحسن، فالكفار والمنافقون، لهم عذاب في الدنيا، بتسليط الله لرسوله وحزبه عليهم، وعلى جهادهم، وعذاب النار في الآخرة، وبئس المصير". [٤]

الفرع الرابع: الأكل من الحلال الطيب:

معنى الحلال في اللغة:

(الحل) بالكسر الحلال وهو ضد الحرام. [٥] وهناك نص واحد له دلالة على هذا المعنى يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٨٦).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦١٦/٢.

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق. ٤٢٤/٧.

(٥)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ح ل ل)، ص ١٤٥، وانظر القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة باب اللام حرف الحاء، ص ١٢٧٥، وقد درجنا في السابق على محاولة التعريف الاصطلاحي لما يمر معنا غير أن الأكل من الحلال الطيب واضح المعنى فلا يحتاج إلى بيان لمعناه الاصطلاحي.

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾.[١] هذا مخاطبة للنبي -ﷺ- ودل الجمع على أن الرسل كلهم كذا أمروا أي: كلوا من الحلال،[٢] الذي طيبه الله لكم دون الحرام واعملوا صالحاً.[٣] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "هذا أمر منه تعالى لرسله بأكل الطيبات، التي هي الرزق، والطيب الحلال، والشكر لله، بالعمل الصالح، الذي به يصلح القلب والبدن، والدنيا والآخرة".[٤] ولأن للأكل من الحلال الطيب أثراً على الإنسان في حياته وبعد مماته فقد حث الله تعالى عليه صفوة خلقه -**عليهم الصلاة والسلام**-. يقول الحافظ ابن كثير: "دل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح". [٥]

الفرع الخامس: أحكام الأسرة:

تمهيد:

أحكام الأسرة في الإسلام من السعة بمكان حيث أفرد له الفقهاء أبواباً مستقلة، أما نحن في هذه الدراسة فسنبين هذه الأحكام على أنها من موضوعات الدعوة المتعلقة بالشريعة، فحسبنا دون الخوض في تفصيلاتها وتفريعاتها على نحو بما ذكره الفقهاء -**رحمهم الله تعالى**- وإنما نكتفي بذكر الموضوع والشاهد عليه من نصوص الآيات موضع الدراسة، وعند تقصيها تبين أنها احتوت على المسائل التالية:

المسألة الأولى: أحكام النكاح:

معنى النكاح في اللغة: النكاح: الوطء، والعقد له. نكح، كمنع وضرب، ونكحت، وهي ناكح وناكحة: ذات زوج. واستنكحها: نكحها. وأنكحها: زوجها. والاسم: النكح، بالضم والكسر.[٦]

---

(١)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٢)- تفسير، معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٦٥/٤.

(٣)- تفسير، الطبري، مرجع سابق، ٢٨/١٨.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٥٥/٥.

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٤٠٨/٣.

(٦)- انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الحاء فصل النون، ص ٣١٤.

النكاح في الشرع: هو عقد التزويج.[١]

ومن الآيات التي لها صلة بهذا الموضوع ضمن نصوص آيات النداء، النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَٰتِ عَمِّكَ وَبَنَٰتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَٰتِ خَالِكَ وَبَنَٰتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾.[٢]

والمقصود بـ (**أزواجك اللاتي آتيت أجورهن**): يعني اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى.[٣] قوله: (**إلا ما ملكت يمينك**) استثناء من النساء، ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك إلا ما ملكت يمينك من الإماء فإن لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الإماء.[٤]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء السابق للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝﴾.[٥]

---

(١)- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، تحقيق، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، كتاب النكاح، ٣٣٩/٩، الطبعة الثالثة (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

(٣)- تفسير، الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٢٢.

(٤)- تفسير، الطبري، مرجع سابق، ٣٣/٢٢.

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٥٢).

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "وهذا شكر من الله، الذي لم يزل شكوراً لزوجات رسوله، رضي الله عنهن، حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، أن رحمهن، وقصر عليهن فقال: **(لا يحل لك النساء من بعد)** زوجاتك الموجودات **(ولا أن تبدل بهن من أزواج)** أي: ولا تطلق بعضهن فتأخذ بدلها،فحصل بهذا أمنهن من الضرائر؛ ومن الطلاق؛ لأن الله قضى أنهن زوجاته في الدنيا والآخرة،لا يكون بينه وبينهن فرقة".[١]

المسألة الثانية: أحكام الحجاب:

معنى الحجاب في اللغة: (**الحجاب**) الستر.[٢] **حجب وحجاباً:** ستره، والحجاب ما احتجب به وجمعه حجب.[٣]

معنى الحجاب في الاصطلاح: هو ستر المرأة جميع بدنها، لما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس وبالبيوت.[٤]

ومن الآيات موضع الدراسة التي لها دلالة على هذا المسألة النداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾.[٥] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره: "يقول تعالى آمراً رسوله -ﷺ- تسليماً أن يأمر النساء المؤمنات -خاصة أزواجه وبناته لشرفهن- بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، والجلباب هو الرداء فوق الخمار، وقوله **(ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)** أي

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢٤٠.

(٢)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ح ج ب)، ص ١٢٠.

(٣)- انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة باب الباء حرف الحاء، ص ٩٢.

(٤)- حراسة الفضيلة، بكر بن عبدالله أبو زيد، ص٣١، الطبعة الرابعة (الرياض: دار العاصمة، ١٤٢١هـ).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

إذا فعلن ذلك عرفن أنهن حرائر، لسن بإماء ولا عواهر، وقوله تعالى (**وكان الله غفوراً رحيماً**) أي لما سلف في أيام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك".[١] قوله يدنين عليهن كان الفساق يؤذون النساء إذا خرجن بالليل فإذا رأوا المرأة عليها قناع تركوها وقالوا حرة فإن لم يروا عليها قناعاً قالوا أمة فآذوها فنزلت يدنين عليهن والمعنى يلبسن الأردية.[٢] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عموماً، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره، ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾.[٣]، أن (**يدنين عليهن من جلابيبهن**) وهي التي تكون فوق الثياب من ملحفة وخمار ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن وصدورهن، ثم ذكر حكمة ذلك فقال: (**ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**) دل على وجود أذية،إن لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر. فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن. (**وكان الله غفوراً رحيماً**) حيث غفر لكم ماسلف، ورحمكم، بأن بين لكم الأحكام، وأوضح الحلال والحرام، فهذا سد للباب من جهتهن".[٤]

وموضوع مثل موضوع الحجاب من الأهمية بمكان أن يوليه الدعاة اهتمامهم؛ خصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه من ينادي بنزع الحجاب عن النساء وتجريدهن من عفافهن وحشمتهن، وهذه خطوة لها ما يتبعها من خطوات في السعي لخرق سفينة

---

(١)– تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٨٥٤-٨٥٥.

(٢)– تذكرة الأريب في تفسير الغريب، الإمام أبي الفرج بن الجوزي، تحقيق د. علي حسين البواب، ٢/٨٩، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

(٣)– سورة التحريم، الآية (٦).

(٤)– تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥/٢٤٧ -٢٤٨.

المجتمع والإفساد في الأرض، مما يحتم على دعاة الحق بيان هذه القضية والتركيز عليها، والتحذير من مغبة مخالفة أمر الله تعالى.

المسألة الثالثة: أحكام التبني:

تعريف التبني في اللغة: تبنيت فلانا اتخذته ابناً[١].

ومن الآيات موضع الدراسة التي لها دلالة على هذا المسألة النص القرآني المبدوء بالنداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾.[٣] عن عبد الله بن عمر قال: أن زيد بن حارثة[٤] مولى رسول الله ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: (**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله**).[٥] وقوله تعالى: (**وما جعل أدعياءكم أبناءكم**) هذا المقصود بالنفي، فإنها نزلت في شأن زيد ابن حارثة -رضي الله عنه- مولى النبي -ﷺ-، كان النبي -ﷺ- قد تبناه

---

(١)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٦٩، مادة (ب ن ى) وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الواو والباء حرف الباء، ص١٦٣٣.

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٥).

(٤)- هو: زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان الأمير الشهيد المسمى في سورة الأحزاب أبو اسامة الكلبي سيد الموالي وأسبقهم إلى الإسلام وحب رسول الله -ﷺ- وأبو حبه وما أحب -ﷺ- إلا طيباً ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيداً بن حارثة. انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١/٢٢٠.

(٥)- انظر صحيح الإمام البخاري، مرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)، ص٨٤٠، حديث (٤٧٨٢).

قبل النبوة، فكان يقال له زيد بن محمد، فأراد الله تعالى، أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة.[١]

المسألة الرابعة: أحكام الظهار:

معنى الظهار في اللغة: (**الظهار**) قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي وقد (**ظاهر**) من امرأته.[٢] **وهو**: أن يشبه امرأته، أو عضواً منها بمن تحرم عليه من رجل أو امرأة.[٣]

الظهار: مشتق من الظهر، وإنما خصوا الظهر بذلك من بين سائر الأعضاء، لأن كل مركوب يسمى ظهراً، لحصول الركوب على ظهره في الأغلب، فشبهوا الزوجة بذلك.[٤] ومن الآيات موضع الدراسة التي لها دلالة على هذا المسألة النص القرآني المبدوء بالنداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ ﴾.[٥] إلى قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾.[٦] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: " يقول تعالى موطئاً قبل المقصود المعنوي أمراً معروفاً حسياً، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله أنت

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٧٠.

(٢)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ظ هـ ر)، ص ٣٦٨، وانظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء حرف الظاء، ص٥٥٨.

(٣)- منار السبيل، مرجع سابق: كتاب الظهار، ٢/٢٦٢.

(٤)- المغني، لابن قدامة، مرجع سابق، ١١/٥٤.

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٦)- سورة الأحزاب، الآية (٤).

علي كظهر أمي أماً له، كذلك لا يصير الدعي ولد للرجل إذا تبناه فدعاه ابنا له، فقال: (**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم**) كقول عز وجل (**ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم**) الآية".[١]

المسألة الخامسة: كفارات الأيمان فيما له صلة بموضوع الأسرة:

معنى الكفارة في اللغة: (**تكفير**) اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها والاسم (**الكفارة**).[٢] والكفارة (**مشددة**): ما كفر به من صدقة وصوم ونحوهما.[٣]

ومن الآيات موضع الدراسة التي لها دلالة على هذه المسألة النص القرآني المبدوء بالنداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾.[٤]

يقول الشيخ السعدي: " هذا عتاب من الله لنبيه محمد -ﷺ-، حين حرم على نفسه سريته أو شرب العسل، مراعاة لخاطر بعض زوجاته، في قصة معروفة، فأنزل الله هذه الآيات (**يا أيها النبي**) أي: يا أيها الذي أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة والوحي (**لم تحرم ما أحل الله لك**) من الطيبات، التي أنعم الله بها عليك وعلى أمتك. (**تبتغي**) بذلك التحريم (**مرضاة أزواجك والله غفور رحيم**)، هذا تصريح بأن الله قد غفر لرسوله، ورفع عنه اللوم ورحمه، وصار ذلك التحريم الصادر منه، سبباً لشرع حكم عام لجميع الأمة ، فقال تعالى: قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم، وهذا عام في جميع أيمان

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٧٠، وانظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/١٩٥.

(٢)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ك ف ر)، ص ٥١١.

(٣)- انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء حرف الكاف، ص ٦٠٦.

(٤)- سورة التحريم، الآيتان (١- ٢).

المؤمنين أي: قد شرع لكم، وقدر ما به تنحل أيمانكم قبل الحنث، وما به تتكفر بعد الحنث. وذلك كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾.[١] إلى قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾.[٢]، فكل من حرم حلالاً عليه، من طعام أو شراب، أو سرية، أو حلف يميناً بالله، على فعل أو ترك، ثم حنث وأراد الحنث، فعليه هذه الكفارة المذكورة، فلذلك شرع لكم من الأحكام، ما يعلم أنه موافق لمصالحكم، ومناسب لأحوالكم.[٣]

أمر الله النبي -ﷺ- والمؤمنين إذا حرموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم بإطعام عشر مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة.[٤] و(**تحلة أيمانكم**) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى فيها.[٥] وهذا من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم ما يكفرون به أيمانهم فلا يقعوا في الإثم.

المسألة السادسة: أحكام الطلاق

معنى الطلاق في اللغة: (**طلق**) امرأته (**تطليقاً**) و (**طلقت**) هي (**تطلق**) بالضم (**طلاقاً**) فهي (**طالق**) و (**طالقة**) أيضاً.[٦] **الطلاق:** حل قيد النكاح.[٧]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٨٧).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٨٩).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤١٨/٧- ٤١٩.

(٤)- تفسير، الطبري، مرجع سابق، ١٥٧/٢٨.

(٥)- تفسير، البيضاوي، مرجع سابق، ٣٥٥/٥.

(٦)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ط ل ق)، ص ٣٥٩، وانظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب القاف حرف الطاء، ص ١١٦٧.

(٧)- المغني، مرجع سابق، كتاب الطلاق، ٣٢٣/١٠.

ويدخل ضمن موضوعات الطلاق ما يلحق به من أمور: كنفقة المطلقة -وعدتها- والرضاع...

ومن النصوص القرآنية التي لها دلالة على هذا المسألة ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- النداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝ ﴾.[1] وهذا من خطاب الخاص والمراد به العموم: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، افتتح الخطاب بالنبي والمراد سائر من يملك الطلاق.[2]

يقول ابن كثير في تفسيره:" خوطب النبي -ﷺ- أولاً تشريفاً وتكريماً ثم خاطب الأمة فقال تعالى (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**) ومن ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة... وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع والله سبحانه وتعالى أعلم".[3]

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " يقول تعالى مخاطباً لنبيه -ﷺ- وللمؤمنين (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**) أي: أردتم طلاقهن، (**فـ**) التمسوا لطلاقهن، الأمر المشروع، ولاتبادروا بالطلاق، من حين يوجد سببه، من غير مراعاة لأمر الله، (**وتلك حدود الله**) أي: التي حدها لعباده وشرعها لهم، وأمرهم بلزومها، والوقوف معها، (**ومن يتعد حدود الله**) بأن يقف معها، بل تجاوزها، أو قصر عنها، (**فقد ظلم نفسه**)

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة مع الألسن، مرجع سابق، ٨٨/٢.

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦٢٠/٣- ٦٢١.

أي بخسها حقها، وأضاع نصيبه من اتباع حدود الله التي هي الصلاح في الدنيا والآخرة ".[١]

وفي موضع آخر من السورة نفسها وضمن النداء الموجه للنبي -ﷺ- والمبدوء بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾.[٣]

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "وهنا أمر بإسكانهن وقدر إسكانهن بالمعروف، وهو البيت الذي يسكنه مثله ومثلها، بحسب وجد الزوج وعسره. **(وائتمروا بينكم بمعروف)** أي: وليأمر كل واحد من الزوجين وغيرهما، الآخر بالمعروف، وهو كل ما فيه منفعة ومصلحة في الدنيا والآخرة، **(وإن تعاسرتم)** بأن لم يتفق الزوجان على رضاعها لولدها، **(فسترضع له أخرى)** غيرها".[٤]

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٠٦/٧- ٤٠٨.

(٢)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٣)- سورة الطلاق، الآية (٦-٧).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤١٣/٧- ٤١٤.

وفي سورة التحريم يقول تعالى تبعاً للنداء المبدوء بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ ﴾.[١] إلى قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥ ﴾.[٢] يقول الشيخ السعدي في تفسيره: " **(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن)** أي: فلا ترفعن عليه، فإنه لو طلقكن، لا يضيق عليه الأمر، و لم يكن مضطراً إليكن".[٣]

مما سبق يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

١- الأمر بالحكم بما أنزل الله، ووجوب التحاكم إليه.

٢- ضلال من لم يحكم بما أنزل الله تعالى.

٣- بيان فضيلة القسط في الحكم بين الناس بما أنزل الله تعالى.

٤- أن في البعد عن التحاكم بما شرع الله زيغاً للأمم واستحقاقها لعقاب الله وسخطه.

٥- أن أهل الكفر يحبون التحاكم لغير شرع الله تعالى -أحكام الجاهلية- لأن ذلك يوافق أهواءهم وميل أنفسهم.

٦- أن على القائم بالحكم أن يحكم بين الناس بالحق ويجانب اتباع الهوى، فاتباع الهوى فيه ضلال عن سبيل الله القويم.

٧- أن أحكام القصاص هي التطبيق العملي للحكم بما أنزل الله تعالى.

٨- أن في تطبيق أحكام القصاص انتشار الأمن والطمأنينة والاستقرار.

---

(١)- سورة التحريم، الآية (١).

(٢)- سورة التحريم، الآية (٥).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٢١/٧.

٩- أمر الله تعالى لنبيه والمؤمنين بقتال الكفار ومناجزتهم والصبر على ذلك في سبيله.

١٠- جملة من الأحكام المتعلقة بالجهاد والأسرى والفيء والغنائم.

١١- بيان خطر المنافقين الدائم على الدين وسعيهم المستمر لتقويض دعائمه، ومن ذلك خذلان المؤمنين والتخلي عنهم حال القتال.

١٢- أمر الله تعالى الرسل بالأكل من الحلال الطيب والمؤمنين تبع لهم.

١٣- أن الأكل من الحلال الطيب مما يعين على القيام بالعمل الصالح.

١٤- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- أحكام النكاح.

١٥- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- الأحكام الخاصة بالحجاب.

١٦- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- أحكام التبني.

١٧- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- أحكام الظهار.

١٨- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- الأحكام الخاصة بكفارات الأيمان فيما له صلة بموضوعات الأسرة.

١٩- أن من الأحكام الخاصة بالشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- أحكام الطلاق فيما له صلة بالأسرة.

المبحث الثالث

الدلالات المتعلقة بموضوعات الأخلاق في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام

مدخل:

تعد موضوعات الأخلاق من أهم موضوعات الدعوة ،التي لابد من التركيز عليها والاهتمام بها وبيانها للمدعوين. ذلك لأن النفوس البشرية السوية مجبولة على محبة الأخلاق الفاضلة والنُفرة من الأخلاق السيئة. ولأن الأخلاق مدخل سام من مداخل التأثير و الإقناع في النفوس، لزم على الدعاة الاهتمام بهذا الجانب سواء فيما يخص ذواتهم وذلك بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والنُفرة مما عداها، أوبتربية مدعويهم على السمو بالأخلاق النبيلة وتحذيرهم مما ينافي ذلك. ونقصد بالدلالة المتعلقة بموضوعات الأخلاق: ما يمكن الخروج بها من مسائل الأخلاق حميدها ومذمومها ضمن النصوص موضع الدراسة .

تعريف الأخلاق في اللغة:

الخلق، بالضم وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾. [١] وجمعه أخلاق. [٢]

تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

مفردة (خلق) والخلق صفة مستقرة في النفس -فطرية أو مكتسبة- ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم. والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذمومها.[٣]

---

(١)- سورة القلم، الآية (٤).

(٢)- انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة باب القاف حرف الخاء ، ص١١٣٧.

(٣)- الأخلاق الإسلامية وأسسها، تأليف عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني ص١٦، الطبعة الرابعة، (دمشق: دار القلم، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م).

الأخلاق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من حاجة إلى فكر وروية. فإذا كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.(١) وكذلك فإن من الأخلاق ما هو كسبي ومنها ما لا يدخل تحت الكسب.(٢) فالإنسان يولد ومعه عدد من السجايا والأخلاق؛ ثم هو بالمعاشرة يكتسب غيرها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -**رحمه الله تعالى**-:" والأخلاق مكتسبة بالمعاشرة".(٣)

فالأخلاق أو الخلق: عبارة عن الحالة الراسخة في النفس والمبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني،يتصل بباطن الإنسان ولابد من مظهر يدلناوهذا المظهر هو السلوك.(٤) فالأخلاق ما يتعلق بالباطن والسلوك ما يتعلق بالظاهر، فالسلوك دليل الأخلاق حسنة كانت أم سيئة. فعن النبي -ﷺ- أنه كان يقول في دعاء الاستفتاح: " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيىء الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت.(٥)

---

(١)- كتاب التعريفات، للجرجاني، مرجع سابق، ص١٠٦.

(٢)- شفاء العليل، مرجع سابق، ١٢٩/١.

(٣)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٦٤/١٦.

(٤)- التعريفات، للجرجاني، ص ١٠٦، مرجع سابق، وانظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق، سعيد بن وهف القحطاني، ص ٣٣٦، الطبعة الأولى، (الرياض: مطبعة السفير، شهر شعبان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(٥)- طريق الهجرتين، مرجع سابق،١٤٣/١، والحديث عند الإمام مسلم، مرجع سابق، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (٧٧١)، ص٣١٤،٣١٥ .

واعلم أن الدين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.[١]

يقول الإمام ابن القيم في مدارجه: " فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الخلق قال الله تعالى لنبيه -ﷺ-:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.[٢] قال ابن عباس ومجاهد : لعلى دين عظيم لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام، وقال الحسن-رضي الله عنه-: (**هو آداب القرآن**)، وقال قتادة:" هو ما كان يأمر به من أمر الله وينهى عنه من نهى الله والمعنى إنك لعلى الخلق الذي آثرك الله به في القرآن، وعَنْ سعد بن هشام قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْت: أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَتْ: **ألست تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى، قالت: فإن خُلُق نبي الله -ﷺ- كَانَ الْقُرْآنَ**[٣]...وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى:﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.[٤] أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.[٥] ولعل من أهم مقاصد القرآن نشر الأخلاق والدعوة إلى الفضيلة، وهو يشمل الدعوة إلى العمل الصالح والنهي عن المنكرات الظاهرة والباطنة.[٦]

---

(١)- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق محمد علي النجار، ٥٦٨/٢، (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٥ هـ، بدون طبعة).

(٢)- سورة القلم، الآية (٤).

(٣)- صحيح الإمام مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الصلاة ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، ص ٣٠١ ، رقم الحديث (٧٤٦) .

(٤)- سورة الأعراف، آية (١٩٩).

(٥)- مدارج السالكين، مرجع سابق، ٣٠٤/٢.

(٦)- انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، ص٣٩٠(بيروت : دار المعرفة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

وفي تقسيمنا لهذا المبحث المتعلق بالأخلاق لن نعمد إلى تقسيمها بحسب ورودها في التعريف من أنها جبلية (فطرية) أو مكتسبة ولكن سنقسمها على أساس منطلقها وما يطلق عليها من أنها محمودة في ذاتها أو مذمومة لشمول هذا التقسيم لما في النصوص من معاني أو دلالات متعلقة بالأخلاق.

فمن نصوص النداء التي لها دلالة عامة على موضوع الأخلاق النداء الموجه للرسول -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] ولا شك أن مما بلغه النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- أكمل تبليغ وأتمه ما أُنزل عليه من القرآن الكريم والآيات التي لها دلالة على الدعوة لمكارم الأخلاق والبعد عن سفسافها، وهذا يشمل جميع ما أمر به الله تعالى من جميل الأخلاق وحسنها ونهيه عن ذميم الأخلاق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:" فإن الله تعالى أمر المؤمنين بعبادته والإحسان إلى عباده كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾.[2] وهذا أمر بمعالي الأخلاق، وهو سبحانه يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها ".[3]

ويمكن أن نقسم الموضوعات المتعلقة بالأخلاق التي حوتها آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى ما يلي:

---

(١)- سورة المؤمنون، الآية (٦٧).

(٢)- سورة النساء، الآية (٣٦).

(٣)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ١/١٩٥.

المطلب الأول

الأخلاق المحمودة

قبل أن نشرع في تعداد دلالات الأخلاق التي وردت ضمن نصوص النداء في الآيات موضع الدراسة والتي لها دلالة المدح والحمد نعرف الأخلاق المحمودة فنقول: تعريف الأخلاق المحمودة أو (التي وردت في معرض المدح):

الخلق المحمود: صفة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوكٍ إرادي محمود عند العقلاء. كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف الهوى، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة.[١]

ومن الأخلاق المحمودة ما يلي:

الفرع الأول: الصبر:

تعريف الصبر في اللغة: (الصبر): حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب و(صبره) حبسه. [٢]

الصبر: نقيض الجزع، صبر يصبر، فهو صابر وصبير وصبور، وتصبر واصطبر واصبر. وأصبره: أمره بالصبر.[٣]

والصبر: منع النفس محابها وكفها عن هواها.[٤]

وحقيقة الصبر أنه: عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى.

---

(١)- الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص ١٦.

(٢)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ص ب ر)، ص ٣٢٣.

(٣)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء حرف الصاد ، ص ٥٤١.

(٤)- انظر: فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، رقم الحديث (١٣٠٢)، ٢٠٦/٣، والكلام للإمام الطبري -رحمه الله تعالى-.

أما فضيلته فقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له.[١] يقول الإمام أبي الحسن الماوردي [٢]: اعلم أن من حسن التوفيق وأمارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل، وبه نزل الكتاب وجاءت السنة.[٣]

ومما لا شك فيه أن خلقاً كخلق الصبر هو من أجل الأخلاق بل من أسمى القربات؛كيف لا وقد قرنه الله تعالى بأداء الركن الأول من أركان الدين ألا وهو الصلاة؛ فقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾.[٤] وكذلك قول لقمان لابنه وهو يعظه:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.[٥] وقال تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.[٦] ثم جعل الجزاء على هذا الخلق العظيم جزاءً لا حد له فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾.[٧] وقد قال البعض أن الإيمان صبر وشكر، فصبر على البلاء وشكر على النعماء فبهاذين يكمل

---

(١)- انظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق عاصم بهجة البيطار. ص٤١٤-٤١٥، الطبعة السابعة (بيروت : دار النفائس، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

(٢)- هو: علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن، يعرف بالماوردي، من كبار فقهاء الشافعية في عصره، فقيه أصولي مفسر أديب، درس بالبصرة، وولي القضاء، له منزلة كبيرة عند ملوك بني بويه، توفي رحمه الله تعالى-، سنة " ٤٥٠هـ" له مؤلفات كثيرة منها: الأحكام السلطانية، الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي، وغير ذلك كثير. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي ،١٨/٦٤-٦٨. وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،٢/ ٤٩٩.

(٣)- أدب الدنيا والدين، أبي الحسن الماوردي، شرح وتعليق : محمد كريم راجح، ص٢٩٤، الطبعة الثالثة (بيروت: دار إقرأ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

(٤)- سورة البقرة، الآية (١٥٣).

(٥)- سورة لقمان، الآية (١٧).

(٦)- سورة طه، الآية (١٣٢).

(٧)- سورة الزمر، الآية (١٠).

الإيمان. والله سبحانه مدح في كتابه الصبار الشكورمبالغة في كثرة صبره ومداومة شكره فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [١] في غير موضع، فالصبر والشكر على ما يقدره الرب على عبده من السراء و الضراء من النعم و المصائب من الحسنات التي يبلوه بها و السيئات فعليه أن يتلقى المصائب بالصبر و النعم بالشكر.[٢] ومن نصوص الآيات الدالة على الحث على الصبر عند ملاقاة الأعداء وقتالهم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[٣]

وفي سبب نزول هذه الآيات ما ورد في الصحيح عن ابن عباس حيث يقول لما نزلت: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ ﴾. قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم.[٤] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- :" أن المقصود بتقييد ذلك بالصابرين، أنه حث على

---

(١)- سورة إبراهيم، الآية (٥).

(٢)- (بتصرف) مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٣٢٧/٨.

(٣)- سورة الأنفال، الآيتان (٦٥-٦٦).

(٤)- صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق ،كتاب التفسير باب{ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً....} الآية إلى قوله: ..والله مع الصابرين}،ص ٧٩٨ رقم (٤٦٥٣).

الصبر، وأنه ينبغي منكم أن تفعلوا الأسباب الموجبة لذلك".[١] وفي نص آخر من آيات النداء يأمر الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- بالصبر على القيام بمهام الدعوة، وتبليغ الدين لأن القيام بواجب الدعوة ينتج عنه بعض المشقة والأذى فلذلك أمر الله تعالى نبيه بالصبر على الأذى في ذلك يقول تعالى في النداء المبدوء بالنص القرآني: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾[٢] إلى قوله تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ ﴾.[٣] يقول الحافظ ابن كثير: " يأمر الله تعالى رسوله -ﷺ- بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه ".[٤] ومعناه اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم في الله هجراً جميلاً.[٥] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " فلما أمره بالصلاة خصوصاً، وبالذكر عموماً، وبذلك تحصل ملكة قوية، في تحمل، الأثقال، وفعل الشاق من الأعمال، أمره بالصبر، على ما يقوله المعاندون له ويسبونه، ويسبون ما جاء به، وأن يمضي على امر الله، لايصده عنه صلد، ولا يرده راد ".[٦] إننا نجد توجيه الصبر، بعد التوجيه إلى القيام والذكر، وهما كثيراً ما يقترنان في صدد تزويد القلب بزاد هذه الدعوة في طريقها الشاق الطويل، والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله، مرة ومرة ومرة، ولعباده المؤمنين برسله. وما يمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه،

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٨٩/٣.

(٢)- سورة المزمل، آية (١).

(٣)- سورة المزمل، آية (١٠).

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٧٢١/٤.

(٥)- (بتصرف) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٣٣/٢٩.

(٦)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥٠٠/٧- ٥٠١.

والصبر ملجؤه وملاذه.[١] وفي النص القرآني المبدوء بنداء النبي بوصفه (**بالمدثر**) يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾. [٣] ولربك فاصبر: على ما لقيت فيه من المكروه.[٤] فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار وختمها بالأمر بالصبر ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فعلم انه يجب بعد ذلك الصبر.[٥]

يقول الشيخ السعدي -**رحمه الله تعالى**- : " أي احتسب بصبرك، واقصد به وجه الله تعالى. فامتثل رسول الله -ﷺ-، لأمر ربه، وبادر فيه، فصبر لربه أكمل صبر: فصبر على طاعة الله، وعن معاصيه، وصبر على أقداره المؤلمة، حتى فاق أولي العزم من المرسلين. صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ".[٦] فلذلك كان الصبر من مستلزمات الدعوة ودعائمها العظام، لذلك رتب الله تعالى عليه الفوز يوم القيامة يقول تعالى:﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝١١١ ﴾.[٧]

والصبر هو الوصية التي تتكرر عند كل تكليف بهذه الدعوة أو تثبيت، والصبر هو هذا الزاد الأصيل في هذه المعركة الشاقة، معركة الدعوة إلى الله، المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين

---

(١)- تفسير سيد قطب بتصرف، مرجع سابق، ٣٧٤٧/٦.

(٢)- سورة المدثر، الآية (١).

(٣)- سورة المدثر، الآية (٧).

(٤)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٥٠/٢٩، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ١١٤٩/٢.

(٥)- الاستقامة، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ٢٣٢/٢، الطبعة الأولى (المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).

(٦)- تفسير السعدي بتصرف، مرجع سابق، ٥١٠/٧.

(٧)- سورة المؤمنون، الآية (١١١).

الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء! وهي معركة طويلة عنيفة لازاد لها إلا الصبر الذي يقصد فيه وجه الله، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده.[١]

والصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر العبد نفسه عن معصية الله تعالى، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

وكما أن الصبر مأمور به الداعي إلى الله تعالى فالمدعو مأمور به كذلك بكافة أصنافه وأحواله.

الفرع الثاني: الصدق:

تعريف الصدق في اللغة: (الصدق) ضد الكذب وقد (صدق) في الحديث يصدق بالضم (صدقاً). ويقال أيضاً: (صدقه) الحديث وفي المودة. و (المصدق) الذي يصدقك في حديثك.[٢] ويعرف الصدق بأنه قول الحق، وبأنه القول المطابق للواقع والحقيقة [٣] والصدق من أسمى الأخلاق الإسلامية التي حث عليها الشارع الكريم وأمر المكلفين بالصدق في الأقوال والأعمال، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.[٤]، ولأجل ذلك فقد ذم الله الكذب وأهله في النص القرآني المبدوء بنداء الرسول -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ

---

(١)- تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ٣٧٥٥/٦.

(٢)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ص د ق)، ص ٣٢٦، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، باب القاف حرف الصاد، ص ١١٦١.

(٣)- الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ٥٢٦/١.

(٤)- سورة التوبة، الآية (١١٩).

ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.[1]

بل وصفهم الله تعالى بأنهم سماعون للكذب مبالغةً لأنهم يتأثرون بهذا الكذب ويستجيبون له، يقول صاحب دقائق التفسير: فالسماع متضمن معنى القول أي قائلون للكذب.[2] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك: أي قائلون للكذب مصدقون مستجيبون مطيعون لقوم آخرين ".[3]

[سماعون للكذب] والسمع ههنا، سمع استجابة أي: من قلة دينهم وعقلهم، أن استجابوا لمن دعاهم إلى القول الكذب.[4] وقد كرر أنهم سماعون للكذب. مما يشي بأن هذه أصبحت خصلة لهم... تهش نفوسهم لسماع الكذب والباطل، وتنقبض لسماع الحق والصدق... وهذه طبيعة القلوب حين تفسد، وعادة الأرواح حين تنطمس.[5]

---

(١)- سورة المائدة، الآيتان (٤١-٤٢).

(٢)- دقائق التفسير، مرجع سابق، ٤٨/٢، ٦٠، وانظر: بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٣٠٨/٢، وانظر : التبيان تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ١٨٣/١.

(٣)- الجواب الصحيح، مرجع سابق، ٢٨٥/٢.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٩١/٢.

(٥)- تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ٨٩٣/٢.

وبما لاشك فيه أن فشو مثل هذا الخلق المذموم في مجتمع المدعوين يستلزم من القائم بالدعوة أن يعالج هذا الخلق عبر مراحل يتدرج فيها معهم إلى أن يصل بهم إلى الخلاص من هذه الخصلة الذميمة واستبدالها بما هو خير منها؛ بالصدق في الأقوال والأعمال، ومن أهم المراحل في علاج هذا الأمر أن يتمثل الداعي الصدق في جميع أقواله وأفعاله؛ فهو بمثابة القدوة لهم. أما في معرض الثناء على الصادقين وعاقبة هذا الصدق فيقول الله تعالى في النص القرآني المبدوء بنداء الله تعالى لنبيه عيسى -عليه السلام-: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾.[2]

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " **(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)** والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم، ونياتهم، على الصرط المستقيم، والهدى القويم فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق، عند مليك مقتدر، ولهذا قال: **(لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم)**، والكاذبون بضدهم، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة ".[3]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٩).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٦٨- ٣٦٩، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٦/٣٧٩.

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم... إنه التعقيب المناسب على كذب الكاذبين؛ الذين أطلقوا تلك الفرية على ذلك النبي الكريم (**عيسى بن مريم** -عليه السلام-) في أعظم القضايا كافة قضية الألوهية والعبودية، التي يقوم على أساس الحق فيها هذا الوجود كله وما فيه ومن فيه [١] وقد يكون الكذب متضمناً التكذيب بما جاء به المرسلون من الدعوة إلى الدين القويم ومن ذلك النص القرآني المتضمن النداء لنبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٢] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٣] يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهارون قولا لفرعون إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته وإجابة رسله.[٤] يقول الإمام البغوي -**رحمه الله تعالى**- : " أي إنما يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه".[٥]

وفي نص آخر يحذر الله فيه من الكذب وذلك بقول البهتان، ففي النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ

---

(١)- تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ١٠٠٢/٢.

(٢)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٣)- سورة طه، الآية (٤٨).

(٤)- تفسير الطبري، ١٧١/١٦ وانظر تفسير السعدي، ١٦١/٥.

(٥)- تفسير البغوي، ٢١٩/٣.

بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.[1] ببهتان يفرينه بين أيديهن وأرجلهن أي: ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن، وإنما معنى الكلام ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم.[2]

ولما كان خلق الصدق صعب المنال إلا على من وفقه الله إلى هداه .كان هـــذا الأمرصعباً وشاقاً على المنافقين،فجنحوا للاتصاف بخلق الكذب الذي بينه النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: (آيَـةُ الْمُنَـافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**.[3] ومما يؤيد ذلك النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- حيث يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[4] إلى قولـــه تعـــالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾.[5]

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-:" **(بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كـانوا يكذبون)**، أي أعقبهم النفاق في قلوبهم بسبب إخلافهم الوعد وكذبهـــم كمـا في

---

(١)- سورة الممتحنة، الآية (١٢).

(٢)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٧٧/٢٨ .

(٣)- رواه الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق ،كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، رقـم الحديـث (٣٣) ص٩، وعند الإمام مسلم، مرجع سابق ، في كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، برقم (٥٩) ص٤٦، وعنـد الإمام الترمذي،مرجع سابق ، في باب الإيمان عن رسول الله برقم (٢٦٣١).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٧).

الصحيحين ".[١] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " فهذا المنافق الذي وعد الله وعاهده، لئن أعطاه الله من فضله، ليصدقن، ولنكونن من الصالحين، حدث فكذب، وعاهد فغدر، ووعد فأخلف ".[٢]

وفي حكم الكذب شرعاً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالكذب على الشخص حرام كله سواء كان الرجل مسلماً أو كافراً براً أو فاجراً لكن الافتراء على المؤمن أشد بل الكذب كله حرام ولكن تباح عند الحاجة الشرعية المعاريض ".[٣] من أجل ذلك وصف الله تعالى الكفار بصفة التكذيب والإعراض عن قبول دعوة الحق من ذلك النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝ ﴾.[٥]

من أجل ذلك كان الصدق من الأخلاق العظيمة التي أمر بها الإسلام، في القرآن الكريم وعلى لسان رسوله -ﷺ-، وكان نقيضه وهو الكذب من الأخلاق القبيحة التي حرمها الله تعالى في الكتاب والسنة، وكل هذا وذاك لخير المجتمع؛ ودفع الأذى عنه[٦].

---

(١)- تفسير ابن كثير مرجع سابق، ٦٠٧/٢، يشير رحمه الله تعالى إلى الحديث المذكور آنفاً (آية المنافق ثلاث..).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٦٧/٣.

(٣)- مجموع فتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٢٣/٢٨.

(٤)- سورة المزمل، الآية (١).

(٥)- سورة المزمل، الآية (١١).

(٦)- (بتصرف) الأخلاق في الإسلام، د.محمد يوسف موسى، ص ٥١، الطبعة الثانية (بيروت : العصر الحديث، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

الفرع الثالث: الأمر بستر العورات والنهي عن ضده:

تعريف الستر في اللغة:

(**ستر**) الشيء غطاه وبابه نصر وبابه (**فاستتر**) هو و (**تستر**) أي تغطى. وجارية (**مسترة**) أي مخدرة. وقوله تعالى: (**حجاباً مستوراً**) أي حجاباً على حجاب فالأول مستور بالثاني أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً، ورجلٌ (**مستور**) و (**ستير**) أي عفيف والمرأة (**ستيرة**).[١]

والحرص على ستر العورات خلق عظيم وسلوك قويم منذ بدء الخليقة، ويدل على ذلك ما جاء في النص القرآني المبدوء بالنداء لآدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.[٣]

فبعد أن وقعا في الذنب أراد الله جل شأنه أن يسوأهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوأة وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع (**ما ووري عنهما من سوآتهما**) ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر.[٤] سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب

---

(١)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (س ت ر)، ص ٢٦٣، والقاموس المحيط، مرجع سابق، باب الراء حرف السين، ص ٥١٨.

(٢)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٣)- سورة الأعراف، الآية (٢٠).

(٤)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ١٢/٣ (بتصرف).

والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطئا أو المعصية التي ركبا.[١] أما نتيجة هذه الخطيئة وما ترتب عليها من انكشاف عوراتهما تتبين في النداء المبدوء بالنص القرآني يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾.[٣]

يقول الإمام الطبري: " **(فلما ذاقا الشجرة)**: فلما ذاق آدام وحواء ثمر الشجرة، أي: طعماه **(بدت لهما سوآتهما)**، أي: انكشفت لهما سوآتهما، لأنه أعراهما من الكسوة التي كان قد كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ والمعصية التي ركبا **(وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)**، أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوآتهما ".[٤]

وتأمل لفظ طفقا وما يدل عليه من المسارعة في ستر العورة التي بدت لهما الآن، فكأنهما هرعا مباشرة لسترها وتغطيتها لأنهما أحسا أن ظهورها وانكشافها مما يعاب المرأ عليه. وفي الآية دليل على أن إظهار السوأة قبيح من لدن آدم ألا ترى إلى قوله: **(ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما)** فإنهما بادرا يستتران لقبح التكشف وقيل

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٤٢/٨.

(٢)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٣)- سورة الأعراف، الآية (٢٢).

(٤)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٣٥١/١٢-٣٥٢.

إنما سميت السوأة سوأة لأن كشفها يسوء صاحبها.[١] يقول الشيخ السعدي: " **(فلما ذاقا الشجرة، بدت لهما سوآتهما)** أي: ظهرت عورة كل منهما بعد ما كانت مستورة، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال، أثر اللباس الظاهر، حتى انخلع، فظهرت عوراتهما، فخجلا، وجعلا يخصفان على عورتيهما، من أوراق شجر الجنة، ليستترا بذلك ".[٢] وبروز العورة أحدث في نفوسهما الشعور بقبح بروزها، فشرعا يخفيانها عن أنظارهما اسبشاعاً وكراهية، فلذلك جاء دين الفطرة بتقرير ستر العورة. وقد تأخر نداء الرب إياهما إلى أن بدت لهما سوآتهما، وتحيلا لستر عوراتهما ليكون للتوبيخ وقع مكين من نفوسهما، حين يقع بعد أن تظهر لهما مفاسد عصيانهما، فيعلما أن الخير في طاعة الله، وأن في عصيانه ضرراً.[٣] ومع هذه الحادثة التي وقعت لآدم – **عليه الصلاة والسلام**– يتبين مدى ما عليه ابن آدم من ضعف أمام هوى النفس ورغباتها، يقول صاحب الظلال: " وأمام النداء العلوي يتكشف الجانب الآخر في طبيعة هذا الكائن المتفرد... إنه ينسى ويخطئ، إن فيه ضعفاً يدخل منه الشيطان ".[٤] ذلك الشيطان الذي حذر الله تعالى منه عباده، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** ﴾.[٥]

يقول الإمام ابن القيم –**رحمه الله تعالى**– : "وهو سبحانه قد أكد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان، وأعاد وأبدى ذكرها في القرآن لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا

---

(١) – زاد المسير، مرجع سابق، ٣/١٨٠.

(٢)– تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣/١٢.

(٣)– تفسير التحرير والتنوير بتصرف، مرجع سابق، ٨/٦٤-٦٥.

(٤)– انظر: تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ٣/١٢٦٩.

(٥)– سورة فاطر، الآية (٦).

العدو".[١] هكذا وقعا في الذنب ومما يزيد عليهم هذا الأمر حسرة وندامة ما قد وعدهما الله تعالى به عند طاعته وعدم معصيته من عدم التعري ويقترن بذلك ما أبانه الله تعالى لهما من عداء إبليس لهما، ففي نداء الله تعالى لنبيه آدم -عليه السلام- يقول سبحانه: ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾.[٢]

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " فضمن له، استمرار الطعام والشراب، والكسوة، والماء، وعدم التعب والنصب ".[٣] ومرة أخرى يركز تعالى على هذه القضية المهمة (قضية الستر والتحذير من ضده) بتفصيل أوسع فيه بيان لأحكام الحجاب المفضي إلى الستر، فيقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾.[٤]

يقول الحافظ ابن كثير: " يقول تعالى آمراً رسوله -ﷺ- تسليماً أن يأمر النساء المؤمنات -خاصة أزواجه وبناته لشرفهن- أن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، والجلباب هو الرداء فوق الخمار".[٥]

---

(١)- تفسير ابن القيم المسمى التفسير القيم، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٢)- سورة طه، الآيتان (١١٧-١١٨).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٥/٥.

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٥)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٨٥٤/٣-٨٥٥.

الفرع الرابع: ما يحمد من الغلظة:

تعريف الغلظة في اللغة:

يقال رجل فيه (**غلظة**) بكسرالغين وضمها وفتحها و(**غلاظة**) أيضاً بالكسر فظاظة و(**أغلظ**) له في القول.[١] الغلظة، مثلثة، والغلاظة، بالكسر وكعنب: ضد الرقة.[٢] يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[٣]

ولاشك أن الرفق أمر محمود مندوب له في كل الأحوال خصوصاً في أمر الدعوة كما قال النبي -ﷺ- في الحديث الذي رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها-: (**قَالَ إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**).[٤] لكن قد يُعدل عن الرفق إلى الغلظة والشدة والفضاضة لأمر يقتضيه المقام في ذلك. والغلظة في هذه الآيات (**السياق**) لها دلالة الانصراف من المذموم إلى المأمور به وهي محمودة في هذا المقام قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[٥]

يقول الحافظ ابن كثير: " قال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم، وقال الضحاك: جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم ".[٦] وقد يكون الإغلاظ بالخلق بتعنيفهم على

---

(١)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (غ ل ظ)، ص ٤٢٩.

(٢)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الظاء حرف الغين، ص ٩٠٠.

(٣)- سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٤)- صحيح مسلم،مرجع سابق،كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٤) ص١١٣٣.

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٦)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

سوء صنيعهم. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾.[1] وتكرار النداء في هاتين الآيتين يفيد التأكيد. يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " بأمر الله تعالى نبيه -ﷺ-، بجهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم في ذلك، وهذا شامل لجهادهم، بإقامة الحجة عليهم، ودعوتهم بالموعظة الحسنة وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال، لمن أبى أن يجيب دعوة الله، وينقاد لحكمه، فإن هذا، يجاهد ويغلظ عليه...".[2] فلما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً -ﷺ- بجهاد هذين الصنفين **(الكفار والمنافقين)** وهما من ألد أعداء الدعوة أمره بالغلظة عليهم لأن المقام يقتضي هذا الأمر. واغلظ عليهم: الغلظ نقيض الرأفة وهي شدة القلب على إحلال الأمر بصاحبه.[3] واغلظ عليهم أذهب الرفق عنهم،[4] وذلك باستعمال الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه.[5]

---

(١)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٢٤/٧.

(٣) - تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٥/٨، وانظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٨٣/١٠.

(٤)- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، مرجع سابق، ٣١٣/١.

(٥)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٣٥٨/٥، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ٤٧٢/١.

المطلب الثاني

الأخلاق المذمومة

قبل أن نشرع في تعداد الأخلاق التي وردت ضمن نصوص النداء في الآيات التي لها دلالة الذم نشرع في تعريف الأخلاق المذمومة فنقول:

تعريف الخلق المذموم:

هو صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء. كالأخذ بالباطل أو الشر أو القبح، وترك الحق أو الخير أو الجمال،اتباعا للهوى أو الشهوة.[1] ومن الأخلاق التي وردت في معرض الذم ضمن الآيات موضع الدراسة ما يلي:

الفرع الأول:الكبر:

تعريف الكبر في اللغة:

الكبر: بالكسر العظمة وكذا (**الكبرياء**) مكسورا ممدودا. و(**كبر**) الشيء أيضا معظمه ومنه قوله تعالى: (**والذي تولى كبره**).[2] وقد جعلنا الكبر أول الأخلاق المذمومة لأنه يعد بمثابة أساس الأخلاق المذمومة ورائدها وأصلها، ولأن منشأ معظم الأخلاق المذمومة منه.

ومن النصوص موضع الدراسة التي لها دلالة على هذا الخلق المذموم النص القرآني المبدوء بالنداء لآدم -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ

---

(١)- الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦.

(٢)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ك ب ر)، ص ٥٠٠، وانظر: القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة باب الراء حرف الكاف ، ص٦٠٢.

مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾.[1] إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين.[2]

يقول الحافظ ابن كثير: "حسد عدو الله إبليس آدم -عليه السلام- على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني، وكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم -عليه السلام-". [3] وهذا الإباء والاستكبار؛ نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه؛ فتبينت حينئذ عداوته لله؛ ولآدم؛ وكفره واستكباره.[4] وهذا الكبر منشأه الحقد والحسد الذي أورث التعالي، فكان الجزاء على هذا الحقد المتبوع بالكبر والتعالي الوعيد بالنار والطرد من رحمة العزيز الغفار سبحانه: (**قال رسول الله -ﷺ-: لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء**).[5].

الفرع الثاني: الظلم:

الظلم: ضد العدل وهو من الأخلاق المذمومة التي نهى عنها الإسلام. وفي النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي عيسى -عليه السلام- يقول تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٣-٣٤).

(٢)- تفسير الطبري، ٢٠٢/١ .

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٢.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٣.

(٥)- صحيح الإمام مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (٩١) ص٥٤.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[2]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء إلى النبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.[3]

يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- : " فمعناه إن الله يحب العاملين في حكمه بين الناس القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه وأمر أنبياءه صلوات الله عليهم يقال منه أقسط الحاكم في حكمه إذا عدل وقضى بالحق يقسط إقساطا به".[4] والله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط.[5]

---

(١)- سورة آل عمران، الآية (٥٥).

(٢)- سورة آل عمران، الآية (٥٧).

(٣)- سورة المائدة، الآيتان (٤١-٤٢).

(٤)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٦/٢٤٧.

(٥)- انظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، ٢٦/١٣٠.

وقوله: بالقسط أي بالعدل، إن الله يحب المقسطين: أي العادلين.[١] ولهذا فقد قسم صاحب طريق الهجرتين الأخلاق إلى ثلاثة أقسام، فقال: والأخلاق ثلاثة خلق الإيثار وهو خلق الفضل وخلق القسمة والتسوية وهو خلق العدل وخلق الاستئثار والاستبداد وهو خلق الظلم.[٢] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " فإن حكم بينهم، وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: (**وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين**) حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه".[٣]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء إلى النبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم

---

(١)- تفسير البغوي، مرجع سابق، ٣٩/٢، وانظر: تفسير النسفي، مرجع سابق، ٢٨٣/١، وانظر : تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٢٣٨/٨.

(٢)- طريق الهجرتين، مرجع سابق، ٤٤٨/١.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٩٢/٢.

(٤)- سورة المائدة، الآية (٤١).

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.[١] وهذه بعض أحكام القصاص التي أباها الله تعالى في كتابه وأمر بها ليسود العدل في المجتمعات كافه. وفي تحذير الله تعالى لعباده من الظلم ومغبته وأن الظلم قد يتجاوز الظلم الظاهري إلى ظلم النفس بعدم امتثال أمر الله ونهيه، يقول تعالى في النص القرآني المبدوء بالنداء لنبيه آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[٣]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء لنبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.[٤] وهذا فيه دليل على سعة رحمة الله التواب، وفيه أنس الداعي والمدعو بوافر لطفه ورحمته سبحانه؛ والذي يبدل السيئات حسنات ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾.[٥]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾[٦] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٥).

(٢)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٣)- سورة الأعراف، الآية (٢٣).

(٤)- سورة النمل، الآيات (٩-١١).

(٥)- سورة هود، آية (١١٤).

(٦)- سورة الأحزاب، الآية (١).

فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾.[1] ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله: أي أعدل.[2]

يقول الشيخ السعدي-رحمه الله تعالى-: " (هو أقسط عند الله) أي: أعدل، وأقوم، وأهدى ".[3] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[4]

الفرع الثالث: الخيانة:

والخيانة أو الغدر من أسوء الأخلاق على الإطلاق، وهي بضد الأمانة والوفاء. ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى ما ورد في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[5] يقول تعالى ذكره لنبيه وإن يرد هؤلاء الأسارى الذين في أيديكم خيانتك أي الغدر بك والمكر والخداع بإظهارها لك بالقول خلاف ما في

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٥).

(٢)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١١٩/١٤، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ١٣١/٣.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٧/٦.

(٤)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٥)- سورة الأنفال، الآيتان (٧٠-٧١).

نفوسهم فقد خانوا الله من قبل.[١] وإن يريدوا خيانتك يعني إن أراد الأسرى خيلنتك بالكفر بعد الإسلام فقد خانوا الله من قبل إذ كفروا به قبل أسرهم.[٢]

إذا فخلق الخيانة متأصل في نفوسهم لا يكاد ينفك عنهم، مما يحتاج معه إلى مراحل طويلة لعلاج هؤلاء المدعوين من هذا الخلق فهم قد خانوا الله من قبل بكفرهم بك وتكذيبك ومع ذلك فقد أمكن منهم سبحانه.

الفرع الرابع: إخلاف العهد(الوعد):

وإخلاف الوعد كذلك من الأخلاق المذمومة، والتي وصف بها سبحانه المنافقين. ومن النصوص التي لها دلالة على ذلك ما ورد في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.[٤]

ذلك وعدهم الذي وعدوا به وهذا خلفهم لهذا الوعد، فكان عاقبة ذلك كله الطبع على قلوبهم بالنفاق، يتبين ذلك في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٥] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾.[٦]

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٥٠/١٠، وانظر: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٥٥/٨.

(٢)- زاد المسير، مرجع سابق، ٣٨٤/٣.

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٥).

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٦)- سورة التوبة، الآية (٧٧).

يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- : " ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله بإعطاء الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم من صلة الرحم به وإنفاقه في سبيل الله.[1] وإخلاف العهد مما وصف الله تعالى به المنافقين كما ورد في الحديث السابق ص (٢٧٢).

بما أخلفوا الله ما وعدوه أي بسبب إخلافهم ما وعدوه تعالى من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون أي وبكونهم مستمرين على الكذب في جميع المقالات التي من جملتها وعدهم المذكور.[2]

الفرع الخامس: البخـــل:

تعريف البخل في اللغة:

(**البخل**): (والبخل) بالفتح و وقد (بخل) بكذا من باب فهم وطرب و(بخلا) أيضا بالضم فهو (باخل) و(بخيل) و(بخله) نسبه إلى البخل. ويقال: الولد (مبخلة مجبنة). و(البخال) الشديد البخل.[3]

البخل: بالضم، ضد الكرم.[4] ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى ما ورد في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ

---

(١)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٠/١٨٨.

(٢)- تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٤/٨٦، شعب الإيمان، للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٤/٧٥، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

(٣)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ب خ ل)، ص ٤٨،

(٤)- انظر القاموس المحيط، مرجع سابق، باب اللام حرف الباء ، ص ١٢٤٧.

ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.[2]

يقول من المنافقين من عاهد الله لئن أنعم الله عليه ورزقه، ليبذلن الصدقة، وليصلحن العمل. ولكن هذا العهد إنما كان في وقت فقره وعسرته. في وقت الرجاء والطمع. فلما أن استجاب الله له ورزقه من فضله نسي عهده، وتنكر لوعده، وأدركه الشح والبخل فقبض يده، وتولى معرضا عن الوفاء بما عاهد.[3]

والبخل مذموم في كل أحواله وصوره فمن صور البخل إمساك اليد عن الأنفاق في سبيل الله ومنه البخل عن بذل العلم ونشره ومنه البخل بالجاه... إلى غير ذلك من الصور المتعددة،والذي ورد في نص هذه الآية يقصد به النوع الأول من أنواع البخل.

الفرع السادس: الخوف من غير الله تعالى:

الخوف من الأخلاق الفطرية الجبلية لكن قد يكون مكتسبا بالغرس والتخويف، والخوف بعامة من الأخلاق المذمومة غير أنه يحمد عندما يكون خوفا من الله تعالى بلا إفراط موصل للقنوط من رحمة الله تعالى.

ونقصد بالخوف هنا ما لا يحمد في مقام القائم بدعوة الناس وتوجيههم بل ينبغي له تربية نفسه على عدم الخوف إلا من الله العزيز سبحانه فبهذه التربية يصل بنفسه إلى الشجاعة والقوة في الحق والبعد عن الجبن والخوف والخور الموصلة إلى الركون والقعود وترك الدعوة وتبليغها خوفا من المخلوقين على نفسه أو أهله أو ماله أو مكانته أو خوفا من أصحاب المكانة والمترلة، وكل هذا من الخوف المذموم في مقام كمقام البلاغ والدعوة.

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٦).

(٣)- تفسير سيد قطب، مرجع سابق، ١٦٧٨/٣-١٦٧٩.

ومما لاشك فيه أن الدعاة -ومنهم الرسل- عليهم الصلاة والسلام هم من البشر الذين يعتورهم شيء من الخوف الفطري الذي لزم معه تربيتهم على الابتعاد عن هذا الخوف وترسيخ مبدأ الشجاعة عندهم ومن ذلك النص القرآني المبدوء بالنداء لنبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١ ﴾.[١]

خذها ولا تخف: وذلك أنه أوجس في نفسه خيفة أي لحقه ما يلحق البشر، فإنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها.[٢] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-:" فقال الله لموسى (**خذها ولا تخف**) أي: ليس عليك منها بأس".[٣] وفي النص القرآني المبدوء بالنداء لنبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ ﴾.[٥]

إذاً هنا يبرز الضعف البشري والخوف الجبلي من طغيان وجبروت هذا الطاغية والذي يُتبعه الله تعالى بندائهما ألا يخافا منه فالله وليهما وهو حافظهما ومعيته الخاصة تحيط بهما، فلا وجود للخوف مع هذا التطمين العظيم. يقول الشيخ السعدي -رحمه الله

---

(١)- سورة طه، الآيات (١٩-٢١).

(٢)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٤٦/٤.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥١/٥.

(٤)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٥)- سورة طه، الآيتان (٤٥-٤٦).

تعالى-: " **(قال لا تخافا)** أن يفرط عليكما **(إنني أسمع وأرى)** أي: أنتما بحفظي ورعايتي، أسمع قولكما، وأرى جميع أحوالكما، فلا تخافا منه. فزال الخوف عنهما، واطمأنت قلوبهما بوعد ربهما ".[١]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء لنبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ ﴾.[٢] فهذا النداء فيه لفته لطيفة وعتاب رفيق بأنه لا مبرر لهذا الخوف فمن أرسله الله تعالى لتبليغ دعوته وجب عليه نبذ هذا الخوف وطرحه جانباً لأن المقام ليس بمقام خوف.

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " **(ولى مدبراً ولم يعقب)** ذعراً من الحية، التي رأى على مقتضى الطبائع البشرية **(إني لا يخاف لدي المرسلون)** لأن جميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره، وتصريفه، وأمره، فالذين اختصهم الله برسالته، واصطفاهم لوحيه، لا ينبغي لهم أن يخافوا غير الله، خصوصاً عند زيادة القرب منه، والحظوة بتكليمه، وأما المرسلون فما لهم وللوحشة ".[٣]

كذلك يصف الله تعالى هذا الموقف في الموقع الآخر في سورة القصص فيقول تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ﴾.[٤] نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون.[٥]

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥/١٦٠-١٦١.

(٢)- سورة النمل، الآيتان (٩-١٠).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥/٥٦٣-٥٦٤.

(٤)- سورة القصص، الآية (٣١).

(٥)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٤/٢٩١.

يقول الشيخ السعدي:" **(ولا تخف)** أمر الله بشيئين، إقباله، وأن لا يكون في قلبه خوف.[١]

الفرع السابع: السخرية واللمز:

السخرية واللمز تأتيان بمعنى واحد لذلك دمجتهما في هذا الفرع وإن كنت قد جعلت كل منهما في مسألة واحدة.

المسألة الأولى: السخرية:

تعريف السخرية في اللغة: سخر: أي" سخر منه وضحك منه وبه وهزئ منه وبه كل يقال والاسم (السخرية) بوزن العشرية ".[٢]

سخر: هزئ، كاستسخر. والاسم: السخرية والسخري. ورجل سخرة، كهمزة: يسخر من الناس. قال تعالى: ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.[٣] أي: إن تستجهلونا، فإنا نستجهلكم، كما تستجهلونا.[٤] ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء.[٥]

وخلق السخرية أحد الأخلاق المذمومة والتي توعد الله تعالى عليها بقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.[٦] وهو مما وصف الله

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢١/٦.

(٢)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (س خ ر)، ص ٢٦٧.

(٣)- سورة هود، الآية (٣٨).

(٤)- القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة باب الراء حرف السين، ص ٥١٩.

(٥)-إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي، ١٣١/٣، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار المعرفة، بدون سنة النشر).

(٦)- سورة هود، الآية (٣٨).

به المنافقين والذين اتخذوا هذا الخلق الحقير مطية لهم للنيل من الدعوة وأهلها، ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى ما جاء في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.[2] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: " (**فيسخرون منهم سخر الله منهم**) هذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين، لأن الجزاء من جنس العمل فعاملهم معاملة من سخر منهم انتصار للمؤمنين في الدنيا، وأعد للمنافقين في الآخرة عذاباً أليماً لأن الجزاء من جنس العمل".[3] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-:" يقولون: الله غني عن صدقاتهم (**فيسخرون منهم**). فقوبلوا على صنيعهم بأن (**سخر الله منهم ولهم عذاب أليم**)".[4]

المسألة الثانية: اللمز:

تعريف اللمز في اللغة:

اللمز: العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾.[5]

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٦١٠.

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣/٢٧١-٢٧٢.

(٥)- سورة التوبة، الآية (٥٨).

ورجل (لماز) مشدداً و (لمزة) بوزن همزة أي عياب.[١]

اللمز: العيب، والإشارة بالعين ونحوها، يلمزه، ويلمزه، والضرب، والدفع .ولمزه القتير يلمزه ويلمزه: ظهر فيه. وكسحاب وهمزة: العياب للناس، أو الذي يعيبك في وجهك، والهمزة من يعيبك في الغيب، أوالهمزة المغتاب، واللمزة: العياب، أوهما بمعنى واحد، أو الهمزة: المغتاب في الوجه، واللمزة: في القفا، أو الهمزة: الطعان في الناس، واللمزة: الطعان في أنسابهم .[٢] واللمز العيب والوقوع في الناس وقيل هو العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب.[٣] ففي النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.[٥] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- : "وهذا من صفات المنافقين لايسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ".[٦] وهذا خلق متأصل في نفوسهم المريضة فهم لايكادون يجدون فرصةً فيها مضارة للمسلمين أو يجدون فيها مقالاً يسوء المؤمنين إلا استغلوها

---

(١)- انظر مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ل م ز)، ص ٥٣٧.

(٢)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الزاي حرف اللام ، ص ٦٧٤.

(٣)- النهاية في غريب الأثر، تأليف المبارك بن محمد الجزري الدينوري الأثري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بدون ذكر الطبعة، ٢٦٩/٤، باب اللام مع الميم (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٦)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٠٨.

للنيل منهم وأذيتهم ومن ذلك اللمز ذلك الخلق الحقير المذموم الذي لايصدر إلا عن نفوس مملوءة بالضعف والخور والجبن والدعة. وقوله جل وعز: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ .[١] قال قتادة: أي يعيبون المؤمنين.[٢] سخر الله منهم أي جازاهم على فعلهم.[٣] (**فيسخرون منهم**) فيهزءون (**سخر الله منهم**) جازاهم على سخريتهم.[٤] يقول الشيخ السعدي -**رحمه الله تعالى**-:" وهذا من مخازي المنافقين، فكانوا -قبحهم الله- لا يدعون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين ولا يرون لهم مقالاً يسوءهم، إلا قالو وطعنوا، بغياً وعدواناً، (**الذين يلمزون**) أي يعيبون، ويطعنون (**المطوعين من المؤمنين في الصدقات**) فيقولون: مراءون، قصدهم الفخر والرياء، (**و**) يلمزون (**الذين لايجدون إلا جهدهم**) فيخرجون ما استطاعوا، فإنهم جمعوا في كلامهم هذا عدة محاذير: **منها**: تتبعهم لأحوال المؤمنين، وحرصهم على أن يجدوا مقالاً يقولونه فيهم، والله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .[٥] **ومنها**: طعنهم بالمؤمنين، لأجل إيمانهم، كفراً بالله تعالى؛ وبغضاً للدين. **ومنها**: أن اللمز محرم، بل هو من كبائر الذنوب، في أمور الدنيا.[٦] ولاشك أن خلقاً كخلق اللمز يعد من أخطر الآفات المقوضة لبناء المجتمعات عند انتشاره وذيوعه بين الناس فعلى هذا يجب على الداعية الحرص على علاج مثل هذا الخلق والتحذير منه ببيان حكمه في الإسلام وأضراره وما ينتج عنه من تفكك

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٢)- تفسير، معاني القرآن، مرجع سابق، ٢٣٦/٣.

(٣)- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، مرجع سابق، ٢٢٢/١ .

(٤)- تفسير النسفي، مرجع سابق، ١٠١/٢.

(٥)- سورة النور، الآية (١٩).

(٦)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٧١/٣-٢٧٢.

المجتمعات وانتشار العداوات فيما بين أفراده وما يكون تبعاً لهذه السخرية من هدم للنجاحات وتشكيك في النيات والمقاصد، لذلك فقد توعد الله تعالى عليه بالويل فقال سبحانه: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾.[1]

ويمكن أن نخلص مما سبق إلى ما يلي:

١- أن أساس الأخلاق في الإسلام ومنطلقها هو الإيمان.

٢- أن الأخلاق إذا أطلقت فإنها تشمل الأخلاق المحمودة وغيرها فلابد من تقييدها بالمحمودة أو المذمومة.

٣- أن السلوك هو دليل الأخلاق حسنة كانت أو سيئة، فالخلق منشأه باطني والسلوك هو الترجمة الظاهرية له.

٤- أن خلق الصبر من الأخلاق العظيمة .

٥- أن خلق الصدق له منزلة عالية عظيمة .

٦- الكذب صفة مذمومة وقد ذم تعالى الكاذبين في كتابه العزيز ومن ذلك مااشتملت عليه آيات النداء موضع الدراسة.

٧- أن من الأخلاق الفاضلة الحرص على الحشمة والتستر والبعد عن تكشف العورات .

٨- أن الغلظة وإن كانت مذمومة في كثير من الحالات فهي في بعضها تكون محمودة كمثل الغلظة مع من لاينفع فيهم إلا الغلظة، ففيها إرغام للمعاندين والمكابرين.

٩ - أن الكبر هو أُس الأخلاق المذمومة .

١٠- أن من أكثر الأخلاق سوءاً الظلم.

١١- أن من أخطر الأخلاق على الأفراد والمجتمعات خلق الخيانة.

---

(١)- سورة الهمزة، الآية (١).

١٢- أن من أبرز صفات المنافقين إخلاف الوعد، وقد تضمنت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- ذكر هذه الصفة المقيتة من صفاتهم - **قاتلهم الله**-.

١٣- البخل من الأخلاق المذمومة وهو قرين الشرك.

١٤- من الأخلاق التي ذكرت في معرض الذم ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- خلق الخوف من غير الله تعالى، وخصوصاً فيما له صلة ببيان الحق والدعوة إليه وتبليغه.

١٥- أن من الأخلاق المذمومة في نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - **عليهم الصلاة والسلام**- السحرية واللمز.

الفصل الثاني

دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي والمدعو

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي.

المبحث الثاني: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالمدعو.

توطئـــة

الدلالات المتعلقة بالداعي هنا نقصد بها مايلي:

ما يمكن استنتاجه من نصوص الدراسة فيما يتعلق بصفـــات الدعـــاة وكيفيـــة إعدادهم .

أما فيما يتعلق بالدلالات الخاصة بالمدعو فنعني به :

كل ماله صلة بأصناف المدعوين؛ من حيث الاستجابة للدعوة أو الإعراض عـــن قبولها ، أو صفات وخصائص في المدعو تؤهله لقبول الدعوة أو تحول بينه وبين قبولها .

والداعي والمدعو عنصران أساسيان من عناصر عملية الدعوة، وكلاهما له أهميـــة في نجاح الدعوة، وصولاً إلى هدف هذه العملية وهو رضا الله والفوز بالجنة. ولا يمكن أن يسمى القائم بهذه العملية داعية إلا إذا تشرب بيقين تلـــك المعـــاني (موضوعـــات الدعوة) باذلاً ما يستطيع من صنوف الإقناع لإيصالها للمدعـــو بغيـــة التأثـــير فيـــه واستمالته.

والداعي اسم فاعل والمدعو اسم مفعول، وعلى الداعي واجبات وله حقـــوق؛ والمدعو كذلك عليه واجبات وله حقوق واحتياجات، وأعظم تلـــك الاحتياجـــات وأسماها على الإطلاق هو حاجته للدلالة على الخير؛ هداية الدلالة والإرشاد بإنقاذه من الظلمات إلى النور ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[1]. وهذا ما كلف الله تعالى به رسله ودعاته، ومن يأتي بعدهم تبعاً لهم ممن حمل ميراث النبوة مـــن الدعـــاة والمصلحين.

فمما سبق يتضح لنا الترابط بين هذين الركنين من أركـــان الدعـــوة، ومـــدى تلازمهما، لأجل ذلك فقد أفرد لهما فصل مستقل من فصول الدراسة.

---

(١)- سورة إبراهيم، جزء من الآية (١).

المبحث الأول

دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي

تمهيد:

لما خلق الله تعالى خلقه بعث لهم من الأنبياء والرسل من يبين لهم العبادة بمفهومها الواسع والشامل، ويحذرهم مما قد يقعون فيه من المخالفات، يقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] فالأنبياء والرسل هم هداة الخلق للخير وصولاً بهم إلى الغاية العظمى والهدف الأسمى ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾.[2]

وتتابع الأنبياء والرسل للناس إلى أن ختموا جميعاً بأزكى البشرية محمد بن عبدالله **عليه أفضل الصلاة والتسليم**، فقد بعثه الله تعالى للأمة أجمع شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾.[3]

والدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه... وقد أمر النبي بالتبليغ عنه ولو آية ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ

---

(١)- سورة النحل، الآية (٣٦).

(٢)- سورة إبراهيم، جزء من الآية (١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥-٤٦).

السهام إلى نحور العدو لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم.[١]

وآيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد جمعت ما يمكن أن نستفيد منه من صفات قد تحلوا بها، أو أمروا بالتحلي بها، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم الذين أمرنا بالاقتداء بهم والتحلي بما تحلوا به من صفات، وأخص من عليه الاقتداء بهم الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان، والاستفادة من الإعداد الذي أعدهم الله تعالى به.فلأجل ذلك كله تبرز أهمية الحديث حول الداعي، وسيقسم الحديث حول الدلالات المتعلقة بالداعي إلى محورين هامين في صياغة الداعي وإعداده وهما:

صفات الداعي - وإعداد الداعي: ونكن قبل الشروع في ذلك نعرج على المقصود بالداعي أولاً.

تعريف الداعي لغة واصطلاحاً:

تعريف الداعي لغة:

اسم فاعل من دعا يدعو،وهو من يدعو إلى دين أو فكرة، والداعية صريخ الخيل في الحرب، وداعية اللبن: بقيته التي تدعو سائره.[٢]

تعريف الداعي اصطلاحاً:

قال ابن القيم -رحمه الله-" الدعاة جمع داع كقاض وقضاة ورام ورماة وإضافتهم إلى الله للاختصاص أي الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته ".[٣]

---

(١)- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ٤١٥/١، الطبعة الثانية (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

(٢)- انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، ١٦٥٥، باب الواو والياء، فصل الدال، وانظر مختار الصحاح، مادة (د ع ى) مرجع سابق، ١٩٤.

(٣)- مفتاح دار السعادة، ابن القيم،١٥٣/١، الطبعة الأولى (الرياض: دار زمزم، ١٤١٤هـ).

والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وهي إشارة إلى أن هذا اللفظ يطلق على دعاة الحق ودعاة الباطل، فمن إطلاقه على دعاة الهدى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ [1] وقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ ﴾. [2] وعرف كذلك بقولهم: (هو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى). [3]

والداعي هو: (كل مسلم مكلف، اشتغل بهداية الناس وبدلالتهم على الله). [4]

وعرف بأنه: (المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه). [5]

والداعي الأول في الإسلام هو: النبي الكريم محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه، ويدل على ذلك ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ [6] وكل من حمل فكرة ما ودعا إليها ونادى بها مطلقاً، سواء كانت هذه الفكرة خيراً محضاً أو شراً محضاً فهو داعيةً لغةً. [7]

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥-٤٦).

(٢)- سورة غافر، الآية (٤١).

(٣)- انظر: مرشد الدعاة، للشيخ محمد نمر الخطيب، ص١٦، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

(٤)- انظر: صفات الداعية، د. حمد ناصر العمار، ص١٢، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).

(٥)- المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص٤٠.

(٦)- سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥-٤٦).

(٧)- انظر: مرشد الدعاة، مرجع سابق، ص ١٠٥، وصفات الداعية، مرجع سابق، ص ١٢.

وقد حملت الأمة كلها مسئولية البلاغ والدعوة كل بحسبه ووسعه، والآيات في ذلك كثيرة، ومنها آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومثاله النداء الموجه للنبي -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1] ويدخل فيها المسلمون جميعاً، لأن الأصل في خطاب الله لرسوله -ﷺ- دخول أمته فيه إلا ما استثني، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه، وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من النداءات الإلهية لرسوله بالدعوة إليه وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن.

ومما ذكرنا يتضح بجلاء أن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم ومسلمة لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم.[2] ذكر عن الحسن البصري -رحمه الله تعالى- أنه تلا هذه الآية: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [3] فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله.[4]

---

(١)- سورة المائدة ، الآية (٦٧).

(٢)- انظر: أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣)- سورة فصلت، الآية (٣٣).

(٤)- تفسير، ابن كثير، مرجع سابق، ١٦١/٤.

المطلب الأول

صفات الداعي

تعريف الصفات لغة واصطلاحاً:

تعريف الصفة في اللغة:

(وصف) الشيء من باب وعد و (صفة) أيضاً، و(تواصفوا) الشيء من الوصف.[١] وصفه يصفه وصفاً وصفة: نعته، فاتصف.[٢]

تعريف الصفة في الاصطلاح[٣]:

يمكن أن تعرف الصفات بما يلي: هي السمات والأمارات التي يعرف بها الداعية ويتميز.[٤]. والتحلي بالصفات من الأهمية بمكان، فلها صلة بمدى استجابة المدعو وعدمه، والداعي ينبغي أن يكون في أعلى تلك الصفات خلقاً وخُلقاً، وهذا ما تمثله الأنبياء -عليهم الصلاة والتسليم- فهم قد بلغوا العلو في تلك الصفات، إما لأنهم قد اتصفوا بها؛ أو لأنهم أمروا بالاتصاف بها؛ فامتثلوا هذا الأمر.

ولما للصفات من أهمية بالغة في صياغة الداعية وتأثر الناس به، كان لابد من إفراد مطلب خاص بها ضمن هذا المبحث، والذي سينصب على استخلاص الصفات الواجب تحلي الدعاة بها تبعاً للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهم يمثلون قدوة الدعاة إلى الله جميعاً وذلك ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

---

(١)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة "و ص ف"، ص ٦٤٣.

(٢)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب الفاء فصل الواو، ص ١١١١.

(٣)- ولم أعثر على من عرف الصفة في الاصطلاح بما يتناسب وموضوع بحثنا، غير أن تعريفه في الاصطلاح لا يكاد ينفك عن تعريفه في اللغة.

(٤)- قال ابن فارس -رحمه الله- " والصفة: الأمارة اللازمة للشيء". ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، مادة "وصف" ١١٥/١، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

وعند تأمل الآيات موضع الدراسة نجد أن هناك صفات أساسية لابد أن يتحلى بها الداعي، ومن تلك الصفات:

الفرع الأول: الصفات الإيمانية:

(بتقواه تعالى، والتوكل عليه واللجأ إليه وطلب العون منه، وذكره سبحانه، والشكر له، والمداومة على العمل الصالح):

والجامع للصفات السابقة أن أساسها ومنطلقها هو الإيمان لذلك فقد أطلق عليها اسم (الصفات الإيمانية). والإيمان الصادق هو محرك الإنسان الأول للأعمال الصالحة، وهو منطلق الداعية في دعوته وعمله، وكلما كان الداعية أكثر إيماناً بالله تعالى صار هذا الإيمان سلوكاً يتمثله الداعية في أقواله وأفعاله جميعاً فهو القدوة لمدعويه.

والصفات الإيمانية يمكن تفصيلها على النحو التالي :

المسألة الأولى: صفة التقوى:

ولعل من أهم مقومات الإيمان هي التقوى، فلذلك فقد امتدح بالتقوى صفوة عباده وهم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ففي النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبي الله يحي -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣ ﴾ [1] يقول الشيخ السعدي: (و) آتيناه أيضاً (حَنَانًا مِّن لَّدُنَّا) أي رحمة ورأفة، تيسرت بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله. (وَزَكَوٰةً) أي: طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه، وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة، والأخلاق الرديئة، وزيادة الأخلاق الحسنة، والأوصاف المحمودة، ولهذا قال: (وَكَانَ تَقِيًّا) أي: فاعلاً للمأمور، تاركاً للمحظور.

---

(١)- سورة مريم، الآيتان (١٢-١٣).

ومن كان مؤمناً تقياً، كان لله ولياً، وكان من أهل الجنة، التي أعدت للمتقين.[١]

وكذلك أمر الله تعالى بها خاتم النبيين محمداً بن عبد الله -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ ﴾.[٢]

أي يا أيها الذي، من الله عليه بالنبوة، واختصه بوحيه، وفضله على سائر الخلق. اشكر نعمة ربك عليك، باستعمال تقواه، التي أنت أولى بها من غيرك، والتي يجب عليك منها أعظم من سواك، فامتثل أوامره ونواهيه، وبلغ رسالاته، وأدّ إلى عباده وحيه، وابذل النصيحة للخلق، ولا يصدنك عن هذا المقصود صاد، ولا يردك عنه راد، فلا تطع كل كافر، قد أظهر العداوة لله ولرسوله، ولا منافق، قد استبطن التكذيب والكفر، وأظهر ضده. فهؤلاء هم الأعداء على الحقيقة، فلا تطعهم في بعض الأمور، التي تنقض التقوى، وتناقضها، ولا تتبع أهواءهم، فيضلوك عن الصواب.[٣]

وفي نداء للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ ﴾[٤] يقول الشيخ السعدي: (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ) أي: في جميع أموركم.[٥]

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٩٥/٥.

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٣/٦.

(٤)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٥)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٠٧/٧.

المسألة الثانية: صفة التوكل:

والتوكل على الله تعالى من أجل الصفات الإيمانية وأسماها وقد سبق بيان شيء مما يتعلق بها في المبحث الأول ضمن الفصل الأول. ومن نصوص الدراسة التي لها دلالة على ذلك النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ ﴾[1] إلى قوله تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾[2] يقول الشيخ السعدي: " فإن وقع في قلبك، أنك إن لم تطعهم في أهوائهم المضلة، حصل عليك منهم ضرر، أو حصل نقص في هداية الخلق، فادفع ذلك عن نفسك، واستعمل ما يقاومه ويقاوم غيره، وهو التوكل على الله، بأن تعتمد على ربك، اعتماد من لا يملك لنفسه ضراً و لا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً، و لا نشوراً، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين، الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي حال كان".[3]

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ ﴾[4] إلى قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[5]

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٣).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٩٤/٦.

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (٤٥).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٤٨).

(وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) في إتمام أمرك، وخذلان عدوك. (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) توكل إليه الأمور المهمة، فيقوم بها، ويسهلها على عبده.[١]

وإذا كان الله وحده هو ربنا ومالكنا وإلا هنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه.[٢]

المسألة الثالثة: صفة اللجأ لله وطلب العون منه:

واللجأ إلى الله وطلب العون منه سبحانه من أعمال القلوب، وإذا اتصف الداعي بصفة صدق اللجأ لله فقد بلغ درجة في الإيمان عظيمة. ومما له دلالة على ذلك النص القرآني المبدوء بنداء موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[٤]

امتثل موسى -عليه السلام- لأمر ربه، وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة، وتيسير الأسباب، التي هي من أسباب الدعوة فقال: (رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى) أي وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعلي، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق، ودعوتهم، (وَيَسِّرْ لِىٓ

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢٣٣-٢٣٤.

(٢)- بدائع الفوائد، مرجع سابق، ٢/٤٧٢.

(٣)- سورة طه، الآية (١٩).

(٤)- سورة طه، الآيات (٢٥-٣٤).

أَمْرِى) أي: سهل علي كل أمر أسلكه وكل طريق أقصده في سبيلك، وهون علي ما أمامي من الشدائد، ومن تيسير الأمر، أن ييسر للداعي، أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله، (وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى) وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام، كما قال المفسرون، وكما قال الله عنه أنه قال: (**وأخي هارون هو أفصح مني لساناً**) فسأل الله أن يحل منه عقدة، يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة، والمراجعة، والبيان عن المعاني. (وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى) أي: معيناً يعاونني، ويؤازرني، ويساعدني على من أرسلت إليهم، وسأل أن يكون من أهله، لأن من باب البر، وأحق ببر الإنسان، قرابته، ثم عينه بسؤاله فقال: (هَٰرُونَ أَخِى ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى) أي: قوني به وشد به ظهري، (وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى) أي في النبوة، بأن تجعله نبياً رسولاً، كما جعلتني، ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال:﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾.[1]

المسألة الرابعة: صفة الذكر:

والذكر من الصفات الإيمانية؛ بل الذكر لله تعالى مما يقوي إيمان المؤمن ويزيده. ومما له دلاله على ضرورة تحلي الداعي بهذه الصفة ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٣/٥ إلى ١٥٦.

(٢)- سورة طه، الآية (٤٠).

وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ﴾.[1] (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) أي: لا تفترا، ولا تكسلا عن مداومة ذكري بالاستمرار عليه، والزماه كما وعدتما بذلك (كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا). فإن ذكر الله، فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، ويخف حملها.[2] والذكر مما يعين على تحمل المشاق،ومن أهمها أعباء القيام بدعوة الناس وتربيتهم وتحذيرهم مما قد يقعون فيه. لذلك فقد أوصى بذلك الله تعالى نبيه محمداً -ﷺ- فقال سبحانه في النداء الموجه للنبي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾.[3] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾.[4]

المسألة الخامسة: صفة الشكر:

والشكر من الصفات الإيمانية المهمة للداعية، فقد أمر الله تعالى به أنبياءه - عليهم السلام- ومن ذلك قوله تعالى في النداء الموجه لنبيه موسى -عليه السلام-: ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[5] يقول الشيخ السعدي: (يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ) أي اخترتك واجتبيتك، وفضلتك، وخصصتك بفضائل عظيمة، ومناقب جليلة. (بِرِسَـٰلَـٰتِى) التي لا أجعلها، ولا أخص بها، إلا أفضل الخلق. (وَبِكَلَـٰمِى) إياك من غير واسطة، وهذه فضيلة، اختص بها موسى الكليم، وعرف بها من بين إخوانه من

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٢).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٩/٥.

(٣)- سورة المزمل، الآية (١).

(٤)- سورة المزمل، الآية (٨).

(٥)- سورة الأعراف، الآية (١٤٤).

المرسلين. (فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ) من النعم، وخذ ما آتيتك، من الأمر والنهي، بانشراح صدر، وتلقه بالقبول والانقياد. (وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) لله، على ما خصك وفضلك.[١]

المسألة السادسة: صفة المداومة على العمل الصالح:

وفي العمل الصالح والمداومة عليه أهمية للداعية في مسيرته الدعوية، يقول الله تعالى في نداء الرُسل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾.[٢]

وهذا أمر منه تعالى لرسله بأكل الطيبات، التي هي الرزق، والطيب الحلال، والشكر لله، بالعمل الصالح، الذي به يصلح القلب والبدن، والدنيا والآخرة.[٣] والمداومة على العمل الصالح مما ينبغي للدعاة أن يتصفوا به، فهو زادهم في طريقهم الطويل؛ طريق الدعوة.

الفرع الثاني: صفة العلم:

صفة العلم من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها، إذ العلم سلاح الداعي إلى الله تعالى وعدته، ومن دعا من غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فلذلك حريٌ بالدعاة أن يتحلوا بهذه الصفة ويتصفوا بها. وقد وجه الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- إلى الأمر بالتبليغ وتعليم صحابته وتوجيههم، وهم الذين حملوا هذا العلم وميراث الأنبياء للأمة جمعاء.

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٨٩/٣.

(٢)- سورة المؤمنون، الآية (٥٢).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٥٥/٥.

والأنبياء -صلوات الله تعالى عليهم- قد حازوا صفات الكمال البشري، ولذلك فقد خصهم الله تعالى واصطفاهم لحمل رسالته، وأمروا بالتبليغ؛ والتبليغ -وهو عمل الرسل- يقتضي الاتصاف بجملة من الصفات. وكون الله تعالى ينادي نبيه محمد -ﷺ- بصفته (النبيء الرسول) فهذا يؤكد على أنه على أكمل الصفات وأعلاها، ولعل من أهمها الاتصاف بالعلم.

يقول تعالى في النداء الموجه للنبي -ﷺ- بوصفه بالرسالة: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1] يقول الشيخ السعدي: "هذا أمر من الله لرسوله محمد -ﷺ-، بأعظم الأوامر وأجلها، وهو: التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا، كل أمر تلقته الأمة عنه -ﷺ-، من العقائد، والأعمال، والأقوال، والأحكام الشرعية، والمطالب الإلهية. فبلغ -ﷺ- أكمل تبليغ، ودعا، وأنذر، وبشر، ويسر، وعلم الجهال الأميين، حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله؛ وفعله؛ وكتبه؛ ورسله، فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولاشر إلا حذرها منه.[2] والبلاغ قائم على أساس العلم، ومريد الخير إذا كان لديه رغبة في البلاغ والدعوة ولكن ليس لديه علم؛ فأي شيء يبلغ ؟! وإلى أي شيء يدعو ؟.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٢٠.

لأجل ذلك ينبغي للداعية أن يستعين بالله عند طلبه للعلم فالله تعالى علام الغيوب، وأن يرد العلم لله تعالى وأن يشكره سبحانه على تحصيل العلم، ولا يكون كالذي قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾.[1]

الفرع الثالث: صفة الإنصاف:

أي أن يكون الداعي إلى الله تعالى متصفاً بالعدل مجانباً للظلم؛ غير متبع للهوى الذي يعد رائد الظلم،والإنصاف مفهوم يتجاوز العدل في الحكم بل يشمل العدل في الأقوال والأفعال والتصورات.

ومن النصوص التي فيها دلالة على أهمية اتصاف الداعية بصفة الإنصاف النص القرآني المبدوء بنداء النبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ

---

(١)- سورة القصص، آية (٧٨).

(٢)- سورة المائدة، الآيتان (٤١ -٤٢).

فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.[1] (فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) فأنت مخير في ذلك، وليست هذه الآية منسوخة، فإنه -عند تحاكم هذا الصنف إليه- يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي، إلا أن يكون موافقاً لأهوائهم، فإن حكم بينهم، وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: (وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ)، حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم. في هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه.[2]

مما سبق يتبين لنا أهمية هذه الصفة (صفة الإنصاف) وأثرها على المدعوين، فالإنصاف مدخل مهم لقبول الدعوة والتأثر بها. وفي قوله تعالى: (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله**) أمر بالحكم بما أنزل الله تعالى.

وفي النداء الإلهي الموجه للنبي داود -عليه السلام- يتجلى الأمر بالتحلي بالإنصاف في الحكم والبعد عن اتباع الهوى، يقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.[3]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٩).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٢٩١-٢٩٢.

(٣)- سورة ص ، الآية (٢٦) .

الفرع الرابع: صفة الصبر:

الصبر من الصفات اللازمة والضرورية للداعية المسلم، وأما حقيقته فهو: (خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع بها عن فعل ما لا يحسن، و لا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها).[١]

وأما كون الصبر من الصفات اللازمة للداعي إلى الله تعالى فلأن القيام بالدعوة ومهامه يستلزم من الداعية الصبر والتصبر والجلد في سبيل ذلك وتجاوز جميع العقبات التي تعترض طريقه، فالداعية والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يحتاج أثناء توجيه دعوته إلى صبر، وبعد ذلك إلى الصبر، فالصبر ملازم للداعية إلى الله في كل أحواله.

ومما قد أمر الأنبياء بالتحلي به من الصفات صفة الصبر، وقد أثنى سبحانه على الصابرين في سبيله في كل الأحوال، ومما حث فيه سبحانه على الصبر؛ الصبر في سبيله عند ملاقات الأعداء.

يقول تعالى في النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ ﴾.[٢] ومما أمر به الرسول -ﷺ- الصبر في مجال الدعوة وذلك في النص القرآني المبدوء بنداء

---

(١)- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، أبو عبدالله شمس الدين " ابن القيم الجوزية " تحقيق : د/ بدير بن محمد بدير، ص ٣٤، الطبعة الأولى (مصر: دار اليقين، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م).

(٢)- سورة الأنفال، الآيات(٦٤-٦٦).

النبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾[١] إلى قوله تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ ﴾[٢] ومعناه اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم في الله هجراً جميلاً.[٣]

وفي النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾.[٥] يقول الشيخ السعدي:" أي: احتسب بصبرك، واقصد به وجه الله تعالى، فامتثل رسول الله -ﷺ-، لأمر ربه، وبادر فيه، وصبر لربه أكمل صبر : فصبر على طاعة الله، وعن معاصيه، وصبر على أقداره المؤلمة، حتى فاق أولي العزم من المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.[٦]

وللصبر أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى، فهو من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، والصبر وإن كان واجباً بأنواعه على كل مسلم، فإنه على الدعاة إلى الله من باب أولى.[٧]

والداعية عليه أن يتحلى بالصبر والحلم لأنه سيتعرض في سبيل الدعوة لمشاق وسيواجه صعوبات، وما لم يتحل بالصبر والحلم فإنه سوف يقف في أول الطريق.

---

(١)- سورة المزمل، الآية (١).

(٢)- سورة المزمل، الآية (١٠).

(٣)- (بتصرف) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٣٣/٢٩، وانظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥٠٠/٧- ٥٠١.

(٤)- سورة المدثر، الآية (١).

(٥)- سورة المدثر، الآية (٧).

(٦)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥١٠/٧.

(٧)- مقومات الداعية الناجح، سعيد بن وهب القحطاني، مرجع سابق، ص١٨٦.

ولهذا لما أمر الله نبيه -ﷺ- بالدعوة أمره بالصبر فقال:﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1] وقال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.[2] [3]

الفرع الخامس: صفة الصدق:

الصدق من الصفات العظيمة التي أثنى الله تعالى على المتصفين بها في كتابه فقال: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[4] وقال سبحانه في معرض الثناء على الصادقين كذلك: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾.[5]

وللصدق آثار حميدة في حياة الدعاة، ونجاح الدعوة ومن هذه الآثار ما يلي[6]:

١- أن للصدق أثره البالغ في مسيرة الدعاة، إذ يظهر الصدق في كلام الداعي، وسمته، ولهجته، وحرارة عاطفته، فيؤثر ذلك في المدعوين، ويترك فيهم انطباعاً عميقاً بمصداقية الفكرة التي يدعو إليها ويؤمن بها.

---

(١)- سورة النحل، الآية (١٢٧).

(٢)- سورة لقمان، الآية (١٧).

(٣)- انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة، أ.د صالح فوزان الفوازان، ١/ ١٤٠، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٣هـ).

(٤)- سورة الزمر، الآية (٣٣).

(٥)- سورة الأحزاب، الآيتان (٢٣-٢٤).

(٦)- مقومات الداعية الناجح، مرجع سابق، ص ٣١٦-٣١٧.

٢- الصدق يزرع في النفوس الثقة والطمأنينة والراحة والأنس، فيركن الناس إلى الدعاة الصادقين ويثقون فيهم وبهم ويأمنونهم، وتقوى بذلك الوشائج بين الدعاة والمدعوين.

ومن النصوص الدالة على مكانة الصدق في العمل الدعوي ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه الصلاة والسلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١١٩ ﴾[2] يقول الشيخ السعدي:" (هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ) والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم، ونياتهم، على الصراط المستقيم، والهدي القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق، عند مليك مقتدر".[3]

الفرع السادس: صفة الرفق واللين:

الرفق من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية حتى تؤتي دعوته ثمرتها ويكون لها شأنها.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٩).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٦٨-٣٦٩.

وتتجلى أهمية تحلي الداعية بصفة الرفق بما يلي:

١- أن الله سبحانه أمر موسى وهارون -عليهما السلام- باللين في القول مع أكبر أعداء الله -فرعون- وهذا مما يدل على أهمية الرفق في القول ولو مع أشد الناس بطشاً قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾.[1] يقول ابن كثير -رحمه الله-:" هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى -عليه السلام- صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين".[2]

٢- أن الله سبحانه أمر نبيه محمد -ﷺ- بالمجادلة بالتي هي أحسن، ومن أهم آداب المحاورة والجدال أن تكون برفق ولين. وعلى هذا فإن الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن؛ لدليل على أهمية تحلي الداعية بصفة الرفق في حال ممارسته الدعوة.

٣- أن للتحلي بالرفق آثاراً كبيرة ونتائج عظيمة.

ومما تتجلى فيه أهمية التحلي بالرفق من آثار ما يلي:

أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه كما جاء في الحديث عن عائشة زوج النبي -ﷺ- عن النبي -ﷺ- قال: (**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه و لا يترع من شيء إلا شانه**).[3]

ومن النصوص المدروسة التي لها دلالة على عظيم التحلي بهذه الصفة قوله تعالى مخاطباً لنبيه موسى -عليه السلام- : ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ

---

(١)- سورة طه، الآيتان (٤٣-٤٤).

(٢)- ابن كثير، مرجع سابق، ٣/١٧٠.

(٣)- أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم (٢٥٩٤)، ص١١١٣، مرجع سابق.

يَٰمُوسَىٰ ﴿١١﴾﴾.[١] إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.[٢] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: " **(فقولا له قولاً ليناً)** أي: سهلاً لطيفاً، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، **(لعله)** بسبب القول اللين **(يتذكر)** ما ينفعه فيأتيه، **(أو يخشى)** ما يضره فيتركه، فإن القول اللين، داع لذلك، والقول الغليظ، منفر عن صاحبه، وقد فسر القول اللين في قوله: **(فقل هل لك إلى أن تزكى * و أهديك إلى ربك فتخشى)**. فإن في هذا الكلام، من لطف القول وسهولته، وعدم بشاعته، ما لا يخفى على المتأمل؛ فإنه أتى بـ**(هل)** الدالة على العرض والمشاورة، التي لا يشمئز منها أحد، ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس، التي أصلها، التطهر من الشرك، الذي يقبله كل عقل سليم، و لم يقل **(أزكيك)** بل قال **(تزكى)** أنت بنفسك، ثم دعاه إلى سبيل ربه، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها، وذكرها فقال **(وأهديك إلى ربك فتخشى)** فلما لم يقبل هذا الكلام اللين، الذي يأخذ حسنه بالقلوب، علم أنه لا ينجع فيه تذكير، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر".[٣]

ما سبق يتعلق بضرورة تحلي الداعية بصفة الرفق واللين، غير أنه قد يعدل عن الرفق واللين إلى الشدة والغلظة في مواطن عديدة يقتضيها المقام[٤]، ومما يدل على ذلك ضمن نصوص الآيات؛ النص القرآني المبدوء بالنداء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾.[٥]

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٤).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٩/٥- ١٦٠.

(٤)- انظر في ذلك: من صفات الداعية الرفق واللين، أ.د فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي، ص ٣٢-٥٧، الطبعة الثانية (باكستان: دار ترجمان القرآن، ١٤١٢هـ -١٩٩١م).

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره:" قال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم ".[١] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- : "يقول تعالى لنبيه -ﷺ- **(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين)** أي بالغ في جهادهم **(واغلظ عليهم)** حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم".[٢]

كذلك النداء الموجه للنبي -ﷺ- في سورة التحريم يأمره تعالى بجهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم، يقول سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ﴾ [٣]

يتضح مما سبق :

١- أن الرفق واللين: لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف والشدة والخشونة.

٢- أن المداراة: تطلق على الرفق واللين إذا كان فيها مدافعة، كتعليم الجاهل، ونهي الفاسق عن فسقه، والمداراة من أخلاق المؤمنين.

٣- أن المداهنة مذمومة محرمة: وهي معاشرة الفاسق ومخالطته مع الرضى بما هو عليه من المعاصي وعدم الإنكار عليه.[٤]

٤- أنه قد يعدل عن الرفق واللين إلى الشدة والغلظة إذا كان المقام يقتضي ذلك.

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٦٦/٣-٢٦٧.

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم، ونظر، وتطبيق، تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مرجع سابق، ص ١٦٧-١٦٨.

الفرع السابع: صفة الفصاحة والبيان:

الفصاحة في القول والإبانة في الكلام من أهم ما ينبغي للداعي أن يتحلى بـه، إذ إن القول هو القالب الذي يؤدي به الداعي إلى الله دعوته. وإذا كان الداعـي عيـي اللسان لم يستطع أن يبين مراده و يوصل أفكاره إلى مدعويه، فلزمه الاهتمام بتقـويم لسانه، والحديث مع المدعوين بلغة يفهمونها ويدركونها.

لأجل ذلك طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن ييسر له سـبحانه سـبل الإبانة؛ ليفهم فرعون وقومه ما يقول، ففي النص القرآني المبدوء بنداء موسى -عليه السلام- يقول تعالى:﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[1] إلى قوله تعـالى: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾[2] يقول الشيخ السـعدي -رحمه الله-:" (وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى) وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكـلام، كما قال المفسرون، وكما قال الله عنه أنه قال: (**وأخي هارون هو أفصح مني لساناً**) فسأل الله أن يحل منه عقدة، يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام مـن المخاطبـة، والمراجعة، والبيان عن المعاني، وذلك أن الداعي إلى الله، المرشد للخلق، خصوصـاً إذا كان المدعو من أهل العناد، والتكبر، والطغيان، يحتاج إلى سعة صدر، وحلم تام،علـى ما يصيبه من الأذى، ولسان فصيح، يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده، بـل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام، من ألـزم مـا يكـون، لكـثرة المراجعـات والمراوضات، ولحاجته لتحسين الحق، وتزيينه بما يقدر عليه، ليحببه إلى النفـوس، وإلى تقبيح الباطل وتهجينه، لينفر عنه.[3]

---

(١)- سورة طه، الآية (١٩).

(٢)- سورة طه، الآيتان (٢٧-٢٨).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٥٣/٥.

الفرع الثامن: صفة الشفقة على المدعوين:

صفة الشفقة على المدعوين من الصفات الأساسية للداعي إذ هي أحد الدوافع له للقيام بدعوة الناس إلى صراط الله المستقيم، فهو يشفق عليهم من النار وسخط الجبلو؛ ويرغب لهم النجاة والفوز بالجنات. ومما له دلالة على ضرورة تحلي الداعي إلى الله تعالى بهذه الصفة؛ النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله إبراهيم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾.[1]

وقد سبق هذا النداء الإلهي لنبي الله إبراهيم -عليه السلام- بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾.[2] والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه.[3] وقيل الأواه المتأوه أسفاً على ما قد فات قوم لوط من الإيمان، قوله تعالى: **(يا إبراهيم أعرض عن هذا)** أي دع عنك الجدال في قوم لوط **(إنه قد جاء أمر ربك)** أي عذابه لهم **(وإنهم آتيهم)** أي نازل بهم عذاب غير مردود أي غير مصروف عنهم ولا مدفوع.[4] فهنا اتضح جلياً شفقة هذا النبي الكريم على المدعوين، ورغبته في الخير لهم، وهكذا ينبغي أن يتصف الدعاة.

هذه الصفات هي ما ورد ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** غير أن الصفات التي يؤمر الداعي بالتحلي بها أكثر من ذلك، ولكن اقتصرنا على ما ورد ذكره في النصوص.

---

(١)- سورة هود، الآية (٧٦).

(٢)- سورة هود، الآيتان (٧٤-٧٥).

(٣)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٢٤٧/٣، وانظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٤٣/٣.

(٤)- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٧٣/٩.

المطلب الثاني

تخير الدعاة وإعدادهم

تمهيد:

الاختيار يسبق الإعداد، لأنه قبل أن نعد الدعاة لابد أن نحسن اختيارهم؛ ثم بعد الإعداد الكافي لهم من المهم جداً متابعة قيامهم بواجب الدعوة والبلاغ وتصحيح مسارهم في ذلك. فالمراحل كما يلي: الاختيار أولاً ثم يأتي بعده الإعداد ثم المتابعة، ولكل مرحلة مقومات وشروط لابد منها، ليكون العمل في حقل الدعوة على منهج سليم وطريق قويم.

ومرحلة الاختيار سابقة للإعداد وهي مهمة جداً إذ لا يبنى الإعداد السليم إلا على أساس سليم من الاختيار، وهو ما يسمى بالاصطفاء والاختيار، وذلك خاص بالأنبياء والرسل- **عليهم السلام**- ويمكن لنا اختيار الدعاة في الوقت الحاضر واصطفاؤهم بمعايير بشرية وفق ضوابط معينة قائمة على مدى أهليتهم للقيام بالدعوة، وغير ذلك من متطلبات تتضح فيما سيأتي. ولابد أن ينطلق الإعداد للدعاة من منطلقات من أهمها الاستفادة مما كان عليه الأنبياء -**عليهم السلام**- من إعداد لتحمل مسؤليات الدعوة والقيام بها.

وأهم عنصر في قضيتنا هو اختيار الدعاة إلى الله، وهذا يستفاد من أن الله تعالى تولى اختيار أنبيائه -**عليهم السلام**- فالله تعالى قد اختار أنبياءه ورسله واصطفاهم على غيرهم من الناس وأعدهم بعلمه سبحانه إعداداً ملائماً ليقوموا بأعباء الرسالة خير قيام فكانوا مثالاً محسوساً للقائم بالدعوة والمبلغ لها؛ ومعلوم أن الرسالة اصطفاء واختيار من الله تعالى وليست كسباً متاحاً لمن شاء، قال سبحانه: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾.[1]، ومن هذا المنطلق سنتناول بالدراسة آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء

---

(١)- سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

-عليهم الصلاة والسلام- لنستفيد منها كيف أن الله اختارهم أولاً، ولنتبين بعد ذلك أهمية الاختيار للدعاة ومن ثم إعدادهم (علمياً، وتربوياً، وتطبيقياً) وكيف تم إعداد الرسل والأنبياء للقيام بأعباء الدعوة والتغلب على العقبات التي تواجههم، وكيف يمكن صياغة هذا الإعداد والاستفادة منه في إعداد الدعاة في الوقت الحاضر وتأهليهم، (إذ أن الداعية يقوم بالبلاغ نيابة عن النبي -ﷺ-).

وللدلالة على أهمية الاختيار والاصطفاء للأنبياء -عليهم السلام- ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ما يلي: قال تعالى في النداء الإلهي الموجه للنبي موسى -عليه السلام- في موضع الامتنان عليه بالاصطفاء للرسالة: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.[1] يقول الشيخ السعدي:" (يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ) أي: اخترتك واجتبيتك، وفضلتك، وخصصتك بفضائل عظيمة، ومناقب جليلة".[2]

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[3] إلى قوله تعالى:﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾.[4] (وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ) أي: تخيرتك واصطفيتك من الناس،وهذه أكبر نعمة ومنة أنعم الله بها عليه، تقتضي من الشكر، ما يليق بها، ولهذا قال: (فَٱسْتَمِعْ

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٤٤).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٨٩/٣.

(٣)- سورة طه، الآية (١١).

(٤)- سورة طه، الآية (١٣).

لِمَا يُوحَىٰٓ) أي : ألق سمعك للذي أوحى إليك فإنه حقيق بذلك، لأنه أصل الدين ومبدأه،وعماد الدعوة الإسلامية.(١)

ومن النصوص التي لها دلالة على أمر الاختيار كذلك النداء الموجه لنبي الله داود -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.(٢) وهذا الاختيار والاصطفاء هو مستند ضرورة اختيار الدعاة إلى الله وانتقاءهم بعناية وعدم ترك هذه المُهمة العظيمة لكل أحد إلا لمن هو أهل للقيام بها على الوجه الصحيح.

تبين لنا من النصوص السابقة أهمية أمر الاصطفاء ويتبع هذا الأمر الإعداد وقد تولى الله جل جلاله إعداد رسله **-عليهم السلام-** لتحمل أعباء الرسالة بكل صنوف الإعداد (العلمي، والتربوي، والمهني) (٣).

ولما كان الداعي هو من يقوم بدعوة الناس إلى دين الله تعالى كان لابد من القيام بإعداده ليقوم بهذا الأمر خير قيام، والإعداد يقتضي أموراً لا بد منها، وأولها تكوينه معرفياً وعلمياً؛ ثم يتمثل هذه المعرفة والعلم سلوكاً في نفسه؛ وبعد ذلك يقوم بنقل هذه المعرفة والعلم والسلوك للآخرين؛ متقناً طريقة نقله وحمله لها متبعاً عدة وسائل وأساليب في حمل هذا العلم والمعرفة (ممارسة الدعوة)؛ وهذا ما يسمى بالتطبيق.

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٤٧/٥.

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٣)- انظر: مشكلات الدعوة والدعاة، د. محمد حسين الذهبي، ص٣١-٣٢ (القاهرة : مطابع دار الشعب، بدون سنة نشر).

ومعنى الإعداد: هو تهيئة وتكوين الداعي إلى الله تعالى ليكون على استعداد للمشاركة الفعلية بعزم وثبات وشجاعة وإقدام في مجال الدعوة إلى الله عز وجل متحملاً كل الصعاب التي تواجهه في هذا السبيل.(١)

وإعداد الدعاة يتطلب عدة أمور بدءاً من بنائهم وتكوينهم علمياً وروحياً ونفسياً وانتهاءً بمتابعتهم في التطبيق الميداني؛ وكل ذلك يسمى إعداد الدعاة وتكوينهم ليقوموا بالدعوة، وإذا ما أريد للدعوة النجاح والتأثير فإعداد الدعاة من الأسباب الرئيسة في ذلك.

ومما له دلالة على عظيم إعداد الله تعالى لأنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام- ضمن نصوص الدراسة، النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾(٢) إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ﴾.(٣) وهذا إعداد متقن من الله تعالى لنبيه وكليمه موسى -عليه السلام-(٤).

---

(١)- انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، ص ١٩٦، د: أحمد محمد أبا بطين، الطبعة الأولى، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) .

(٢)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٣)- سورة طه، الآية (٤١).

(٤)- وكذلك من الإعداد الخاص بالأنبياء تأييدهم بالمعجزات،وهذا خاص بالرسل من الله تعالى ولايدخل ضمن إعداد الدعاة عامة غير أنه من متطلبات الإعداد للرسل-عليهم السلام- ذلك أن الرسالة كل ماكانت مقرونة بآية أو معجزة كان ذلك أدعى لقبولها والإيمان بها وتصديقها. والأنبياء -عليهم السلام- ليثبتوا صحة دعواهم أمدهم الله تعالى بما يساندهم من معجزات، وتضمنت نصوص الدراسة ما يدل على ذلك =

والله تعالى أعد أنبياءه -عليهم الصلاة والسلام- إعداداً متكاملاً بالوحي.

وعند دراسة الآيات موضع الدراسة والتأمل فيها ومحاولة استخراج ما يتعلق بقضية الإعداد يمكن القول أن الإعداد على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي.

القسم الثاني: الإعداد السلوكي.

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي (المهني).

= قال تعالى في النداء الموجه لنبي الله تعالى عيسى -عليه السلام-: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة المائدة، آية : ١١٠].

وفي دلالة على أن المعجزات مما يزيد في الإقناع بقبول الدعوة ؛ قول الله تعالى في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه موسى -عليه السلام-: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة طه، آية : ٣١] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة القصص، آية : ٣٢] ﴿ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي: حجتان قاطعتان من الله ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ فلا يكيفيهم مجرد الإنذار وأمر الرسول إياهم، ولا بد من الآيات الباهرة، إن نفعت. [تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢١-٢٢].

- ومن الإعداد الخاص بالأنبياء -عليهم السلام- الدفاع عنهم وتأيدهم :- وهذا تجلى واضحاً في دفاع الله تعالى عن أنبيائه -عليهم السلام- وهو لأولياءه أمر ظاهر واضح إلى قيام الساعة. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة المائدة، آية: ١١٠].

﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ لما جاءهم الحق مؤيداً بالبينات الموجبة للإيمان به. ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾. وهموا بقتل عيسى أن يقتلوه، وسعوا في ذلك. فكف الله أيديهم عنه، وحفظه منهم، وعصمه. [تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٦٢].

والداعي الذي يتوافر فيه الإعداد بأقسامه السابقة يكون لدعوته تأثير وقبول لدى مدعويه -بإذن الله تعالى- وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمراً بالغ الأهمية.[١]

القسم الأول الإعداد العلمي المعرفي:

الإعداد العلمي المعرفي يأتي في المقام الأول في مسار إعداد الدعاة للعمل الدعوي، وقد سبق بيان أهمية العلم للداعي إلى الله تعالى ومكانته في العملية الدعوية[٢]، وتكوين الدعاة علمياً بصورة صحيحة لابد وأن يؤتي ثماراً واضحة؛ويكون له تأثير ولو بعد حين. فالدعوة أساسها العلم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.[٣]

وبدراسة الآيات موضع الدراسة تبين لنا أن علم الأنبياء مؤسس على الوحي أولاً فكل نصوص الدراسة لها دلالة على ذلك، فكون النبي ينادى فذلك دليل على أنه أوحي له من الله تعالى، وهذا الوحي متضمن للعلم بمعناه الواسع الديني والدنيوي.

والإعداد العلمي يتركز على جانبين أساسيين **أحدهما**: الإعداد العلمي المتعلق بعلوم الدين، **والثاني**: الإعداد العلمي المتعلق بالعلوم الدنيوية، وكلاهما لا ينفك عن الآخر بل بينهما من التلازم ما لا يخفى، ذلك أن حياة المسلمين في جميع الجوانب مؤسسة على العلم الديني. ومما له دلالة على المعنى الشامل للإعداد بالعلم الديني والدنيوي ما بينه الله تعالى فيما يتعلق بكافة الجوانب الدينية والدنيوية بما بلغه النبي

---

(١)- (بتصرف) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، ص ٦، الطبعة التاسعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م)، وانظر: ضرورة الدعوة، للشيخ عطية محمد سالم، ص ٤٩ (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ).

(٢)- انظر : ص ٣١٠.

(٣)- سورة يوسف، الآية (١٠٨).

للأمة استجابة لنداء الله تعالى، حيث يقول: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾.[1]

أما الإعداد بجانبيه فيمكن تفصيله على النحو التالي:

الجانب الأول: الإعداد العلمي المتعلق بعلوم الدين:

والمكونة من عقيدة وشريعة ومقاصد شريعة وأخلاق وغيرها. وهذا النوع من العلوم -على تنوعه- مما احتوت عليه آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وقد تم تناولها بإسهاب ضمن الفصل الأول المتعلق بموضوعات الدعوة [2] فقد تناول الباحث ما يتعلق بموضوعات العقيدة ضمن المبحث الأول، وموضوعات الشريعة ضمن المبحث الثاني، وموضوعات الأخلاق ضمن المبحث الثالث، مع ذكر شواهدها كاملة، وتجنباً للتكرار فقد آثر الباحث عدم ذكرها مرة أخرى، إذ إن جميع النصوص التي ذكرت في ذلك الفصل هي من قبيل الإعداد العلمي المعرفي لأمور الدين.

ويكفي من ذلك الوحي فهو معرفة أساسية و لم تبن المعرفة والعلم إلا على أساسه، وهذا يعني أن جميع نصوص الدراسة يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام، ولكن تجنباً للإطالة اكتفى الباحث بالتنويه عن ذلك، وسنكتفي بذكر ما له دلالة مباشرة على قضايا الإعداد العلمي المعرفي بالجانب الديني إضافة إلى ما سبق، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: تعليم الله تعالى لآدم عليه السلام وتميزه عن الملائكة بذلك:

لأن العلم من متطلبات الداعية الأساسية وبدونه لا يستطيع القيام بمهام الدعوة فالعلم هو سلاح الداعية وبدونه لايكتب للداعية نجاح في دعوته.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢)- انظر: ص ٥٥ وما بعدها.

ومن الآيات التي لها دلالة على هذا المعنى، أن الله تعالى علم آدم -عليه السلام- الأسماء كلها، قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[1] يقول الشيخ السعدي: "(يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ) أي: أسماء المسميات التي عرضها الله على الملائكة؛ فعجزوا عنها. (فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ) تبين للملائكة فضل آدم عليهم؛ وحكمة الباري وعلمه في استخلاف هذا الخليفة".[2]

ثانياً: تعليم عيسى عليه السلام:

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ ﴾.[3] والشاهد منه قوله تعالى: (وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلۖ) والحكمة هي: معرفة أسرار الشرع، وفوائده، وحكمه، وحسن الدعوة والتعليم، ومراعاة ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي.[4]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١/٧٢-٧٣.

(٣)- سورة المائدة، الآية (١١٠).

(٤)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢/٣٦١.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.[2] وهذا من تعليم الله لموسى، المتضمن الإخبار بتحقق وقوع هذا الأمر الغيبي (إتيان الساعة وتحقق وقوعها)؛ وضرورة الاستعداد لها.

هذا ما يتعلق بالجانب الأول أما ما يتعلق بالجانب الثاني فيمكن أن نفصل ما له صلة بالإعداد العلمي جوانب العلوم الدنيوية في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى ما يلي:

الجانب الثاني :الإعداد العلمي المتعلق بالعلوم الدنيوية:

فالأنبياء -عليهم السلام- تعلموا أمور الدنيا عن طريق الوحي، وأسسوا جميع ما يتعلق بها على وحي الله تعالى، وسيكون حديثنا منصباً على النصوص التي لها دلالة واضحة على علم من علوم الدنيا ضمن نصوص الدراسة. ومن خلال دراسة الآيات موضع الدراسة للبحث فيما يتعلق بالإعداد العلمي المتصل بأمور الدنيا، تبين أنها اشتملت على موضوعات كثيرة في جوانب الحياة المتعددة، منها علم السياسة، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: علم السياسة:

وعلم السياسة من العلوم الشمولية التي يندرج تحتها عدد من الفروع المتصلة بها ومن ذلك موضوع الحكم بالمفهوم السياسي، وإقامة موازين العدل بين الناس والقضاء وما يتصل به من تنفيذ للأحكام (القصاص)، والقتال وما يتصل به، وغير ذلك.[3]

---

(١)- سورة طه، الآية (١١).

(٢)- سورة طه، الآية (١٥).

(٣)- انظر: السياسة الشرعية، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (الرياض: طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ).

المسألة الأولى: جانب الحكم:

وقد دل عليه عدد من الآيات التي لها صلة بهذا الجانب، فمنها: يقول تعالى في نداء إلهي موجه لنبيه يحيى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ ﴾[1] والشاهد قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ ﴾.

وفي نداء داود -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.[2] والشاهد منه قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ)

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -صلى الله عليه وسلم- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ

---

(١)- سورة مريم، الآية (١٢).

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.[1] والشاهد قوله تعالى: (فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ) وقوله سبحانه (وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ) وقوله تعالى: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ) وقوله سبحان: (يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ) وقوله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ) وقوله: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) وقوله سبحانه: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ).

---

(١)- سورة المائدة، الآيات (٤١- ٤٧)..

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾. [2] والشاهد قوله تعالى: (وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ).

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. [3] إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤٩).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤١).

أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.[١] وشاهد ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ). وفي أخذ الأعوان في الحكم؛ وهو ما يسمى في الوقت الحاضر بالسلطة التنفيذية في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ ﴾.[٣] ومما له صلة بالحكم هو تنفيذ أمر الله تعالى بالقصاص بعد تحقيق القضاء بين الناس؛ في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.[٥]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٥٠).

(٢)- سورة طه، الآية (١٩).

(٣)- سورة طه، الآية (٢٩).

(٤)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٥)- سورة المائدة، الآية (٤٥).

المسألة الثانية: جانب القتال:

ويدل على ذلك من نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[1]

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾.[3] قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[4]

---

(١)- سورة الأنفال، الآيتان (٦٥-٦٦).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٣)- سورة الأنفال، الآيتان (٧٠-٧١).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.[2] قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾.[3]

وفي التعامل مع الأسرى:

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.[4] إلى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾.[5]

الفرع الثاني: الجانب الاقتصادي:

والجانب الاقتصادي من الجوانب الهامة في العلوم الدنيوية، التي أَولاها الإسلام كل عناية، فإنه بين الحلال والحرام في التعاملات المالية؛ فأباح البيع وحرم الربا، وبين

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٨١).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٥)- سورة الأنفال، الآية (٦٧).

طرق الكسب المشروعة وحذر من الطرق غير المشروعة، وأوضح سبل الإنفاق كالزكاة ومصارفها والصدقة ومستحقيها، والإنفاق بوجه عام، وحارب البخل والشح... إلى غير ذلك من الأمور المتصلة بالجوانب الاقتصادية.[١] وبدراسة آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يتبين اشتمالها على ماله صلة بالجانب الاقتصادي ومن ذلك الموضوعات التالية:

المسألة الأولى: الغنائم:

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.[٣] الشاهد قوله تعالى: (فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ).

المسألة الثانية: محاربة الشح و البخل:

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

---

(١)- انظر: المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، د . أحمد النجار ، ص ٣٨ وما بعدها ، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٩).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾.[1] والشاهد من ذلك قوله تعالى: (فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.[3]

الفرع الثالث: الجانب الاجتماعي:

والجانب الاجتماعي لا يقل أهمية عن الجانب الاقتصادي، ومعرفته مهمة للداعي. وعلم الاجتماع علم واسع فيه عدد من الفروع المكونة له [4] ، وقد اشتملت نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- على دلالات لها صلة بهذا العلم، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

المسألة الأولى: في الأحوال الزوجية:

إن من أهم العلاقات الاجتماعية ما يتعلق بالأحوال الزوجية، فالروابط الزوجية يقوم على أساسها بناء المجتمع بأسره، لذلك فقد أولى الإسلام مزيد عناية للحفاظ عليها وبناءها البناء السليم. والعلم بهذه الأحوال مما ينبغي التركيز عليه عند إعداد

---

(١)- سورة التوبة، الآيتان (٧٥-٧٦).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٤)- انظر: مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع ، د . محمد علوان ، ١/٨، ٥١ وما بعدها، الطبعة الأولى (جدة : دار الشروق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

الدعاة إلى الله تعالى، ومما له دلالة على الأحوال الزوجية ضمن نصوص الدراسة، النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[1] وفي النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.[2]

في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.[3] إلى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.[4]

المسألة الثانية: في النفقة والسكن:

وأمور النفقة والسكن فيما له صلة بالأحول الاجتماعية مما ينبغي إعداد الدعاة على العلم به، ومن النصوص الدالة على هذا المعنى النص القرآني المبدوء بنداء

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة التحريم، الآية (١).

(٣)- سورة التحريم، الآية (١).

(٤)- سورة التحريم، الآيتان (٣-٤).

نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾.[2]

المسألة الثالثة: ماله صلة بأمور الزواج:

في حصر المحللات من الأقارب في النكاح[3] يقول تعالى في النداء الموجه للنبي -ﷺ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة الطلاق، الآيتان (٦-٧).

(٣)- انظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢٣٦.

رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾.[1]

المسألة الرابعة: في الترابط الاجتماعي:

كما في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾.[3] والشاهد منه قوله تعالى: (فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ). ويقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[4] ومن معاني الترابط الاجتماعي الكفالة الاجتماعية قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيات (٥٠-٥١-٥٢).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٥).

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.(١)

المسألة الخامسة: البشرى في الجانب الاجتماعي:

وذلك في نداء الله تعالى لنبيه زكريا -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾(٢)

المسألة السادسة: ذم السخرية واللمز في التعامل الاجتماعي:

ولا شك أن السخرية واللمز -كما بينا سابقاً- مما يقوض دعائم البناء الاجتماعي ويفكك لحمته وترابطه، ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى صنيع المنافقين في لمزهم وسخريتهم من المؤمنين في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٣) إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾(٤).

والتعامل الاجتماعي ينبغي أن يسود فيه التقدير والاحترام المتبادل، ليتعايش الناس فيما بينهم بصورة سليمة خالية من كل الأدواء الاجتماعية التي من أسوئها اللمز والسخرية.

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة مريم، الآية (٧).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

المسألة السابعة: معرفة الداعي أعدائه والحذر منهم في تعاملاته الإجتماعية:

وهذا مما لابد لكل داعية من معرفته واضحاً جلياً حتى يكون الداعية على علم ودراية بمن هم من أحبابه فيدنيهم، ومن هو من أعدائه فيحذره أشد الحذر.

ففي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾[2][3] وفي النداء الآخر يتبين مدى عداوة إبليس لآدم -عليه السلام- وذريته قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾[4]

المسألة الثامنة: في الستر حال الخلطة الإجتماعية:

ومن ذلك بيان أهمية الستر في النداء الموجه للنبي -ﷺ- وهو نداء لأمته كذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[5]

الفرع الرابع: في الأمور المعيشية:

وهذا يتضح في النداء الإلهي الموجه للرسل جميعاً يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[6]

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٢)- سورة الأعراف، الآية (٢٤).

(٣)- انظر: تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٤/٣.

(٤)- سورة طه، الآية (١١٧).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٦)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

القسم الثاني: الإعداد السلوكي:

ونعني بالإعداد السلوكي تمثل المعارف التي تعلمها الداعي في حياته وتربية غيره عليها. ويمكن الحديث عن الإعداد السلوكي في النقاط التالية:

الفرع الأول: تدريب الداعي على تقوية صلته بالله:

والصلة بالله تعالى ذات معَان واسعة تشمل عدداً من الأمور، وقد اشتملت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- على عدد من الآيات التي لها دلالة على هذا المعنى، فمن ذلك ما يلي:

أولاً: التوكل على الله تعالى:

وقد سبق أن تحدثنا عن أهمية التوكل بالنسبة للداعية عند الحديث عن موضوعات الدعوة في المبحث الأول الخاص بموضوعات العقيدة [1] ولاشك أنه من الأهمية بمكان إعداد الداعية على ما يتعلق بتقوية الصلة بالله والتوكل عليه سبحانه. ومن النصوص التي لها دلالة على أهمية ذلك ضمن نصوص الدراسة النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- حيث يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾.[2]

وفي السورة نفسها يقول الحق سبحانه في ندائه للنبي -ﷺ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

---

(١)- انظر: ص ٩٦.

(٢)- سورة الأحزاب، الآيات (١-٢-٣).

وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾.[١] والشاهد قوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى-:" وقوله (**وتوكل على الله**) يقول: وفوض إلى الله أمورك، وثق به؛ فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك أمره وقضاؤه (**وكفى بالله وكيلاً**) يقول: حسبك بالله قيماً بأمورك، وحافظاً لك وكالئاً ".[٢]

ومن النصوص كذلك النص القرآني المبدوء بنداء النبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[٤] والشاهد قوله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ) وهذا فيه بيان لأهمية تخلق الداعية بهذه الصفة باعتبارها سبيلاً من سبل تزكية النفس وإحسان صلته بالله.

وفي نداء الله تعالى للنبي -ﷺ- بوصفه بالمزمل يقول سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

(٢)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ٢٠/ ٢٨٢.

(٣)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٤)- سورة الطلاق، الآية (٣).

إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾.[1] وهذا أمر من الله تعالى لنبيه وللمؤمنين من بعده باتخاذه وكيلاً، وهذا يدل على أهمية تدريب الدعاة على تقوية الصلة بالله بالتوكل عليه.

ثانياً : تدريب الداعي على صدق اللجأ إلى الله تعالى:

هذا وقد سبق لنا ذكرُ أهمية صدق اللجأ إلى الله تعالى بالنسبة للداعية عند الحديث في الفصل الأول الخاص بموضوعات الدعوة في المبحث الأول المتعلق بموضوعات العقيدة [2] ولاشك أنه من الأهمية بمكان إعداد الداعية فيما يتعلق بتقوية الصلة بالله على صدق اللجأ إليه سبحانه.

وقد وردت نصوص تدل على أهمية تحلي الداعية بهذا الأمر، منها نداء الله تبارك وتعالى الموجه لنبيه آدم -عليه السلام- بقوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3] والشاهد قوله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) ففي هذه الآيات تبين لجأ نبي الله آدم

---

(١)- سورة المزمل، الآيات (١-٩).

(٢)- انظر: ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣)- سورة الأعراف، الآيات (١٩- ٢٣).

-عليه السلام- وإنابته إلى الله تعالى بعد أن وقع فيما نُهي عنه من قربان الشجرة والأكل منها. وفي النداء الإلهي الموجه لنبي الله تعالى نوح -عليه الصلاة والسلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.[1] عندئذ لجأ نبي الله نوح -عليه السلام- إلى ربه بقوله: (رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) يقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- عند الحديث عن هذه الآية: " قال رب إني أعوذ بك: أي أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، مما قد استأثرت بعلمه، وطويت علمه عن خلقك ".[2]

ثالثاً: الإكثار من العبادة بمفهومها الواسع:

تنفيذاً لأمر الله تعالى في النص القرآني الكريم المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- حيث يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[4] والأمر في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾[5] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾[6]

---

(١)- سورة هود، الآيتان (٤٦-٤٧).

(٢)- تفسير، الطبري، مرجع سابق، ٣٢٥/١٥.

(٣)- سورة طه، الآية (١١).

(٤)- سورة طه، الآية (١٤).

(٥)- سورة المزمل، الآية (١).

(٦)- سورة المزمل، الآية (٨).

رابعاً: قيام الليل:

عند قيام الداعية بالدعوة لابد له من الاتصال الوثيق بالله تعالى، وهنا يبرز أهمية تربية الداعي إلى الله تعالى على قيام الليل، ومما له دلالة على هذا المعنى النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ ﴾ (١)

يقول الشيخ السعدي:" فأمره هنا، بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل، ومن رحمته به أنه لم يأمره بقيام الليل كله، بل قال: (قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)". (٢)

خامساً: تدريب الداعي على التخلق بجملة من الأخلاق الفاضلة:

ومن أعظم تلك الأخلاق والتي تعين على تقوية الصلة بالله تعالى الصبر وقد سبق أن تحدثنا عن ضرورة تخلق الداعية بهذا الخلق ضمن الحديث في الفصل الخاص بالدلالات الدعوية المتعلقة بالأخلاق في الفصل الأول (٣) .

ومن نصوص الآيات التي لها دلالة على هذا المعنى : الحث على الصبر عند ملاقاة الأعداء وقتالهم يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ

---

(١)- سورة المزمل، الآيات (١- ٨).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٤٩٩/٧.

(٣)- انظر: ص ٢٦٣.

أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[١] ويقول تعالى في النص القرآني المبدوء بالنداء للنبي -ﷺ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾.[٣] يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-:" يأمر الله تعالى رسوله -ﷺ- بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه".[٤] وفي النص القرآني المبدوء بنداء النبي بوصفه (**بالمدثر**) يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾.[٥] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾.[٦] ولربك فاصبر: على ما لقيت فيه من المكروه.[٧]

وهناك جملة من الأخلاق التي ينبغي تدريب الداعية على التخلق بها من ذلك ما أوردناه ضمن المبحث الثالث من الفصل الأول المتعلق بموضوعات الأخلاق.

الفرع الثاني: تدريب الداعي على حسن امتثال الأوامر واجتناب النواهي الإلهية:

والمقصود هنا الأوامر والنواهي التي يترتب عليها ثواب أو عقاب، والقدوة في ذلك هم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومما يدل على أن الأنبياء امتثلوا أمر الله تعالى خير امتثال ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه السلام-

---

(١)- سورة الأنفال، الآيتان (٦٥-٦٦).

(٢)- سورة المزمل، الآية (١).

(٣)- سورة المزمل، الآية (١٠).

(٤)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٧٢١/٤.

(٥)- سورة المدثر، الآية (١).

(٦)- سورة المدثر، الآية (٧).

(٧)- تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٥٠/٢٩، وانظر: تفسير الواحدي، مرجع سابق، ١١٤٩/٢.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.(١) ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.(٢) يقول الشيخ السعدي-رحمه الله تعالى-: "(مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ) فأنا عبد متبع لأمرك، لا مجترئ على عظمتك".(٣) ممتثلاً لأمرك أو نهيك.

فالداعية عيسى ابن مريم عليه السلام قام بمهام الدعوة التي كلف بها خير قيام متمثلاً أمر الله تعالى ومجتنباً نهيه، وكذلك هم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- جميعاً، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة كلهم.

وعلى هذا سيتم تقسيم النصوص الدالة على أهمية تدريب الداعي على حسن امتثال الأوامر واجتناب النواهي الإلهية إلى قسمين :

المسألة الأولى: الأوامر الإلهية.

المسألة الثانية: النواهي الإلهية، وتفصيلها على النحو التالي:-

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٧).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٦٧/٢.

المسألة الأولى: الأوامر الإلهية:

من النصوص التي لها دلالة على الأوامر الإلهية وأهمية امتثالها النداء الإلهي الموجه لنبي الله عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.[1]

والنداء الإلهي الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]

وفي النص القرآني المبدوء بنداء الرسول -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) – سورة المائدة، آية (١١٠).

(٢)– سورة المائدة، الآية (٦٧).

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[١] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.[٢]

وفي النداء الإلهي الموجه لنبي الله موسى- عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.[٣]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.[٤]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[٥]

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[٦] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤٩).

(٣)- سورة الأعراف، الآية (١٤٤).

(٤)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٥)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٦)- سورة طه، الآية (١١).

يُوحَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾.[١] و في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾.[٣] وفي النداء الموجه للنبي موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾.[٤]

وفي النداء الموجه للرسل -عليهم الصلاة والسلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾.[٥]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ

---

(١)- سورة طه، الآية (١٣).

(٢)- سورة طه، الآية (١١).

(٣)- سورة طه، الآية (١٤).

(٤)- سورة طه، من الآيات (٤٠-٤٤).

(٥)- سورة المؤمنون، الآية (٥١-٥٢).

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ ﴾.(١)

وفي النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩ ﴾.(٢)

وفي النداء الموجه للنبي داود -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦ ﴾.(٣) وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢ ﴾.(٤)

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيات (١-٣).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٣)- سورة ص، الآية (٢٦).

(٤)- سورة الممتحنة، الآية (١٢).

حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ ﴾ [١] إلى قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾.[٢]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ﴾.[٣]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾.[٤]

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة الطلاق، الآيتان (٦-٧).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- سورة المزمل، الآيات (١-١١).

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾.(١)

المسألة الثانية: النواهي الإلهية:

وقد ذكرت النواهي الإلهية ضمن نصوص الدراسة فيما يلي:

في النداء الموجه للنبي نوح -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ۝٤٦ ﴾.(٢)

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٤٨ ﴾.(٣)

وفي النداء الموجه للنبي داود -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦ ﴾.(٤) وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ

---

(١)- سورة المدثر، الآيات (١-٧).

(٢)- سورة هود، الآية (٤٦).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٤٥-٤٨).

(٤)- سورة ص، الآية (٢٦).

ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[1]

الفرع الثالث: إعداد الداعية على حسن الاستماع للأوامر الإلهية:

وفي تربية الداعي على حسن الاستماع للأوامر الإلهية تربية له على استماعه لمدعويه والمشاركة في حل مشاكلهم وتوفير احتياجاتهم،ومما له دلالة على ذلك النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾.[4]

والشاهد في الآية السابقة قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

قوله تعالى في نداء آخر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة طه، الآية (١١).

(٣)- سورة طه، الآية (١٣).

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (١).

ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ ﴾.[1] فامتثل النبي الكريم لهذا النداء خير امتثال، ومن بعده أمته في الاستماع لهذا النداء الإلهي.

الفرع الرابع: التربية والإعداد على الاتباع ونبذ الابتداع:

مما تبرز أهميته في الإعداد السلوكي هو تدريب الداعي على الاتباع ونبذ الابتداع، ومن النصوص التي لها دلالة على الأمر بالاتباع النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- وهو نداء للأمة من بعده، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾.[3]

ويؤخذ كذلك من بيان الطلاق السني الذي أمرنا به والابتعاد عن الطلاق البدعي المنهي عنه في النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ ﴾.[4]

---

(١)- سورة الطلاق، الآيتان (١-٢).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٢).

(٤)- سورة الطلاق، الآيتان (١-٢).

الفرع الخامس: تدريب الداعي على الثقة بموعود الله تعالى:

إعداد الداعي وتدريبه على الثقة بموعود الله تعالى من الأهمية بمكان في طريق إعداد الدعاة، وقد اشتملت نصوص الدراسة على ما يتعلق بهذا من ذلك النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- يأمر الله تعالى فيه النبي بأن يقول للأسرى من المشركين بعد معركة بدر : أن الله يعدهم بخير مما قد أخذ منهم، وهكذا فقد تبين لمن شاء الله تعالى منهم الهداية أن الله تعالى قد أبدلهم خيراً مما قد أخذ منهم؛ بل أعظم من ذلك وأكبر فقد آتاهم الإيمان الذي به يفوزون بالجنة، يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾.[1] ويقول تعالى ممتناً على أم موسى - عليه السلام- الذي وعدها برد ابنها إليها بقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾.[2] ومما يعضد هذا من نصوص الدراسة النص القرآني المشتمل على نداء نبي الله تعالى موسى -عليه الصلاة والسلام- بقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ

---

(١)- سورة الأنفال، الآيتان (٧٠-٧١).

(٢)- سورة القصص، الآية (٧).

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.[١] فلابد للداعية من الثقة بوعد الله تعالى؛ وأن وعده واقع لا محالة.

الفرع السادس: تدريب الداعي على التغلب على شيء من الابتلاء:

إن المتأمل في سير الأنبياء الكرام -عليهم الصلاة والسلام- يلحظ فيها جلياً مدى ما واجهوه من بلاء وفتن من أقوامهم على اختلاف أحوالهم وأصنافهم، وما تعرضوا له من غيرهم ممن عرضوا عليهم الدعوة فرفضوها وجحدوها، وماقد وقعوا فيه هو من قبيل ما أخبر عنه الصادق المصدوق.

فقد عقد الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- باباً في صحيحه أسماه: (باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل).[٢] وعند ابن ماجة والترمذي (**عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ**[٣] **قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ**).[٤] ولما كان الدعاة هم ورثة الأنبياء في بلاغ هذا الدين فهم

---

(١)- سورة طه، الآيات (٣٦-٤٠).

(٢)- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ص١٠٠٠، مرجع سابق.

(٣)- هو: أبو إسحاق القرشي الزهري المكي أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين شهد بدراً والحديبية وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة ٥٦ للهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١/٩٢-١٢٤.

(٤)- سنن ابن ماجه، لأبي الحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد الربعي ابن ماجه القزويني ،ص ٥٨٠، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث (٤٠٢٣) ، الطبعة الأولى (الرياض : دار السلام ، محرم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، واللفظ له، وذكره الإمام الترمذي في سننه، ص ٥٤٧، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث (٢٣٩٨) ، مرجع سابق ،وقال حديث حسن صحيح.

معرضون لشيء مما تعرض له الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- من الابتلاءات والفتن وغيرها، فلأجل ذلك كان من المفيد والمهم أن يتدرب الدعاة على التغلب على الفتن والإغراءات، لأن في ذلك التدريب والإعداد صقل لقدرتهم وصبرهم، ذلك أن الدعوة مظنة التعرض لشيء من الابتلاءات بصنوفها كالمحن والإغراء والازدراء والسخرية والاستحواذ وغيرها.

ومن صور ما قد تعرض له الأنبياء الكرام من بلاء وفتن ما ذكر ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- في النص القرآني المشتمل على النداء لموسى-عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[1] وكذلك في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه إبراهيم -عليه السلام- يقول تعالى:﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾.[3] وفي مواجهة الفتن في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾.[4] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾.[5] وكيف واجه موسى تلك الفتنة المتمثلة في عبادتهم للعجل مدة غيابه عنهم.

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة الصافات، الآية (١٠٤).

(٣)- سورة الصافات، الآية (١٠٦).

(٤)- سورة طه، الآية (٨٣).

(٥)- سورة طه، الآية (٨٥).

الفرع السابع: تدريب الداعي على نبذ الخوف والشجاعة في الحق:

إن من أعظم الأمور التي ينبغي أن يعد الداعي إلى الله عليها الشجاعة ونبذ الخوف بتقوية التعلق بالله تعالى تأسياً بالأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- فإنهم يمثلون القدوة للدعاة وقد تمثلوا هذا الأمر خير تمثل؛ فكانوا أشجع الناس وأكثرهم تعلقاً بالله تعالى. ولا يقلل من ذلك ما قد يعتري بعضهم من الخوف الجبلي الفطري، وخصوصاً عند مصادفة ما لم يعهدوه من قبل -كعصى موسى -عليه السلام- التي تحولت إلى حية تسعى- فهنا يأتي التوجيه الإلهي بنداء إلى هذا النبي؛ بأمره بعدم الخوف؛ أو طمأنته وإيناسه ليتجرد من هذا الخوف، وهذا التوجيه الرباني توجيه كذلك لكل الدعاة أن يجانبوا الخوف ويتركوه لأن الخوف ليس من صفات من جرد نفسه لحمل أعباء الدعوة المحفوفة بشيء غير يسير من المخاطر.

ونقصد هنا أن الشجاعة ينبغي أن تكون في القول بالحق وعدم كتمانه والدعوة إليه، وإحسان البلاغ في ذلك، وهذا ما قد أمر به جميع الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- والدعاة تبع لهم في ذلك فهم المبلغون عن الله تعالى دينه، ويأتي تبع للشجاعة في البيان تقوية الأنفس وترويضها على الشجاعة بمفهومها العام.

ومن الآيات التي لها دلالة على المعنى الأول من معاني الشجاعة ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بالنداء لنبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝ ﴾.[1] إلى قوله

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝ ﴾.[1]

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " أي: يبادرنا بالعقوبة والإيقاع بنا قبل أن نبلغه رسالاتك، ونقيم عليه الحجة **(أو أن يطغى)** أي: يتمرد عن الحق، ويطغى بملكه وسلطانه، وجنده، وأعوانه، **(قال لا تخافا)** أن يفرط عليكما **(إنني معكما أسمع وأرى)** أي: أنتما بحفظي ورعايتي، أسمع قولكما، وأرى جميع أحوالكما، فلا تخافا منه،فزال الخوف عنهما، واطمأنت قلوبهما بوعد ربهما ".[2] ومن الأمثلة كذلك من نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تقدس اسمه: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾.[3] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝ ﴾.[4]

(خذها ولا تخف) أي: ليس عليك منها بئس... فامتثل موسى أمر الله، إيماناً به وتسليماً، فأخذها، فعادت عصاه التي كان يعرفها.[5] وهذا من الخوف الجبلي الفطري الذي سبق أن بيناه، وتبعه مباشرة نداء الله تعالى له بالنهي عن الخوف، فامتثل موسى -عليه السلام- ذلك خير امتثال.

ومن الأمثلة كذلك النداء الإلهي الموجه لنبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ

---

(١)- سورة طه، الآيتان (٤٥-٤٦).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥/١٦٠-١٦١، وانظر: تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٤/٤٦.

(٣)- سورة طه، الآية (١٩).

(٤)- سورة طه، الآية (٢١).

(٥)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥/١٥١.

يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.[١] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- :" **(إني لايخاف لدي المرسلون)** لأن جميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره، وتصريفه، وأمره،فالذين اختصهم الله برسالته، واصطفاهم لوحيه، لا ينبغي لهم أن يخافوا غير الله، خصوصاً عند زيادة القرب منه، والحظوة بتكليمه، وأما المرسلون، فما لهم وللوحشة، والخوف"؟ [٢]

ومن الأمثلة كذلك ،النداء الإلهي الموجه لنبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ﴾.[٣] نودي يا موسى: أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون.[٤]

(يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين) وهذا أبلغ ما يكون في التأمين، وعدم الخوف، فإن قوله: **(أقبل)** يقتضي الأمر بإقباله، ويجب عليه الامتثال، وقد يكون إقباله، وهو لم يزل في الأمر المخوف، فقال: **(ولا تخف)** أمر له بشيئين، إقباله، وأن لا يكون في قلبه خوف، ولكن يبقى احتمال، وهو أنه، قد يقبل وهو خائف، ولأن لا تحصل له الوقاية والأمن من المكروه، فلذلك قال: **(إنك من الآمنين)** فحينئذ اندفع المحذور من جميع الوجوه، فأقبل موسى-عليه السلام-، غير خائف، ولا مرعوب، بل مطمئناً، واثقاً بخبر ربه، قد ازداد إيمانه، وتم يقينه".[٥]

مما سبق يتبين لنا أهمية التحلي بالشجاعة والإقدام ونبذ الخوف والإحجام في مسيرة الدعوة، إذ أن طريق الدعوة مما يعترض للداعي فيه كثير من العقبات المخوفة،

---

(١)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٢)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٥٦٤/٥.

(٣)- سورة القصص، الآية (٣١).

(٤)- تفسير البيضاوي، مرجع سابق، ٢٩١/٤.

(٥)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢١/٦.

فكان توجيه الله تعالى لأنبيائه وللدعاة من بعدهم بترك هذا الخوف والتحلي بالشجاعة، فالشجاعة ينبغي أن تكون ملازمة للداعي إلى الله تعالى في جميع أحواله وظروفه.

وهذا المعنى يتحقق بتقوية اليقين به، والتوكل عليه سبحانه، وإدراك أن كل شيء تحت مشيئته وأنه سبحانه مسبب الأسباب وهو الحافظ بحفظه والمطلع بعلمه.

الفرع الثامن: تدريب الداعي على ترك الشح ونبذه وعدم الثقة المفرطة بكل أحد:

ومما له دلالة على هذا المعنى ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾.[2] يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: "فوسوس لها وسوسة، خدعهما بها، وموه عليهما: (وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ) أي من جنس الملائكة (أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ). ومع قوله هذا أقسم لها بالله (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) أي من جملة الناصحين، حيث قلت لكما، ما قلت. فاغتر بذلك، وغلبت الشهوة في تلك الحال على العقل".[3]

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٢)- سورة الأعراف، الآيتان (٢٠- ٢١).

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣/١١-١٢.

الفرع التاسع: تدريب الدعاة على الأكل من الطيب وأثره في مسار الدعوة:

ومما له دلالة على هذا المعنى ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء الرسل جميعاً، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝ ﴾.[1] ذلك أن الأكل من الحلال الطيب مما يعين على المداومة على العمل الصالح.

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي المهني:

ويقصد بالإعداد المهني التطبيقي أو (ممارسة الدعوة وتطبيقها): هو تعليم الداعية مهارات الدعوة وكيفية التبليغ بصورة عملية من خلال القيام بأنشطة دعوية محددة يؤدي القيام بها في مجموعها إلى إكسابه الجانب المهني التطبيقي للدعوة. أو هي الكيفية التي يقوم بها الداعي في دعوته للناس. أوهي تهيئة الداعي إلى الله بالتدريب العملي على فنون الدعوة المختلفة.

وعند تتبع آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** تبين أنها احتوت على عدد من الآيات التي لها دلالة علىأن هناك كيفيات عامة لممارسة الدعوة وهناك تطبيق عملي لممارسة تلك الكيفيات.

ويمكن أن يقسم الإعداد المهني على ضوء ذلك إلى ما يلي:

الجانب الأول: الإعداد المهني العام، ويقصد به الكيفيات العامة لبناء العمل الدعوي أو (الإستراتيجية العامة).

الجانب الثاني: الإعداد المهني الخاص، أو تعليم الدعاة كيفيات القيام بالدعوة.

وتفصيل ذلك على النحو التالي :

---

(١)- سورة المؤمنون، الآية (٥٢).

الجانب الأول

الإعداد المهني العام

وفيه عدد من الفروع تفصيلها على النحو التالي:

الفرع الأول: تدريب الداعية على الإلمام بحال المدعوين وطرق التعامل معهم :

أو بمعنى آخر: بيان حقيقة من توجه له الدعوة أو(المستفيد من الدعوة) وخصائصه.

عند ممارسة الداعي للدعوة لابد له أن يلم بحال المدعوين ليتسنى له إتقان دعوتهم بالصورة الصحيحة، وليعرف كيفيات دعوتهم وما يناسبهم من أساليب الطرح.

ومن النصوص التي لها دلالة على ذلك النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾.[2] فقد وصف الله تعالى فرعون بالطغيان، وهذا يستلزم من موسى -عليه السلام- أن يستخدم معه الوسائل والأساليب المناسبة لحاله، ووصفه بالطغيان فيه دليل على عناده وتكبره، فيستخدم معه ما يناسب المعاند والمكابر من فنون الدعوة وطرقها، وهذا فيه دليل على أهمية إلمام الداعي بحال المدعو قبل توجيه الدعوة إليه.

وفي النداء الإلهي الموجه للرسول -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ

---

(١)- سورة طه، الآية (١٩).

(٢)- سورة طه، الآية (٢٤).

يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.[1] فوصفهم سبحانه بأنهم يسارعون في الكُفر، وفي ذلك دليل على أن لديهم القابلية للكفر لدرجة مسارعتهم في الكفر، وبعد معرفة حال هؤلاء فإنه يستخدم معهم ما يناسبهم وهذا يتطلب إلمام الداعي بعدد من المهارات التي تؤهله مهنياً للقيام بدعوتهم.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾.[3] وكيف أن المؤمنين يستخدم معهم أسلوب التبشير.

والنداء الموجه للنبي -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾.[4] وهذا نداء موجه للنبي وللمؤمنين من بعده ويتوجه فيه الخطاب لنساء النبي-ﷺ- وبناته ونساء المؤمنين بعامة.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٤٥).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٤٧).

(٤)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

وفي النداء الموجه للنبي-ﷺ- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾.[1] فهؤلاء الكفار والمنافقون يستخدم معهم ما يناسبهم بعد معرفة حالهم من الكفر والنفاق.

الفرع الثاني: ضرورة الإلمام بالمنهج الدعوي وإيضاحه للداعي ليقوم بدعوته على علم وبصيرة :

وضابط تحديد المنهج: قول الله وقول رسوله -ﷺ- ومن النصوص التي لها دلالة على أهمية تدريب الداعي على الإلمام بذلك، النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.[3]

فهنا اتضح المنهج الدعوي الذي سلكه عيسى -ابن مريم- -عليه السلام- في دعوته لقومه، فقد قال لهم: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾. أي أمرهم بما كلفه الله تعالى وهو القيام بعبادته.

---

(١)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٢) - سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٣)- سورة المائدة، الآية (١١٧).

الفرع الثالث: (التخطيط المسبق للدعوة وأهميته في الإعداد المهني):

ذلك أن التخطيط من الأهمية بمكان في العمل الدعوي.[١] وإتقان أمور التخطيط يتطلب إعداد الداعي على هذا الأمر بدأً من بيان أهميته وأولوياته وضوابطه وأصوله وكل ذلك مبني على الأخذ من الأصلين العظيمين، الكتاب والسنة. ولعل من التخطيط رسم المنهج للداعي، والتقيد بخطة العمل ومراحله المحددة سلفاً.

ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى، النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾.[٣] ومن النص السابق يفهم أن الله تعالى قد رسم لموسى -عليه السلام- طريقة البلاغ بالتخطيط ومعرفة المنهج الدعوي.

الفرع الرابع: تدريب الداعي على المبادرة والإسراع في نشر الدعوة:

وذلك بعدم التواني والتباطؤ في تبليغ الدعوة للناس بل المبادرة بها، كما وجه الله تعالى بذلك نبيه موسى وأخاه هارون عند دعوة فرعون فقال سبحانه في النص القرآني

---

(١)- انظر: المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦-٣٠٨، وهناك رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة والإعلام في العام ١٤١٦هـ تحت عنوان : التخطيط للدعوة : دراسة تأصيلية ، للباحث /عبد المولى الطاهر المكي.

(٢)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٣)- سورة طه، الآية (٤٧).

المبدوء بنداء نبيه موسى-عليه السلام-: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾.[2] أي المبادرة في الذهاب لفرعون وعدم التواني في ذلك، وهذا يؤخذ من قوله تعالى (ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) أي بادرا بالذهاب دون مقدمات لذلك.

وهذا يعد من الكيفيات العامة في الدعوة والتي يدرب عليها الدعاة، وهو العناية بالمبادرة في دعوة الناس، لأن الإنسان يكون في موقفين لاثالث لهما إما أن يكون قائماً بالدعوة وهذا هو المطلوب، وإما أن يكون مستهدفاً بالدعوة التي قد تكون دعوة لأفكار منحرفة أو في أقل أحوالها دعوة إلى رؤى مرفوضة. فيكون تدريب الدعاة على موقف العرض للأفكار والدعوة لها وليس استقبالها، فهم حملة الحق المبين.

الفرع الخامس: الحرص على غشيان مواقع الدعوة والذهاب للمدعو وإتيانه:

وهذا يحتاج إلى شيء من الإلمام بفن التعامل مع المدعوين ومراعاة أحوالهم عند الذهاب لعرض الدعوة عليهم، ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾.[4] والشاهد قوله تعالى: (ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ).وفيه دلالة على الذهاب للمدعو في مواقع وجوده.

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٣).

(٣)- سورة طه، الآية (١٩).

(٤)- سورة طه، الآية (٢٤).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾.[2] والشاهد قوله تعالى: (ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى) وقوله: (ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ). كل ذلك فيه دلالة على الأمر بإتيان المدعو والذهاب له.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[3] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾.[4] والشاهد قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ). يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " أي: فأتياه بهذين الأمرين، دعوته إلى الإسلام، وتخليص هذا الشعب، بني إسرائيل، من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآيتان (٤٢-٤٣).

(٣)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٤)- سورة طه، الآية (٤٧).

أمرهم، ويقيم فيهم موسى، شرع الله ودينه".[١] وفي النداء الموجه لنبيه موسى-عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ٣١ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝ ٣٢ ﴾.[٢] والشاهد قوله تعالى: (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ) فالداعي إلى الله عليه أن يسعى جاهداً في الذهاب للمدعوين لعرض الدعوة عليهم بشتى صنوف الدعوة، ولايقبع في بيته لينتظر قدوم المدعوين إليه. فهذا أمر محال ولا يتناسب مع تكليف الدعوة.

الفرع السادس: تدريب الداعي على الدعوة في جو آمن وذلك بالبحث عن المناخ الملائم وتخير الأجواء المناسبة للدعوة:

ونعني به ضرورة توفير الأمن في حياة الداعية للقيام بدعوته على الوجه الصحيح. فكلما كان الأمن ماثلاً في حياة الداعية استطاع أن يبذل هذه الدعوة للآخرين بكل طمأنينة وارتياح وبكل الآفاق الممكنة ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾.[٣]، وكلما فقد الأمن في حياة الداعية كان ذلك سبباً كبيراً في إعراضه عن الاستمرار في مجال الدعوة، فكان لزاماً السعي لتحقيق الأمن في حياة الدعاة إلى الله تعالى، وذلك بتوفير المناخ الملائم للدعوة.

وفي تتبع آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- يظهر جلياً أن الله تعالى قد نهى أنبياءه عن الخوف عند ممارسة الدعوة وتبليغ الدين للناس والذي قد يكون سبباً في تعطيل مسيرة الدعوة.

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ١٦١/٥.

(٢)- سورة القصص، الآيتان (٣١-٣٢).

(٣)- سورة الأنعام، الآية (١٩).

من ذلك النداء الإلهي الموجه لنبي الله موسى-عليه السلام- في النص القرآني عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.(١)

وفي النداء الموجه لنبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.(٢)

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى-عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.(٣) إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾.(٤)

الفرع السابع: أخذ الأعوان في الدعوة أو (التعاون بين الدعاة):

لأن القيام بأمور الدعوة فيه شيء من العناء والمكابدة، كان من المهم أن توزع أعباء الدعوة على أكثر من داعيه يتعاونون فيما بينهم في قضايا الدعوة وتوجيه الناس وتبليغهم.

---

(١)- سورة القصص، الآية (٣١).

(٢)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٣)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٤)- سورة طه، آية (٤٥).

ومعلوم ما للتعاون بصفة عامة من ثمار يانعة، فهو في أمور الدعوة أوجب وتشتد الحاجة له عند بعد الناس عن منهج الله القويم.[١] ومما له دلالة على هذا المعنى النـــداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾[٢] إلى قوله تعالى:﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾.[٣]

يتضح من هذا المعنى أن الداعية موسى ـ عليه السلام ـ اتخذ أخاه هارون معيناً له ووزيراً.

---

(١)- انظر في ذلك: التعاون بين الدعاة مبادؤه وثمراته، الدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميد، ٤-١٦، الطبعة الأولى (القويعية: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ).

(٢)- سورة طه، الآية (١٩).

(٣)- سورة طه، الآيات (٢٩-٣٢).

الجانب الثاني

الإعداد المهني الخاص
(تعليم الدعاة كيفيات القيام بالدعوة)

وتفصيل ذلك في الفروع التالية:

الفرع الأول: تدريب الداعي على إحسان القيام بالبلاغ:

القيام بالبلاغ هو: إحسان فنون القول،لتبليغ الداعية المعاني التي يريد إبلاغها للناس، أو إيصالها بصورة واضحة جلية وحسنة ؛ متى ما كان الموقف الدعوي يقتضي القول، أما إذا كان الموقف الدعوي يتطلب الإبلاغ بصورة عملية فتكون القضية متعلقة بالبلاغ العملي.

وقدوة الدعاة في ذلك كله هم الأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- حيث أمروا بتبليغ الرسالة فقاموا بها خير قيام، وقد بينا فيما سبق أن النبي -ﷺ-قام بالبلاغ و لم يكتم شيئاً مما أُمر به، حيث كان بلاغ الرسول -ﷺ-بالقول بأحسن عبارة، وكان بلاغه العملي هو ما حوته سيرته -ﷺ- من مواقف كريمة وخلال حميدة، فقد استجاب -ﷺ- لأمر الله تعالى القائل في النداء الموجه له بوصفه بالرسالة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] والرسول -ﷺ- استخدم في تبليغه لهذا الدين كيفيات متعددة وطرقاً وسبلاً كثيرة ،كل ذلك في سبيل سعيه لدلالة الناس على الخير دلالة التوجيه والإرشاد، والدعاة من بعده مكلفون بسلوك دربه واقتفاء أثره. إن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء، تحتوي على

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

جميع معاني الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق، وعندما درسناها دراسة دعوية وجدنا أن الأنبياء قد بلغوها في صورة قولية جميلة وعبروا عنها تعبيراً حسناً، وشهد الله تعالى لهم بحسن الوقوف عند حدودها والعمل بمقتضاها.

فعلى هذا نستخلص أن البلاغ لابد أن تستخدم فيه كيفيات حتى يكون النجاح مرجواً أكثر وهما البلاغ بالقول والبلاغ بالفعل ونستشهد هنا بواحدة من النصوص المدروسة، فقد قال الله تعالى لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾.(١)

ومن هنا يتأكد أنه لابد من تدريب الدعاة على إحسان القول، وإحسان تأدية المعاني بالأفعال، ومتى ما تم ذلك فإننا نكون قد أعددنا الدعاة إعداداً مهنياً ملائماً.

أما منطلقات البلاغ في ذلك فهي أوامر الله تعالى وما جاء به النبي -ﷺ- أن يكون بلاغهم حاملاً لما أُمروا به، ومما يدل على اتباع الأنبياء لأمر الله تعالى في قيامهم بالبلاغ ما أخبر به سبحانه عما سيكون يوم القيامة من براءة عيسى بن مريم -عليه السلام- من قول النصارى فيه، وبيان أنه إنما دعاهم وبلغهم بما أمره الله تعالى من وجوب عبادته وحده وعدم الإشراك معه غيره وهو منتهى ما يكون من البلاغ بالصورة المشرقة التالية : وذلك في النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ

(١)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [١] إلى قولـه تعـالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [٢] الشاهد قوله تعالى: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ) أي أنني قمت بدعوهم بما أمرتني به سـبحانك، وهذا يقودنا إلى أهمية أن يصوغ الداعية معاني البلاغ بصورة مشرقة ناصعة ؛ وواضحة جلية. ومن هنا فإنه يتقررأن البلاغ يأتي بصورتين هما: التبشير والإنذار، وذلك مـأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ .[٣] وتفصيل ذلك على النحو التالي:

الصورة الأولى :تدريب الداعي على إتقان القيام بالتبشير:

والقدوة في ذلك هم الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- فقد وصفـهم الله تعالى بالمبشرين، يقول تعـالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾.[٤] والتبشير يعد أسلوب عمل عند القيام بالدعوة وهو ما أوصى به النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال (**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**). [٥] وكذلـك قد وصف الله تعالى النبي -ﷺ- بصفة (المبشر) ثم أمره بالقيام بالتبشـير في النـداء

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٧).

(٣)- سورة الأنعام، الآية (٤٨).

(٤)- سورة النساء، الآية (١٦٥).

(٥)- رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب ما كان النبي -ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم كـي لا ينفروا، رقم الحديث (٦٩)، ص ١٧، مرجع سابق.

المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه محمد -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾.[1] يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى-: " إنا أرسلناك شاهداً على أمتك ومبشراً بالجنة ونذيراً من النار وداعياً إلى شهادة أن لا إله إلا الله بإذنه وسراجاً منيراً بالقرآن".[2] ولا شك أن القيام بالتبشير يتطلب أن يكون الداعية متصفاً بالتفاؤل مجانباً للبأس والقنوط ليقوم بالتبشير بصوره العامة وليبين لهم ما يبشرهم به.

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: "فهذه الأشياء، التي وصف بها رسوله محمداً -ﷺ-، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اُختُص بها....وكونه (**مبشراً ونذيراً**) وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك، فالمبشرون: المؤمنون المتقون، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي. لهم البشرى في الحياة الدنيا، بكل ثواب دنيوي وديني، رتب على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم، والمنذرون، هم: المجرمين الظالمين، أهل الظلم والجهل، لهم النذارة في الدنيا، من العقوبات الدنيوية والدينية، المترتبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى، بالعقاب الوبيل، والعذاب الطويل،...وقوله (**وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**) ذكر في هذه الجملة، المبشرين، وهم المؤمنون، وعند ذكر الإيمان بمفرده، تدخل فيه الأعمال الصالحة، وذكر المبشر به، وهو الفضل الكبير، أي: العظيم الجليل، الذي لايقدر قدره، من النصر في الدنيا، وهداية القلوب، وغفران الذنوب، وكشف الكروب، وكثرة الأرزاق الدارة، وحصول النعم السارة، والفوز

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

(٢)- ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٨٢١.

برضا ربهم وثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا مما ينشط العاملين، أن يذكر لهم، من ثواب الله على أعمالهم، مابه يستعينون على سلوك الصراط المستقيم وهذا من جملة حكم المشرع، كما أن من حكمه، أن يذكر في مقام الترهيب، العقوبات المترتبة على ما يرهب منه ليكون عونا على الكف، عما نهى الله عنه. (١)

الصورة الثانية: تدريب الداعي على إحسان القيام بالإنذار:

والقيام بالإنذار كذلك هو القيام بالدعوة؛ غير أن الإنذار أحد أساليب الدعوة وله كيفيات ينبغي أن يدرب ويعد الداعية على فنونها، ليكون بعد ذلك قد أتقن فنون الإنذار، لأجل ذلك فقد أمر الله تعالى نبيه محمد -ﷺ- بالقيام بالإنذار في النداء الإلهي الموجه له يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾.(٢) وكذلك فقد حاز إمام الدعاة -ﷺ- على وصف النذير في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝١٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝١٧ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝١٨ ﴾.(٣) الشاهد قوله تعالى: (وَنَذِيرًا).

---

(١)- تفسير السعدي ، مرجع سابق، ٦/٢٣١-٢٣٣.

(٢)- سورة المدثر، الآيات (١-٧).

(٣)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

الفرع الثاني: تدريب الداعي على إتقان فنون القول بجميع صنوفه (من خطابة ومناظرة وحوار .....إلى غير ذلك:

بأن لا يقول إلا حقا ولا ينطق إلا صدقا ولا يتحدث إلا بما يعرف... ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى:﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.[2] وضابط ذلك أن لا يقول إلا بما أمر به.

وفي النداء الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾.[3] وفي النداء الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[4] والغلظة في القول إذا اقتضى المقام ذلك كحال مجادلة المنافقين ومحاجتهم.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦)

(٢)- سورة المائدة ، الآية (١١٧).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

وفي النداء الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾.[1] وأن يكون خاضعا للتوجيه الإلهي. والقول يشمل جوانب الحياة المتعددة، حتى جانبه الاجتماعي، ومن ذلك الأمر بالستر في النواحي الاجتماعية وذلك في النداء الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[2] وفي النداء الموجه لنبي الله محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[3] ومما يتعلق بإتقان فنون القول أن يستخدم الغلظة في محلها. ومن تدريب الداعي على صنوف القول، يبرز أهمية فصاحة اللسان في الدعوة إلى الله تعالى وضرورة الإبانة والحرص على فهم المدعوين لما يقول الداعي.

وذلك في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾.[4] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾.[5]

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- سورة طه الآية (١٩).

(٥)- سورة طه، الآيتان (٢٧-٢٨).

الفرع الثالث: تدريب الداعي على أخذ أمور الدعوة بقوة:

إن مما ينبغي أن يدرب عليه الداعي هو تحمل المسئولية الملقاة على عاتقه، وأداء الأمانة والوقوف عند حدودها، فهو المبلغ لدين الله وهو من ورثة الأنبياء،في قضايا البلاغ والإنذاروتعليم الناس.

ذلك وقد أمر الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه بهذا الأمر كقوله تعالى: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾.[1] وفي نصوص الآيات في النداء الإلهي الموجه لنبيه يحيى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ ﴾.[2] فينبغي تدريب الدعاة على أخذ أمور الدعوة بقوة وحرص وضرورة صرف الأوقات في ذلك.

الفرع الرابع:التدريب على إتقان ترتيل القرآن الكريم:

ذلك أن من صور البلاغ العملي تلاوة نصوص القرآن الكريم، ولأن ذلك من طرق التأثير في المدعوين عند ممارسة الدعوة: ويؤخذ ذلك من قوله تعالى في نداء النبي -ﷺ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ ﴾.[3] إلى قوله تعالى:﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝ ﴾.[4] وأهميةإتقان الداعي لهذا ألأمر.

نخلص مما سبق إلى ما يلي :

١- أن لصفات الداعي أثرا في قبول دعوته؛ والتأثر به.

٢- أن قدوة الدعاة جميعا الأنبياء والرسل -عليهم أفضل الصلاة والتسليم-.

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٤٥).

(٢)- سورة مريم، الآية (١٢).

(٣)- سورة المزمل، الآية (١).

(٤)- سورة المزمل، الآية (٤).

٣- أن مسؤولية الدعوة ليست محصورة في الدعاة المؤهلين فقط، بل هي لجميع النـــاس كل بحسبه ومقدار علمه.

٤- أن من أبرز الصفات الأساسية، الصفات الإيمانية.

٥- أن من أبرز الصفات الأساسية التي ينبغي للداعية التحلي بها،العلم.

٦- أن من أبرز الصفات الأساسية التي ينبغي للداعية التحلي بها،الأنصاف.

٧- أن من أبرز الصفات الأساسية التي ينبغي للداعية التحلي بها،الصبر والصدق.

٨- أن من أبرز الصفات الأساسية التي ينبغي للداعية التحلي بها،الرفق واللين.

٩- أن من أبرز الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها، الفصاحة والبيان.

١٠- أن من أبرز الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها، الشفقة على المدعوين.

١١- أن إعداد الداعي على ثلاثة أقسام: الإعداد العلمي المعرفي، الإعداد الســـلوكي، الإعداد المهني التطبيقي.

١٢- أن الإعداد العلمي ينقسم إلى قسمين: إعداد علمي متعلق بالعلوم الدينية وإعـداد علمي متعلق بالعلوم الدنيوية.

١٣- أن الإعداد السلوكي يشمل جوانب متعددة سبق بيانها.

١٤- أن الإعداد المهني ينقسم إلى شقين، الأول : الإعداد المهني العام، والثاني: الإعداد المهني الخاص.

١٥- أن الإعداد المهني العام في نصوص الآيات تركز على الإلمام بحال المدعوين والإلمام بالمنهج الدعوي والتخطيط للدعوة، والمبادرة، وغشيان مواقع الدعـــوة، وتوفـــير المناخ الآمن لعملية الدعوة، والتعاون فيما بين الدعاة.

١٦- أن الإعداد المهني الخاص في نصوص الآيات تركز على إحسان القيام بـــــالبلاغ قولا وعملا. ومن ذلك التبشير والإنذار، وإتقان فنون القول، وأخذ أمور الدعـوة بقوة، وإتقان تلاوة القرآن.

المبحث الثاني

دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالمدعو

تمهيد:

قبل الشروع في الحديث عن الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم السلام- نعرج على تعريف المدعو في اللغة والاصطلاح ثم بعد ذلك نذكر الدلالات المتعلقة بالمدعو في نصوص الآيات.

تعريف المدعو:

في اللغة: المدعو اسم مفعول من دعا يدعو، فهو: مدعوٌ.(١)

وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعاريف فمن تلك التعاريف:

المقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية: هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام، أي الإنسان البالغ العاقل، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.(٢)

والتعريف السابق قد حصر الدعوة في جنس البشر فقط بينما الجن كذلك مقصودون بالدعوة.

وعرف أيضاً بقولهم (من توجه إليه الدعوة). (٣) وهذا التعريف قد يكون هو الأقرب، لأنه يشمل الجن والأنس، والقريب والبعيد، والذكر والأنثى، والمسلم والكافر... وغيرهم.

---

(١)- انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، ص١٦٥٥،باب الواو والياء، فصل الدال، وانظر مختار الصحاح، ، مادة (د ع ى) ،مرجع سابق، ص١٩٤.

(٢)- منهاج الدعوة، د. محيي الدين الألوائي، ص ٧٣ ، الطبعة الأولى (شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ).

(٣)- المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

ومما سبق توصل الباحث إلى تعريف إجرائي للمقصود بالمدعو، وهو: (من توجه له الدعوة فيستجيب أو يعرض).

وعلى هذا فسيكون الحديث في هذا المبحث عن الدلالات المتعلقة بأصناف المدعوين من حيث الاستجابة للدعوة أو الإعراض عن قبولها، أو صفات وخصائص في المدعو تؤهله لقبول الدعوة أو تحول بينه وبين قبولها، ويمكن أن نقسم المدعوين بعد استقراء الآيات موضع الدراسة إلى القسمين التاليين:

* **المستجيبون للدعوة وهم المؤمنون**، ويطلق عليهم في اصطلاح الدعوة (أمة الاستجابة) وهم أصناف كثيرة سيأتي تفصيلها -**بإذن الله تعالى**-.

* **الرافضون للدعوة، أو المعرضون عنها وهم الكفار**، ويطلق عليهم في اصطلاح الدعوة (أمة الدعوة) وأصنافهم كثيرة سيأتي تفصيلها -**بإذن الله تعالى**-.

وتفصيل ما ذكر على النحو التالي:

المطلب الأول

المؤمنـــون

تعريف المؤمنين: وهم المعرفون في اصطلاح الدعوة بأمة الاستجابة.[١]

والمؤمنون يدخل فيهم أقسام كثيرة فمن المؤمنين الرجال والنساء وقوي الإيمـــان وضعيفه وغير ذلك. وعلى هذا فقد تم تقسيم هذا المطلب إلى عـــدد مـــن أصنـــاف المدعوين من المؤمنين المذكورين في نصوص الآيات، إلى ما يلي:

الفرع الأول: عموم المؤمنين:

وقد ذكر عموم المؤمنين ضمن نصوص الدراسة دون تخصيص لفئـــة منـــهم في النداء المبدوء بالنص القرآني بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾.[٢]

فهذه الآية فيها بشرى للمؤمنين ، عامة المؤمنين أن لهم من الله فضلاً عظيماً .

الفرع الثاني: النســـاء:

والنساء صنف من أصناف المدعوين واللاتي لهن حق توجيه الدعوة كما للرجـال هذا الحق ، ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى ضمن نصوص الدراسة ما يلي: في النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ

---

(١)- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود أحمد الرحيلي، ص ١٩، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمـــة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م).

(٢)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾.(١)

الشاهد قوله تعالى: (وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فالنساء وهن أحد أصناف المدعوين دعين للحشمة والستر فأجبن فوراً، ويدل على ذلك ما روته أم المؤمنين أم سلمة (٢)- رضي الله عنها- قالت لما نزلت: (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها.(٣)

وفي النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.(٤)

ولا شك أن البعد عن كل ما ذكر في الآية الكريمة من الإشراك بالله والسرقة والقتل والكذب والبهتان والعصيان في المعروف، مما يعين على الاستجابة، والاعتياد على ما سبق ذكره من تلك الصفات سبب يحول دون الاستجابة للدعوة؛ لأنه الأنفس تكون قد ألفتها فلا تكاد تنفك عنها وتتركها، والإلف والعادة من أعظم الأسباب التي تحول بين المرء وقبوله الدعوة.

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٢)- هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، إحدى أمهات المؤمنين، انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢/٢٠١-٢١٠.

(٣)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٨٥٥.

(٤)- سورة الممتحنة، الآية (١٢).

الفرع الثالث: القـــربـى:

مما لاشك فيه أن ذوي القربى لهم حق أعظم على الداعي في توجيه دعوته، يقول تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾.[1] ومما له دلالة على هذا المعنى ضمن نصوص الدراسة ما يلي: في النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[2] الشاهد قوله تعالى: (وَبَنَاتِكَ)، والبنات من خصوص ذوي القربى .

الفرع الرابع: الأزواج :

الأزواج خاصة الأهل، والواجب دعوتهم والصبر عليهم في ذلك، يقول تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.[3] ويقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[4] ومن النصوص التي لها دلالة على أن الأزواج يعدون أحد أهم أصناف الدعوة ضمن نصوص الدراسة ما يلي:

النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾.[5] الشاهد قوله تعالى: (لِّأَزْوَٰجِكَ).

---

(١)- سورة الشعراء، الآية (٢١٤).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٣)- سورة طه، الآية (١٣٢).

(٤)- سورة التحريم، الآية (٦).

(٥)- سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

فاستجبن أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن - لما دعاهن النبي -ﷺ- في أمر التخيير بين الدنيا والآخرة، وأنهن اخترن الآخرة على الدنيا ، وهذا فيه دليل على رجاحة عقولهن -رضي الله تعالى عنهن وأرضاهن-.

المطلب الثاني

الكافرون

تعريف الكفر لغة:

الكفر: (بالضم): ضد الإيمان وقد كفر بالله من باب نصر وجمع الكافر كفار.[1]

والكفار هم أحد أصناف المدعوين وهم أصناف كثيرة، تتباين من حيث رفضها للدعوة، وعنادها، واستكبارها وتصلبها.

وقد تم تقسيم هذا المطلب بناءً على تعدد تلك الأصناف إلى ما يلي:

الفرع الأول: الأسرى والمحاربون:

ذكر الكفر ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في نصوص كثيرة؛ ومن تلك النصوص ما يتعلق بالأسرى والمحاربين فيما يلي:

ففي النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[2].

هذه الآيات نزلت في أسرى بدر الذين فدوا أنفسهم، وكان منهم العباس عم الرسول -رضي الله تعالى عنه- قبل إسلامه، يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: " عند قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

---

(١)- وانظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٥١٠، مادة (ك ف ر)، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٦٠٥،باب الراء ، فصل الكاف.

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

قال العباس -رضي الله تعالى عنه-: فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل".[1]

فقد دعاهم الله لذلك فاستجابوا فكان لهم فضل الدخول في الإسلام وفضل الصحبة مع النبي -ﷺ-.

الفرع الثاني: عموم الكافرين:

ومن النصوص التي لها دلالة على أن عموم الكافرين من أصناف المدعوين؛ النداء الإلهي الموجه للنبي عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.[2]

الشاهد قوله تعالى: (إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) فنبي الله عيسى -عليه السلام- قام بدعوة قومه إلى دين الله وكان مؤيداً بالمعجزات على ذلك، غير أن قومه تجبروا وردوا برد يدل على عدم قبولهم لما جاء به من البينات الواضحات، ووصفوا كل ذلك بما ألفته أنفسهم وتشربته فلا تكاد تنفك عنه بقولهم: (هذا سحر مبين). فهم قد دعوا إلى الله فكفروا وتولوا وقالوا: هذا سحرٌ مبين.

---

(١)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٥٣٣/٢.

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٠).

وفي النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. (١)

الشاهد قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ) وصف الله تعالى هؤلاء الأقوام بصفة تؤهلهم للإعراض عن قبول الدعوة، وهي: الإسراع في الكفر. وهذا الوصف فيه من الإيحاء ما فيه من العتو والنفرة عن قبول الحق والإعراض عنه بل المسارعة بضده.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. (٢) إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤١).

هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾. (١)

الشاهد قوله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ) إن من أعظم صفات الكفار التي تحول بينهم وبين الاستجابة هو كراهة ما أنزل الله وعدم قبول حكم الله.

في النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾. (٢) الشاهد قوله تعالى: (ٱلْكَـٰفِرِينَ) فالرسول -ﷺ- أمر بالتبليغ ونتيجة لذلك أعرض أقوام لأسباب كثيرة فاستحقوا وصفهم بالكفر.

في النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (٣) الشاهد قوله تعالى (مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) فوصفهم الله تعالى بصفة قلة الفقه التي كانت سبباً في إعراضهم عن قبول الحق والإذعان له.

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.[1] إلى قوله تعالى:﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾.[2] الشاهد قوله تعالى: (بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ) وصفهم الله تعالى بوصف الفسق وهو مما يحول دون قبولهم دعوة الحق، فصاروا بذلك كفاراً (كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3] إلى قوله تعالى:﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.[4] الشاهد قوله تعالى: (وَهُمْ كَٰفِرُونَ) فهؤلاء اتصفوا بصفة الجشع والتعلق بالمال فحال ذلك بينهم وبين قبول دعوة الحق فكانوا بذلك كفاراً .

ويدخل في عموم الكفار من أطلق عليهم لفظ الناس ،وإطلاق الناس في القرآن قد يتوجه حيناً للمؤمنين وقد يتوجه للكفار، وهنا سنذكر الآيات التي لها دلالة على المعنى الثاني ضمن نصوص الآيات.

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٨٠).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٨٥).

ففي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.[2] الشاهد قوله تعالى: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ) وصفة الفسق في كثير من الناس هي التي تحول بينهم وبين الهداية، وهي التي جعلتهم يتولون عن الحكم بما أنزل الله ؛ ولا يقبلونه.

الفرع الثالث: الذين هادوا:

اليهود أو الذين هادوا هم من أصناف المدعوين ولا شك، ومما له دلالة على ذلك ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- النصوص التالية:

في النداء الإلهي الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤٩).

قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. (١)

الشاهد قوله تعالى: (وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ) فقد وصفهم الله تعالى بأنهم يسارعون بالكفر وما ذلك إلا لأنهم اتصفوا بصفات منها الكذب وتحريف الكلم عن حقيقته، وهذا من أعظم ما يحول بينهم وبين الهداية وقبول الدعوة.

ومن الذين هادوا الربانيون والأحبار وهم علماء بنو إسرائيل، ويدل على ذلك ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. (٢) إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤١).

وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.(١)

الشاهد قوله تعالى: (لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ) فكان سبب كفرهم وضلالهم وعدم قبولهم للحق هو بعدهم عن الحكم بما أنزل الله تعالى.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾.(٢) إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ ﴾.(٣) الشاهد قوله تعالى: (قَوْمِكَ) وهذا فيه بيان ضلال بعض الأقوام وتقلب حالهم بين الاستجابة والإعراض.

الفرع الرابع: أهل الإنجيل:

وأهل الإنجيل هم النصارى الذين أنزل الله تعالى لهم كتاباً على نبيهم عيسى ابن مريم وهذا الكتاب هو الإنجيل.

ومما له دلالة على أنهم أحد أصناف المدعوين ضمن نصوص الدراسة النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٢)- سورة طه، الآية (٨٣).

(٣)- سورة طه، الآية (٨٥).

يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾. (١) إلى قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾. (٢)

الشاهد قوله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) وصف الله تعالى أهل الأنجيل وهم النصارى بالفسق لإعراضهم عن الحكم بما أنزل الله تعالى، وإعراضهم عن التحاكم بما أنزل الله وكراهته دليل فسقهم، وهذا الفسق كان سبباً في نفرتهم من دعوة الحق.

الفرع الخامس: الملأ :

في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾. (٣) إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾. (٤)

الشاهد قوله تعالى: (إِنَّهُۥ طَغَىٰ) والطغيان هو أحد الصفات التي حالت بينه وبين الاستجابة لأمر الله، وللطغيان أسباب كثيرة، منها الطغيان بسبب حيازة الرياسة والملك؛ كحال فرعون هنا.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٤٧).

(٣)- سورة طه، الآية (١٩).

(٤)- سورة طه، الآية (٢٤).

أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[١] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾.[٢] الشاهد قوله تعالى: (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾.[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾.[٤] الشاهد قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ) فقدم عليه نبي الله موسى -عليه السلام- وأخوه هارون لدعوته لدين الله تعالى؛ فكان نتيجة ذلك الإعراض في حق فرعون، فحيل بينه وبين الهداية.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٥] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾.[٦] الشاهد قوله تعالى: (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٣).

(٣)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٤)- سورة طه، الآية (٤٧).

(٥)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٦)- سورة النمل، الآية (١٢).

قَوْمًا فَٰسِقِينَ) والفسق إحدى الصفات التي حالت بين فرعون والاستجابة لدعوة موسى -عليه السلام-.

وفي سورة القصص يقول تعالى في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى-عليه السلام-: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.[1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾.[2] الشاهد قوله تعالى: (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ) وهكذا كان وصف الفسق الذي وصف فيه فرعون وقومه مانعاً لهم عن الإستجابة.

الفرع السادس: المنافقون:

تعريف النفاق: نافق في الدين: ستر كفره وأظهر إيمانه.[3]

والمنافقون هم أحد أصناف الدعوة والذين ينبغي دعوتهم إلى الخير وتحذيرهم مما هم فيه من النفاق، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾.[4]

وقد أنزل الله تعالى سورة تفضح أستارهم إلى يوم القيامة هي سورة التوبة وسميت الفاضحة، ومما ورد فيها النداء للنبي بالحذر منهم، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

---

(١)- سورة القصص، الآية (٣١).

(٢)- سورة القصص، الآية (٣٢).

(٣)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب القاف ، حرف النون، ص ١١٩٦.

(٤)- سورة النساء، الآية (١٤٥).

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾. ولهذه الآية الأخيرة سبب نزول نورده فيما يلي:

(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا مُرَائِي وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا فَنَزَلَتْ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ الْآيَةَ).[1]

وهكذا هم المنافقون على أي حال؛ وفي كل زمان ومكان ليس لهم هم ولا وظيفة إلا شق صف المسلمين والعيب فيهم وثلبهم و همزهم و لمزهم؛ كلما سنحت لهم فرصة.

---

(١)- الحديث في صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، حديث رقم (١٤١٥)، ص٢٢٨، وفي كتاب التفسير، باب (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات) رقم (٤٦٦٨)، ص٨٠١.

والموقف هنا يتمثل في: دعوة الناس للإنفاق ، فاستجاب المؤمنون، والمنـــافقون كان نصيبهم الاستهزاء.

فكان لزاماً على الدعاة الحذر منهم وفضح أستارهم وتعريتهم ليحذرهم عامـــة المدعوين، حتى لا يقعوا في حبائلهم وكيدهم. فقد اتصفوا في هذه النصوص بعدد مـــن الصفات التي تحول دونهم ودون الاستجابة لدين الله تعالى كاتصافهم بصفة الغـــدر في العهد وإخلاف الوعد والبخل ولمز المؤمنين وعيبهم والسخرية منهم.

وفي تتمة النص القرآني المبدوء بنداء النبي -ﷺ- السابق يقول تعـــالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا

يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾.[1] والشاهد في الآيات السابقة قوله تعالى: (ٱلْفَٰسِقِينَ)، (وَهُمْ فَٰسِقُونَ)، (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ).

والآيات السابقة كلها في بيان حال هؤلاء القوم وما هم فيه من ضلال، وما اتصفوا به من صفات تحول بينهم وبين قبول الحق، فقد اشتملت النصوص السابقة على صفتين من الصفات التي اتصف بها المنافقون وكانت سبباً في عدم قبولهم للحق، وهي: الفسق وقلة الفقه.

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى مايلي :

١- أن المدعو هو كل من وجهت له دعوة.

٢- أن المدعوين أصناف كثيرة.

٣- من أصناف المدعوين المؤمنون ، وهؤلاء لهم خصائص تميزهم وعليهم واجبات ولهم حقوق، ولهم كيفية معينة في الدعوة.[2]

٣- من أصناف المدعوين من المؤمنين ضمن نصوص الدراسة: عموم المؤمنين -النساء - ذوي القربى- الأزواج.

٤- أن من أصناف المدعوين الكفار وهم أقسام كثيرة، ومن أبرز الأقسام المنافقين.

---

(١)- سورة التوبة، الآيات (٨٠-٨٧).

(٢)- انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د.حمود بن أحمد الرحيلي، مرجع سابق، ص١٨-٢١.

الفصل الثالث

الدلالات المتعلقة بالوسائل والأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة و السلام

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الدلالات المتعلقة بالوسائل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة و السلام

المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بالأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة و السلام

تمهيد

ركنا الوسائل والأساليب من أركان العملية الدعوية المهمة، التي لا تتم إلا باستكمالهما. لذلك فهذا الفصل مخصص للحديث عن هذين الركنين الهامين، وسيفرد كل ركن منها بمبحث كما يلي:

المبحث الأول:

الدلالات المتعلقة بالوسائل في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

المبحث الثاني:

الدلالات المتعلقة بالأساليب في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-

وتفصيلها على النحو التالي:

المبحث الأول

الدلالات المتعلقة بالوسائل
في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء
عليهم الصلاة و السلام -

توطئة:

لعل مصطلحي الوسائل والأساليب من المصطلحات الدعوية التي لا زالت تتبلين فيها الآراء وتختلف فيها التعاريف، ففي حين نجد أن أحد الكتاب في علم الدعوة يطلق على أحدهما وسيلة بينما يعدها الآخر أسلوباً أو العكس؛ ولعلنا عند التعريف بكل منهما يتضح لنا شيء من الفرق فيما بينهما،ثم سيتم معالجة موضوعهما وفقاً لما يتضح من دراسة النصوص المتعلقة بكل منهما، فأقول -وبالله التوفيق-:

تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً:

تعريف الوسيلة لغة:

الوسيلة في اللغة من وسل فلان إلى الله تعالى، يسل، وسلا: أي رغب وتقرب. والوسيلة تطلق ويراد بها معنيان: الوصلة والقربى، والمنزلة والدرجة عند الملك. وعلى المعنى الأول يقال توسل إلى الله تعالى، إذا عمل عملاً تقرب به إلى الله تعالى، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل، كما قال الشاعر:

أرى الناس لا يدرون قدر أمورهم بلى كل ذي دين إلى الله واسل [1]

وعرفت الوسيلة بأنها: كل ما يتوصل به ويتقرب به إلى الغير [2].

---

(١)- انظر: لسان العرب مادة (و س ل) ٤٨٣٧/٦، مرجع سابق، والصحاح للجوهري تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مادة (و س ل) ٥/ ١٨٤١، (دار العلم للملايين: الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م)، والقاموس المحيط، مرجع سابق، باب اللام فصل الواو، ص ١٣٧٩.

(٢)- انظر: التعريفات، للجرجاني، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾.[١]

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تعريف الوسيلة:" الوسيلة التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود ".[٢] وقال العلامة الراغب الأصفهاني [٣] -رحمه الله-:" الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي القربة".[٤] والوسيلة إلى الله هي كل ما يتوسل به إليه، أي ما يرجى أن يتوصل به إلى مرضاته، والقرب منه، واستحقاق المثوبة في دار كرامته... ".[٥]

والمعنى الثاني هو: المنزلة والدرجة عند الملك؛ وعليه سميت أعلى منزلة في الجنة وسيلة، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-:" الوسيلة أيضاً علم على أعلى منزلة من الجنة وهي منزلة رسول الله -ﷺ- وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش".[٦]

كما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه يقول: **(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).**[٧]

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٣٥).

(٢)- ابن كثير، مرجع سابق، ٢/ ١٥٥.

(٣)- هو: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٨/١٢٠،١٢١.

(٤)- معجم مفرادات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، ص٥٦٠ (بيروت: دار الفكر، بدون سنة الطبع).

(٥)- تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، لسيد محمد رشيد رضا، ٦/٣٦٩، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١ م).

(٦)- ابن كثير، مرجع سابق، ٢/ ٥٥. وتفسير المنار مرجع سابق، ٦/٣٧٠.

(٧)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن لمن سمعه، رقم (٣٨٤)، ص١٦٣، مرجع سابق.

تعريف الوسيلة اصطلاحاً:

عرف المتخصصون والباحثون في علم الدعوة الوسيلة الدعوية بتعريفات عديدة، من أشهرها ما يلي:

أ- ما ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله: إن الوسيلة هي:" ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر".(١)

ب- وعرفها الأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي بأنها هي: " القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس، وهي أساسها الكلمة أو القول عندما يكون الاتصال مباشراً، وعندما يكون الاتصال جماهيرياً أو جمعياً بصورة لا يتمكن فيها الداعي أو القائم بالاتصال من إيصال ما لديه إلى الآخرين تحتاج إلى أداة اصطناعية تحمله، وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف، وطبيعة المادة المعروضة والملابسات الزمانية والمكانية الأخرى".(٢)

ج- وعرفها الدكتور عبدالله بن رشيد الحوشاني بأنها هي:" ما يستعمله الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين، وغالباً تكون حسية ".(٣)

د- وقد عرفها الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني بأن الوسيلة الدعوية هي: " ما يتوسل به إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ومادية ".(٤)

---

(١)- أصول الدعوة، د . عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص٤٤٧.

(٢)- ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص٤٣، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

(٣)- منهج شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - في الدعوة إلى الله، د. عبدالله الحوشاني، ٢/ ٥٤٢ الطبعة الأولى، (مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

(٤)- المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٩.

هـ- الوسيلة في مجال الدعوة إلى الله، هي العمل الذي يقوم به الداعي إلى الله، فيحقق به أهداف الدعوة إلى الله.(١)

و- وسائل الدعوة هي:(ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح).(٢)

وسنعتمد -**بعون الله تعالى**- على التعريف الثاني القائل أن الوسائل الدعوية هي: القناة الموصلة للغاية،أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس ؛لاعتقادي أنه أقرب إلى حقيقة الوسيلة في الواقع.

إذاً فالأسلوب غير الوسيلة: فالأسلوب طريقة عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات ذات شروط معينة، أما الوسيلة فهي القناة التي تحمل المعنى المعبر عنه بأساليب مختلفة، فلكل وسيلة أسلوب يناسبها من الوسائل الدعوية...(٣) وعلى ذلك فإن من الوسائل الدعوية ما يكون مباشراً ومنها ما يكون غير مباشر.(٤)

أما المقصود بـ (**الدلالة المتعلقة بالوسائل**) فنعني بها:ما يمكن أن نستنتجه من النصوص موضع الدراسة فيما يتعلق بالوسيلة من حيث : نوع الوسيلة، ومناسبتها للمدعوين، وخصائص هذه الوسيلة.

---

(١)- فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الحليم محمود، ٢١٥/١، الطبعة الرابعة (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

(٢)- وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص١٦، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا ١٤٢٠هـ). وانظر التدرج في دعوة النبي -ﷺ- إبراهيم عبد الله المطلق، ٢٤/٢، الطبعة الأولى، (الرياض: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ).

(٣)- انظر: الدعوة إلى الله تعالى خصائصها، مناهجها، دراسة مقارنة، د. أبو المجد السيد نوفل، ص١٨٩، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧هـ).

(٤)-انظر: الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، ص٣٠٤، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

والرسول -ﷺ- هو قدوة الدعاة جميعاً، قد قام بتبليغ هذا الدين والدعوة إليه بالوسائل المتاحة، ففي نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[1] والشاهد قوله تعالى: (بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) فالرسول -ﷺ- بلغ الدين بقوله وعمله وبكونه قدوة للمسلمين جميعاً.

وبيان الوسائل الواردة في نصوص الدراسة على النحو التالي:

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

المطلب الأول

وسيلة القول

الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قاموا بالبلاغ وأساس البلاغ والدعوة هو الكلمة والقول، ذلك أن القول له خاصية الذيوع والانتشار، يقول تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾.[1] وأشكال القول والبيان كثيرة، منها: الحديث الفردي، والجماعي، والقراءة، والدروس، والمواعظ والمحاضرات، والخطب، وغيرها.[2]

أما مناسبة القول للمدعوين فهذا يظهر جلياً عند الاتصال المباشر (**الشخصي أو الجمعي**) فهم يتأثرون به ويكون ذلك مدعاة لاقتناعهم بما يلقى عليهم من أفكار. وللقول خصائص تأثيرية من حيث سهولة تناقل القول وانتشاره وذيوعه في أوساط المدعوين،فيكون سبباً للقبول به.

وقد دلت نصوص الدراسة على أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- استخدموا هذه الوسيلة في دعوة أقوامهم، ومن تلك النصوص ما يلي:

في النداء الموجه لنبيه عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ

---

(١)- سورة إبراهيم، الآية (٤).

(٢)- المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٣١١.

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [1] والشواهد في الآيات قوله تعالى: (مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ) وكذلك قوله تعالى على لسان عيسى ابن مريم: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ [3] ذلك أن القول هو وسيلة الدعوة الأولى ؛ وبدونها لا يكون للدعوة وقع ولا تأثير، فبادر نبي الله موسى -عليه السلام- بدعاء ربه أن يحلل عقدة من لسانه بهدف أن يوصل لهم دعوته عبر وسيلة القول.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [4] إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [5] فهنا أرشدهم سبحانه إلى أهمية

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة طه، الآية (١٩).

(٣)- سورة طه، الآية (٢٨).

(٤)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٥)- سورة طه، الآية (٤٤).

استخدام هذه الوسيلة (القول) مقرونة بأسلوب اللين فتكون قولاً ليناً،لعلمه سبحانه ما للقول اللين من أثر في النفوس، فقد يكون اللين سبباً لقبول الدعوة والاقتناع بها.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾.[2] وفي هذا إرشاد إلى وسيلة القول، في قوله تعالى: (فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ).

وفي النداء الموجه لنبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[3] الشاهد قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل) وهذا فيه دعوة للأسرى عبر وسيلة القول (قل).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء النبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٧).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

إلى قولـــه تعـــالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1] والشواهد من الآيات السابقة قوله تعـالى: (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ) وقوله تعالى: (فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا) وهنا استخدم النـبي- ﷺ- وسيلة القول مع هؤلاء المنافقين.

وفي النداء الموجه لنبيه محمد -ﷺ- يقول تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[2] والشـاهد مـن الآيـة قولـه تعـالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ).

وفي النداء الموجه لنبيه محمد -ﷺ- يقول تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾.[3] والشاهد من الآية قولـه تعـالى:

---

(١)- سورة التوبة، الآيات (٨١-٨٣).

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ) وفي هذه الآية دعوة للستر والحجاب موجهة أولاً لنساء النبي -ﷺ- وهن القدوة والأسوة لنساء المؤمنين ثم بناته -ﷺ- ثم نساء المؤمنين، وقد استخدم في هذا التوجيه والأمر والدعوة وسيلة القول (قل).

ومن صور التحريض، التحريض بالقول، ومن ذلك قوله تعالى في النداء الموجه لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[1] والشاهد من الآية قوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ).

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

المطلب الثاني

وسيلة الفعل

إذ إن الفعل يعبر عنه بمعنى واضح، وتفصيل ما يتعلق بوسيلة الفعل على النحو التالي:

الفرع الأول: وسيلة ترتيل القرآن:

وهي من الوسائل العملية (الفعلية) ولها تأثير على جميع المدعوين، إذ التأثر بسماع تلاوة القرآن ليس مقصوراً على المؤمنين فحسب؛ بل يتعداهم إلى غيرهم وقد يكون سبباً في إسلام من لم يبلغه هذا الدين، أو إسلام من لم يستمع للقرآن من قبل، ذلك أن للقرآن خصائص تأثيرية على من يستمع إليه لاتخفى.

وترتيل القرآن الكريم وتلاوته يعد من الوسائل العملية بهدف التأثير على المدعو وقبوله لما يلقى عليه من الأوامر والنواهي، ومن ذلك النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾[2] والشاهد قوله تعالى: (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا).

ولهذا الأمر شاهد من السيرة وهو فعل الصديق -رضي الله تعالى عنه- في مكة وتأثر النساء والصبية بما يرتله من آي كريمة، وكأنه بهذا الفعل يريد أن يوصل لهم معاني هذا الدين العظيم عبر فعل الترتيل، ومبيناً لهم زيف ما هم عليه من بعد عن المنهج القويم.

---

(١)- سورة المزمل، الآية (١).

(٢)- سورة المزمل، الآية (٤).

الفرع الثاني: وسيلة الإنفاق:

والإنفاق من وسائل الدعوة العظيمة، والبذل للمحتاجين من المعاني التي حث عليها الشرع وينقل هذا المعنى عبر حقل الإنفاق. وهو مناسب لجميع المدعوين؛ وهو دعم لمسيرة الدعوة، وله من الخصائص التأثيرية -الشيء الكثير- في نفوس المدعوين؛ إذ إنه إذا قام أحد من المحسنين بالبذل أمامهم تأثروا بهذا الفعل، واقتدوا به في الإنفاق، وقاموا بتقديم ما يستطيعون من العطاء والبذل.

ومن النصوص الدالة على هذا المعنى النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) فالمؤمنون في هذه الآية قاموا بوسعهم في سبيل الإنفاق على هذا الدين وهم لم يدخروا وسعاً في ذلك؛ حتى لو بالقليل، وفي هذا دليل على معنى الجود والكرم والإنفاق، وهنا حمل معنى البذل والكرم والجود — وإن قل هذا العطاء- من خلال فعل الصدقة، والبذل في سبيل الدعوة.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [3]

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

إلى قولـــه تعـــــالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1] والشاهد قولـــه تعـــالى: (وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ).

والإنفاق يحمل معنى البذل والعطاء والجود، ذلك أن البذل والعطاء بسخاء من الصفات المحمودة، التي دعا لها الدين القويم، وهي تتمثل عبر هذه الوسيلة.

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

١- أن الوسائل الدعوية يقصد بها: القناة الموصلة للغاية.

٢- وسيلة القول هي أساس الوسائل الدعوية.

٣- أن للقول خصائص من حيث سهولة نقل معانيه وانتشاره وذيوعه في أوســـــاط الناس.

٤- أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- استخدموا هذه الوسيلة في دعوة أقوامهم، وقد سقنا النصوص الواردة في ذلك.

٤- أن من الوسائل العملية وسيلة ترتيل القرآن.

٥- أن من الوسائل العملية وسيلة الإنفاق، فالبذل والأنفاق أعمال تنقـــل معـــاني التضحية والتقرب لله تعالى. ومن ثم كانت من الوسائل الدعوية.

---

(١)- سورة التوبة، الآيات (٨١-٨٣).

المبحث الثاني

الدلالات المتعلقة بالأساليب
في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء
عليهم الصلاة و السلام -

تمهيد:

للأساليب الدعوية أهمية بالغة في الدعوة، فما المقصود بالأساليب؟

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً:

تعريف الأسلوب لغة: من معاني الأسلوب في اللغة [١] ما يلي:

أ- الطريق، والوجه الذي تأخذه فيه.

ب- الطريق والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سواء، وسلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه ،وأسلوب الكاتب، أي طريقته في كتابته.

ج- الفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول، أي فنوناً متنوعة. والفن في اللغة يعني: الحال، والضرب من الشيء والتزيين، والتنويع، والمهارة فيه.[٢]

ومن هنا يتبين لنا أن الأسلوب يتركز حول معنى الطريقة في الشيء والتفنن فيه وتزيينه مع شيء من المهارة في كل ذلك.

تعريف الأسلوب اصطلاحاً:

والأسلوب في الاصطلاح، يأتي كذلك بعدة تعريفات بحسب تنوع العلوم والموضوعات، فتعريفه عند الأديب يختلف عنه عند الداعي والمربي، وهكذا.

---

(١)- لسان العرب، مرجع سابق، مادة "سلب" ٢٠٥٨/٣.

(٢)- القاموس المحيط، مرجع سابق، باب النون فصل الفاء. ص١٥٧٧.

إلا أن هذه التعريفات تجمع معنى واحداً هو الفن والطريقة. فمثلاً يقال في تعريفه في الاصطلاح الأدبي:" هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيها ".[١]

قال الشيخ الزرقاني [٢] في أسلوب القرآن هو:" طريقته التي انفرد بها من تأليف كلامه، واختيار ألفاظه ".[٣] وقال أيضاً:" هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه. أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك".[٤].

أما في اصطلاح علم الدعوة، فقد عرف بعدة تعاريف، فمن تعاريفه ما يلي:

أولاً: تعريف الشيخ الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني قال: إن أساليب الدعوة هي: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو هي: كيفيات تطبيق مناهج الدعوة. [٥]

ثانياً: تعريف فضيلة الأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الأسلوب هو:صيغ التبليغ في دعوة الناس.[٦]

---

(١)– الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية، أحمد الشايب، ص٤٤ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦ م).

(٢)– هو محمد عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، انظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، ٦/٢١٠.

(٣)– مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ٢/٢٤١، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م) .

(٤)– مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٤١ وانظر: ٣٠٣.

(٥)– المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص٤٦– ٤٧.

(٦)– انظر: ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص٤٨.

ثالثاً: تعريف الدكتور علي عبد الحليم محمود بأن الأسلوب الدعوي هو: الطريقة، أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله، ليحقق بذلك أهداف الدعوة.[١]

رابعاً: وعرف كذلك بأنه الطريقة التي يستخدمها الداعية للعبور إلى نفس المدعو وإقناعه بالفكرة ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه.[٢]

والأساليب الدعوية إنما يستخدمها الدعاة لقصد التأثير والإقناع في المدعوين؛ وعلى هذا يمكننا أن نحدد الأسلوب الدعوي بأنه: (طريقة، أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية). وعلى هذا ينسجم معنى الأسلوب الاصطلاحي مع معناه اللغوي [٣]- **والله تعالى أعلم بالصواب**-.

وفي هذا المبحث سنتناول الأساليب الواردة ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- وهي من الكثرة بمكان، غير أن الباحث سيركز على أبرزها وأهمها من حيث نوع الأسلوب ومناسبته للمدعوين،وخصائصه التأثيرية. ومعلوم أن أساليب القرآن الكريم جميعاً مناسبة للمدعوين، وأما خصائصها التأثيرية فلها خاصية التأثير وقوته، لأنها تستمد قوتها وتأثيرها من تأثير هذا القرآن المجيد.

وأساليب الدعوة تؤخذ من قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.[٤] يقول ابن كثير:" يقول تعالى آمراً رسوله محمد -ﷺ- أن

---

(١)- فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ١/ ٢١٥.

(٢)- الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد بن عبد الكريم الخياط،ص١٠٤، الطبعة الأولى (جدة: دار المجتمع، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

(٣)- انظر في ذلك :رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان : الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من إعداد : محمد أزهري حاتم، مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض .

(٤)- سورة النحل، الآية (١٢٥).

يدعو الخلق إلى الله بالحكمة ،قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة، أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى: وقوله (وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾.[1]، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون -**عليهما السلام**- حين بعثهما إلى فرعون في قوله (**فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى**).[2]

يقول الشيخ السعدي: "وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو، الأمر، والنهي المقرون بالترغيب والترهيب".[3]

ومن خلال استقراء نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - **عليهم الصلاة والسلام**- تبين أنها اشتملت على جملة كبيرة من الأساليب التي يصعب حصرها. وسيعمد الباحث إلى ذكر أهم الأساليب التي برز تكرار ذكرها ضمن نصوص الدراسة، وقد تبين من خلال دراستها أن أساس تلك الأساليب وجماعها، أعمدتها الثلاثة وهي : الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن .

وبعد هذا فسيكون تقسيم هذا المبحث على النحو التالي:

---

(١)- سورة العنكبوت، الآية (٤٦).

(٢)- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٩٦٥/٢.

(٣)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٢٥٤/٤.

المطلب الأول

أسلوب الحكمة (القولية والفعلية)

تعريف الحكمة في اللغة:

الحكمة، بالكسر: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد.(١)

تعريف الحكمة في الاصطلاح:

عرف بعدة تعاريف نختار منها ما يلي:

١- الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل.(٢)

٢- الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان.(٣)

ويمكن أن تقسم الحكمة بوصفها أسلوبا من أساليب الدعوة إلى: الحكمة في القول، والحكمة في الفعل، وتفصيله على النحو التالي:

الفرع الأول: الحكمة في القول:

ومن الحكمة القولية الإلانه في القول مع المدعوين ،ومن ذلك ما ورد في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ

---

(١)– القاموس المحيط، مرجع سابق، باب اللام ، حرف الحاء، ص١٤١٥.

(٢)– المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، كتاب الحاء مادة : حكم، ص١٢٧.

(٣) – الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لـ سعيد بن علي القحطاني، ص٣٠، الطبعة الثالثة (الرياض: نشر وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[2] والشاهد قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا).

وهنا ورد جملة أساليب في موقف دعوي يقتضي الحكمة القولية.

ففيه أسلوب الأمر (قولا) ثم الإلانة في هذا القول والوارد ضمن أسلوب النداء. يقول صاحب الظلال:" اذهبا إلى فرعون فقد طغى وتجبر وعتا (**فقولا له قولاً ليناً**) فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان".[3]

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾[4] ففي هذا النداء جملة من الأساليب والتي بدأت بأسلوب النداء (يا أيها النبي) ثم الأسلوب التقريري بقوله تعالى: (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) فأسلوب العطف، فأسلوب الأمر (وبشر المؤمنين) وهذه الأساليب وردت في سياق وكيفيات هي من مقتضيات الحكمة، فلا يخاطب بهذا الأسلوب الكفار، وإنما التبشير والبشرى للمؤمنين في الدنيا والآخرة، بقوله تعالى:

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٤).

(٣)- تفسير في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٢٣٣٦/٤.

(٤)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٦-٤٧).

(وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) مبشرا بما في الحق من حق وخير، وبعاقبته من نعيم مقيم وفي الوقت نفسه لاجئا لأسلوب البشرى.[1]

وأسلوب التقريع من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومن النصوص التي ذكر فيها هذا الأسلوب ضمن نصوص الدراسة قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.[2] إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[3] الشاهد قوله تعالى: (فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ) وقد ورد في هذا النص عددا من الأساليب استهلت بالنداء أولا: (يا أيها النبي) ثم أسلوب الأمر، والتقرير، ثم الأمر (قل) ثم أسلوب النفي (لن تخرجوا) ثم أسلوب النفي معطوفا (لن تقاتلوا) ثم أسلوب التوكيد (إنكم) ثم أسلوب الأمر (فقعدوا)، وكل هذه الأساليب سيقت بأسلوب تقريعي في موقف يقتضي الحكمة مع هؤلاء المنافقين.

الفرع الثاني: الحكمة في الفعل:

قد تقتضي الحكمة في الفعل اللجوء إلى ما يسمى بأسلوب استخدام القوة، وهي صنوف منها القوة في الكلام والقوة في التأديب، والقوة في الجهاد، وهي ما نعنيه هنا.

---

(١)- أصول الدعوة الإسلامية، الدكتور علي محمد جريشه، ص٦٤، الطبعة الأولى (جده: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٨٣).

تعريف الجهاد في اللغة:

جاهد في سبيل الله مجاهدة و جهادا والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود.[١]

تعريف الجهاد في الاصطلاح:

والجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله.[٢]

والجهاد من أساليب الدعوة الهامة، وصحيح أنه لا يبدأ فيه إلا أنه قد يلجأ لـــــه عند وجود المعاندين الذين يمثلون عقبة دون بلوغ هذا الدين للناس جميعا.

ومن النصوص التي لها دلالة على هذا النداء الموجه لنبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ

---

(١)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ج هـ د)، ص١١٢.

(٢)- انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، مرجع سابق،٣/٥-١٢، وانظر كذلك: الحرب النفسية في صدر الإسلام، د. محمد بن مخلف المخلف، ص٣٠٥، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [1] والشاهد قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ) فالقوة في القتال استخدمت لحكمة في هذا المقام.

فالنص القرآني الكريم تضمن عدداً من الأساليب التي سيقت في معرض الحكمة في الفعل فأول تلك الأساليب هو أسلوب النداء (يا أ يها النبي) وأسلوب الأمر (حرض) إلى غير ذلك من الأساليب.

ومن أنواع الحكمة في العملية الدعوية؛ استخدام الإغلاظ حال مجاهدة الكفار والمنافقين، وهذا ما أمر الله تعالى به في النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

وقد اشتمل هذا النص على جملة من الأساليب من أهمها أسلوب النداء (يا أيها النبي)، وأسلوب الأمر (جاهد) المتضمن الغلظة، لأن الموقف الدعوي يتطلب الغلظة معهم، وهذا مقتضى الحكمة .

وفي الموضع الآخر في سورة التحريم يتكرر نداء الله تعالى للنبي -ﷺ- بالأمر باستخدام أسلوب الغلظة مع المعاندين من الكفار والمنافقين، وذلك في النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ [3] والشاهد قوله تعالى: (جَٰهِدِ

---

(١)- سورة الأنفال، الآيات (٦٥-٧١).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وما ذكر في النص السابق ينطبق كذلك على هذا النص، ذلك أنه من الحكمة استخدام أسلوب الغلظة مع من لاينفع معه إلا ذاك؛ فقد تم الاستعاضة عن الرفق واللين بالغلظة مع هؤلاء المعاندين المكابرين.

ومن الأساليب: القدوة، ومما لاشك فيه أن الأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** كانوا يمثلون القدوة الحسنة لأقوامهم ومدعويهم خير مثال، وقد أمرنا باتخاذ النبي-ﷺ- قدوة وأسوة في جميع أمورنا، يقول تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾.(١)

ومن الأمر بالاقتداء به امتثال أمره واجتناب نهيه، يقول تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾.(٢) ومن ذلك أن الأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** قدوة في العمل الصالح الذي أمرهم الله تعالى به في النداء الموجه لجمع الأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾(٣) فهذه الآية بدأت بأسلوب النداء (يا أيها الرسول) ثم أسلوب الأمر (كلوا) ثم العطف المتبوع بالأمر (وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا) ثم أسلوب التوكيد (إني بماتعملون عليم) وهذا منتهى مراعاة الحكمة، والناتج الاقتداء.

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٢)- سورة الحشر، الآية (٧).

(٣)- سورة المؤمنون، الآية (٥١).

المطلب الثاني

أسلوب الموعظة الحسنة

تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والإصطلاح:

الموعظة في اللغة: مشتقة من: وعظه يعظه وعظاً، ومعنى وعظة: نصحه وذكره بالعواقب، وأمره بالطاعة ووصاه بها. (١)

الموعظة في الاصطلاح: الوعظ: زجر مقترن بتخويف.(٢)

وقيل الوعظ: (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)، والموعظة: هي التي تلين القلوب القاسية وتُدمع العيون الجامدة وتُصلح الأعمال الفاسدة.(٣) وعرفت الموعظة اصطلاحاً بأنها: نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق.(٤) والموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي، ترادف النصيحة.(٥) يقول سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾.(٦)

يقول الشيخ السعدي:" **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم**" أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه، وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها، فإن ما فيه من المواعظ، والترغيب والترهيب، والوعد

---

(١)– انظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة "وعظ" (٤٦٦/٧).

(٢)– المفردات، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٣)– التعريفات، للجرجاني، مرجع سابق، ص٢٣٧–٢٥٣.

(٤)– وسائل الدعوة، المغذوي، مرجع سابق، ص٦٥.

(٥)– المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٦)– سورة يونس، الآية (٥٧).

والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها، من معاني القرآن، أوجب ذلك، تقديم مـــراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضى الله، أحب إلى العبد من شهوة نفسه" .[1]

وقد ورد مصطلح الوعظ والموعظة ضمن نصوص آيات النداء الإلهـــي الموجـــه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في ثلاث مواضع هي على النحو التالي:-

أولاً : في النداء الموجه للنبي نوح -عليه السلام- يقول تعـالى:﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] والشـــاهد قولـــه تعـــالى: (إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ).

ثانياً : في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٣٦٣/٣ .

(٢)- سورة هود، الآية (٤٦).

(٣)- سورة المائدة، الآية (٤١).

مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] والشاهد قوله تعالى: (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ).

ثالثاً: في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾[3] والشاهد قوله تعالى: (ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ). وأبرز أساليب الموعظة الحسنة أسلوبا الترغيب، والترهيب، ولذلك فسيكون الحديث عن هذين الأسلوبين:

هذا وقد اشتملت نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- على عدد من الآيات التي لها دلالة واضحة على معنى الترغيب، أو الترهيب، وتفصيل النصوص على النحو التالي:

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤٦).

(٢)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٣)- سورة الطلاق، الآية (٢).

الفرع الأول: أسلوب الترغيب:

تعريف الترغيب:

الرغبة لغة: هي إرادة الشيء: يقال رغبت في الشيء إذا أردته قال تعالى:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾.[1] ويقال: رغب عن الشيء زهد فيه و لم يرده، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾.[2]

والمقصود بالترغيب في الشرع: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.[3]

وقد وردت صيغ الترغيب كأحد أساليب الدعوة ضمن نصوص الدراسة في عدد من المواضع، من ذلك ما ورد في النداء الموجه لنبي الله عيسى-عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٥٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧ ﴾.[4] والشاهد قوله تعالى: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ).

---

(١)- سورة الشرح، الآية (٧-٨).

(٢)- سورة البقرة، الآية (١٣٠).

(٣)- أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص٤٣٧.

(٤)- سورة آل عمران، الآيات (٥٥-٥٧).

فهذا النص اشتمل على عدد من الأساليب من أهمها النداء (يا عيسى) والأسلوب التقريري، وأسلوب العطف، (وأما) وكل ذلك سيق في أسلوب ترغيبي، وهو من باب الموعظة الحسنة.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ). وما ذكر في النص السابق ينطبق على هذا النص كذلك.

ففي هذا النص سيق أسلوب الترغيب، وهو من الموعظة الحسنة، وفيها جملة من الأساليب الأخرى من أهمها أسلوب النداء (**يا أيها النبي**)، وأسلوب الأمر (**قل**)، وأسلوب التوكيد (**إن**)، قد سيق في موقف يقتضي الموعظة الحسنة.

وفي النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٢)- سورة المائدة، الآية (١١٩).

مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1] والشاهد قوله تعالى:(إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) فهذا الترغيب قد سيق في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، بموعظة هؤلاء الأسرى فيما عند الله تعالى من الخير.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾) وفي هذا النص سيقت جملة من الأساليب في موقف دعوي يقتضي الموعظة الحسنة، فمن تلك الأساليب أسلوب النداء (**يا موسى**) وأسلوب الأمر (**ألق عصاك**) وأسلوب النداء مرة أخرى (**يا موسى**)، وأسلوب النهي (**لا تخف**) وأسلوب التوكيد (**إني**) وأسلوب الاستثناء (**إلا من ظلم**)، ثم يأتي ذكر أسلوب الترغيب بعد التوكيد (**إني غفور رحيم**).

وفي النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [3] والشاهد قوله تعالى: (وَبَشِّرِ

---

(١)- سورة الأنفال، الآية (٧٠).

(٢)- سورة النمل، الآيات (٩-١١).

(٣)- سورة الأحزاب، الآيات (٤٥-٤٨).

ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) ذكر المبشر به، وهو الفضل الكبير، أي: العظيم الجليل، الذي لايقدر قدره، من النصر في الدنيا، وهداية القلوب، وغفران الذنوب، وكشف الكروب، وكثرة الأرزاق الدارة، وحصول النعم السارة،والفوز برضا ربهم وثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا مما ينشط العاملين، أن يذكر لهم، من ثواب الله على أعمالهم، مابه يستعينون على سلوك الصراط المستقيم وهذا من جملة حكم المشرع، كما أن من حكمه، أن يذكر في مقام الترهيب، العقوبات المترتبة على ما يرهب منه ليكون عوناً على الكف، عما نهى الله عنه.[1]

وفي النداء الموجه للنبي -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾[2] والشاهد قوله تعالى: (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).

ففي هذا النص جملة من الأساليب الواردة وهي: أسلوب النداء (يا أيها النبي)، وأسلوب التقرير، وكل هذا سيق في مقام يقتضي الموعظة الحسنة، بأسلوب الترغيب بقوله تعالى: (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).

---

(١)- تفسير السعدي، مرجع سابق، ٦/٢٣١-٢٣٣.

(٢)- سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

ومن صيغ الموعظة الحسنة ربط المدعوين بالباقي والإعراض عن الفاني، ومن الشواهد على ذلك النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] والشاهد قوله تعالى: (إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا). وهذا من الترغيب (والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة).[2]

وهذا النص اشتمل على عدد من الأساليب فمن ذلك : أسلوب النداء (يا أيها النبي)، وأسلوب الأمر (قل) وأسلوب الشرط (إن كنتن) مرتين، وقد سيق كل ذلك في مقام يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك بأسلوب الترغيب (أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

ومن شواهد الآيات النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ

---

(١)- سورة الأحزاب، الآيتان (٢٨-٢٩).

(٢)- أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص٤٣٧.

بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا). وقوله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا).

وهذا النص كذلك سيقت فيه عدة أساليب بدأً بأسلوب النداء (يا أيها النبي)، وأسلوب الشرط (فإذا بلغن) وأسلوب الأمر (أمسكوهن)، (فارزقوهن)، (أشهدوا)، (أقيموا)، وغيرها سيقت في مقام يقتضي الموعظة الحسنة (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)، وذلك بسوق أسلوب الترغيب (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً).

ومن الأساليب الواردة في نصوص الآيات موضع الدراسة الأسلوب القصصي، والأسلوب القصصي من الأساليب التي كثر استخدام القرآن لها، وقد اشتملت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** على عدد من القصص التي سيقت في موقف الموعظة الحسنة؛ سنورد مواضعها بعد التعريف بهذا الأسلوب.

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة الطلاق، الآيات (٢-٣-٤-٥).

تعريف القصص لغة واصطلاحاً:

تعريف القصص في اللغة:

تأتي بمعنى تتبع الأثر شيئاً بعد شيء. ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾.[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾.[2] والقصة الخبر، وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصاً وقصصاً: أورده. والقصص: بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب.

والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها. كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.[3]

تعريف القصص اصطلاحاً:

في اصطلاح الدعاة يمكن أن تعرف القصص بأنها: القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية.[4] وقد أورد القرآن عدداً من القصص ضمن نصوص الدراسة هي على النحو التالي:

فقد أورد سبحانه قصة آدم وزوجه مع إبليس؛ وقصة أكلهم من الشجرة ؛وإخراجهم من الجنة، في النداء الموجه لنبي الله آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا

---

(١)- سورة الكهف، الآية (٦٤).

(٢)- سورة القصص، الآية (١١).

(٣)- لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، (٣/ ١٠٢)، والصحاح للجوهري، مرجع سابق، (١٠٥١/٣).

(٤)- انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مرجع سابق، ص٣٠٦.

بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾.[1]

وقد ساق الله تعالى ما سيكون من حال براءة نبي الله عيسى ابن مريم مما فعله النصارى من بعده باتخاذه وأمه إلهين من دون الله تعالى وذلك في النداء الموجه للنبي عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾.[2] وقد وردت هذه القصة في موقف يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترغيب.

---

(١)- سورة الأعراف، الآيات (١٩-٢٥).

(٢)- سورة المائدة، من الآيات (١١٦-١٢٠).

ومن الأساليب التي كثر استخدامها في القرآن الكريم أسلوب ضرب المثل، وفي ذلك دلالة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة، فبه تقرب للأذهان المسائل ؛ ويستعان به في فهم المقصود، ومن هذا لعلنا نعرج على المقصود بأسلوب ضرب المثل فيما يلي:-

تعريف المثل لغة واصطلاحاً :-

تعريف المثل لغة:

الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد.(١)

تعريف المثل اصطلاحاً:

هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره.(٢) هذا وقد ورد أسلوب ضرب المثل ضمن نصوص الدراسة في المواضع التالية:

في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ﴾(٣) إلى قوله تعالى:﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم

---

(١)- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، (٢٩٦/٥).

(٢)- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص٤٦٢.

(٣)- سورة الأحزاب، الآية (١).

بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾.[١] وهذا النص قد احتوى على عدد من الأساليب بدايةً بالنداء، فالنفي، فالعطف، فالنفي، فالعطف وقد تجسد فيه أسلوب ضرب المثل في موقف دعوي يقتضي الموعظة الحسنة، في قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه زكريا-عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾[٣] والشاهد قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا)، هذا وقد ضرب الله تعالى مثلاً لزكريا لإيجاد ولد له مع الكبر ؛بذكر بدأ خلق زكريا وهو لم يك شيئاً. وهذا كله في موقف يقتضي الموعظة الحسنة بالترغيب .

ومن الأساليب الواردة في نصوص الآيات أسلوب ذكر الأرقام.

تعريف الترقيم في اللغة:

وقد رقم الثوب والكتاب من باب نصر ورقمه أيضاً ترقيماً.[٤] وأسلوب ذكر الأرقام من الأساليب المهمة في الدعوة عند الحديث أو الخطبة وغيرها، وهو ذكر

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٤).

(٢)- سورة مريم، الآية (٧).

(٣)- سورة مريم، الآية (٩).

(٤)- مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (ر ق م)، ص٢٣٥.

التقسيمات لأمر من الأمور بقصد بيانه، وفي ذلك من التشويق وشد انتباه السامع مافيه، وقد استخدم هذا الأسلوب في السنة كثيراً، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أنس -رضي الله تعالى عنه-: (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان**...الحديث).[1] وغيره كثير، ورد في القرآن في مواضع كثيرة فيها بيان للترقيم، ومن النصوص المشتملة على هذا المعنى النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2] فهنا سيقت عدة أساليب من أبرزها أسلوب ذكر الأرقام في قوله تعالى: (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا) وقوله تعالى: (فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ) وكل ذلك في موقف يقتضي الموعظة الحسنة بالترغيب في الصبر عند ملاقاة الأعداء.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ

---

(١)- صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم الحديث (١٦)، ص٦.

(٢)- سورة الأنفال، الآيتان (٦٥-٦٦).

وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [١] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [٢] والشاهد قوله تعالى: (ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ).

وقد سيق أسلوب ذكر الرقم في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك باستخدام أسلوب الترغيب للمؤمنين.

الفرع الثاني: أسلوب الترهيب:

تعريف الترهيب:

الرهبة لغة: طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب، راهب لأنه يديم الخوف. والترهيب: هو التخويف والتوعد.

والمقصود بالترهيب في الشرع، كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.[٣]

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ .[٤]

ويمكن أن يعرف أسلوب الترغيب والترهيب بأنه: تشويق الناس إلى ثواب الله والجنة،

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة الطلاق، الآية (٤).

(٣)- أصول الدعوة، د.عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص٤٣٧.

(٤)- سورة الأنبياء، الآية (٩٠).

وتخويفهم من عذاب الله والنار.[1] وقد وردت صيغ الترهيب كأحد أساليب الدعوة ضمن نصوص الدراسة في عدد من المواضع، من ذلك ما ورد في النداء الموجه للنبي عيسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[2] والشاهد قوله تعالى: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ).

هنا سيق أسلوب الموعظة الحسنة في قالب مكون من جملة من الأساليب، منها أسلوب النداء (يا عيسى)، والأسلوب التقريري وأسلوب العطف، ثم أسلوب الترهيب (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ)، وكل هذا في موقف يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترهيب.

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ

---

(١)- الدعوة إلى الله، الواعي، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٢)- سورة آل عمران، الآيات (٥٥-٥٧).

فَٱحۡذَرُوٓاْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

والشاهد قوله تعالى:(لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

ورد في هذا النص جملة من الأساليب التي بدأت بأسلوب النداء (يا أيها الرسول)، ثم أسلوب النهي (لا يحزنك) ثم الأسلوب التقريري وكل ذلك سيق باستخدام أسلوب الترهيب: (لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وذلك لأن الموقف الدعوي يتطلب الموعظة الحسنة.

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾[2]

إلىقوله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[3]

وينطبق على هذا النص ما ذكر سابقاً من حشد عدد من الأساليب في موقف دعوي يقتضي الموعظة الحسنة بقوله تعالى: (لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

وفي النداء الموجه للنبي الخاتم -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ يَحۡلِفُونَ

---

(١)- سورة المائدة، الآية (٤١).

(٢)- سورة الأنفال، الآية (٦٥).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٨).

بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[1] وفي النص جملة من الأساليب منها أسلوب النداء أولاً (يا أيها النبي) ثم أسلوب الأمر (جاهد) ثم أسلوب التوكيد (ولقد) وكل ذلك أتبع بأسلوب الترهيب لأن الموقف الدعوي يقتضي ذلك: (وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[3] وفي هذا النص من نصوص الدراسة المبدوء بالنداء كم من الأساليب، مبدوءة بأسلوب النداء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ) ثم أسلوب الأمر (جاهد) وأسلوب العطف وأسلوب الأمر مرة أخرى (اغلظ عليهم) ثم أسلوب التقرير المختوم بأسلوب الترهيب بقوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ذلك أن الموقف الدعوي هنا يقتضي استخدام أسلوب الموعظة الحسنة المتمثلة بالترهيب.

---

(١)- سورة التوبة، الآيتان (٧٣-٧٤).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٩).

وفي موقف دعوي يبرز فيه الترهيب في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ).

وهذا النص استخدم فيه أكثر من أسلوب في موقف يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترهيب، ذلك أن فيه ترهيباً وتخويفاً من النار التي وعد الله تعالى بها من عصاه، والمنافقين قالوا: لاتنفروا خارجين للقتال في أشهر الحر، أي الصيف، وتناسوا حر جهنم -أعاذنا الله منها-.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [3] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [4] فهنا برز أسلوب النداء وتبعه أسلوب الأمر(جاهد) ثم أسلوب النهي (ولاتعجبك) فأسلوب التوكيد (إنما) وكل هذه

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٨١).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٨٥).

الأساليب سيقت في موقف يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترهيب الوارد في الآية:(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ).

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [2] وأيضاً في هذا النص يساق جملة من الأساليب في موقف دعوي يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترهيب بقوله تعالى: (إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ).

يقول الشيخ السعدي: " أي: كذب بأخبار الله، وأخبار رسله، وتولى عن الانقياد لهم، واتباعهم، وهذا فيه الترغيب لفرعون بالإيمان والتصديق واتباعهما، والترهيب من ضد ذلك، ولكن لم يفد فيه هذا الوعظ والتذكير، فأنكر ربه، وكفر، وجادل في ذلك، ظلماً وعناداً ".[3] يقول صاحب الظلال: " إنه البدء بإيضاح قاعدة رسالتهما: (**إنا رسولا ربك**) ليشعر منذ اللحظة الأولى بأن هناك إلهاً هو ربه. ثم إيضاح لموضوع رسالتهما: (**فأرسل معنا بني إسرائيل و لا تعذبهم**). ثم استشهاد على صدقهما في الرسالة: (**قد جئناك بآية من ربك**) تدل على صدقنا في مجيئنا إليك بأمر ربك، في هذه المهمة التي حددناها.

---

(١)- سورة طه، الآية (٤٠).

(٢)- سورة طه، الآية (٤٨).

(٣)- تفسير، السعدي، مرجع سابق، ١٦١/٥.

ثم ترغيب واستمالة: (**والسلام على من اتبع الهدى**): فلعل منهم من يتلقى السلام ويتبع الهدى. ثم تهديد وتحذير غير مباشرين: (**إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى**). فلعله لايكون ممن كذب وتولى! هكذا ألقى الله الطمأنينة على موسى وهارون وهكذا رسم لهما الطريق ودبر لهما الأمر ليمضيا آمنين عارفين هادين".[1]

وفي النداء الموجه للنبي داود -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾.[2] وفي هذا النص من نصوص الآيات موضع الدراسة عدداً من الأساليب بدأ بالنداء (يا داود) فأسلوب التقرير وأسلوب الأمر (فاحكم) وأسلوب النهي (لا تتبع) فأسلوب التوكيد، كل ذلك يأتي مختوماً بالأسلوب الأساس وهو أسلوب الموعظة الحسنة في الترهيب من اتباع الهوى في الحكم؛ وفي سائر الأمور بقوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ).

وفي النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ

---

(١)- تفسير في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٢٣٣٧/٤.

(٢)- سورة ص، الآية (٢٦).

حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾.[1] وفي هذا النص كذلك حشد من الأساليب تبدأ بأسلوب النداء للنبي -ﷺ- (يا أيها النبي) فأسلوب الشرط (إذا طلقتم) فأسلوب الأمر (فطلقوهن) فأسلوب العطف ثم أسلوب الأمر مرة أخرى (أحصوا) ثم الأمر بالتقوى، ثم أسلوب النهي ؛ فأسلوب الشرط؛ فأسلوب التقرير، كل ذلك الحشد من الأساليب يأتي لتقرير أمر هام، ليختم بعد ذلك بأسلوب الموعظة الحسنة ؛ بالترهيب بقوله تعالى: (وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ) ذلك أن الموقف الدعوي يقتضي ذلك كله.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[3] وفي سياق هذه الآيات من الترهيب عبر أسلوب الموعظة الحسنة ما يخلعُ نياط القلوب من ذكر للنار وما فيها، كل ذلك في موقف يقتضي موعظة المعاندين بأسلوب الترهيب من عذاب النار بقوله تعالى: (وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾).

---

(١)- سورة الطلاق، الآية (١).

(٢)- سورة المزمل، الآية (١).

(٣)- سورة المزمل، الآيات (١١-١٢-١٣-١٤).

ومن النصوص التي لها دلالة على معنى الإنذار النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[١] إلى قوله تعالى: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[٢] والشاهد قوله تعالى: (فَأَنذِر) والإنذار يأتي بمعنى الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف.[٣]

وفي النداء الموجه للنبي نوح - عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٨ ﴾[٤] وفي هذا النص سيق أسلوب النداء لنبي الله نوح -عليه السلام- (يلنوح) ثم أسلوب الأمر (اهبط) وأسلوب العطف بحرفي الواو مرة وأخرى بـ ثم في موقف يقتضي الموعظة الحسنة باستخدام أسلوب الترهيب بقوله تعالى: (ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

وفي النداء الموجه للنبي إبراهيم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۝٧٦ ﴾[٥] وفي هذا النص من نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- حُشد عدد من الأساليب بدأً بأسلوب النداء (يا إبراهيم) ثم أسلوب التوكيد (إنه قد)

---

(١)- سورة المدثر، الآية (١).

(٢)- سورة المدثر، الآية (٢).

(٣)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٥٨١، مادة (ن ذ ر) .

(٤)- سورة هود، الآية (٤٨).

(٥)- سورة هود، الآية (٧٦).

فأسلوب التوكيد المسبوق بالعطف (وإنهم آتيهم) ثم أسلوب الترهيب بقوله تعالى: (ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) وكل ذلك في موقف يقتضي الموعظة الحسنة.

ومن الأسلوب القصصي ما أورده الله تعالى في قصة آدم عليه السلام مع الملائكة الكرام، وقصة الأكل من الشجرة في القرآن في أكثر من موضع ومن تلك المواضع ما ورد في النداء الموجه لنبي الله آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] فعلى الرغم من أن الأسلوب السائد في هذا النص هو الأسلوب القصصي إلا أنه قد تعاضد معه عدد من الأساليب كأسلوب التقرير، وأسلوب النداء، وأسلوب التقرير كذلك، وكل هذه الأساليب جاءت في نطاق قصة ؛ وهي من الأساليب الهامة في الدعوة، وقد سيقت هذه القصة في موقف يقتضي الترهيب: (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ).

وذكر سبحانه قصة ضلال بني إسرائيل؛ واتخاذهم العجل؛ وفتنتهم به بعد صنيع السامري معهم، في النداء الموجه للنبي موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ ﴾. [2]

---

(١)- سورة البقرة، الآيات (٣٣-٣٤-٣٥).

(٢)- سورة طه، الآيات (٨٣-٨٥).

وقد ذكر الله تعالى لنا في كتابه قصة مظاهرة نساء النبي -ﷺ- له وما تبعها؛ ضمن النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[1]

وقد وردت هذه القصة في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك باستخدام أسلوب الترهيب.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[3] والشاهد قوله تعالى: (وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى

---

(١)- سورة التحريم، الآيات (١-٥).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٨١).

ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا). وقد سيق ضرب المثل في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك باستخدام أسلوب الترهيب للمنافقين.

وفي النص القرآني المبدوء بنداء نبيه موسى -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝ ﴾ [2] والشاهد قوله تعالى: (فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ) وقد سيق أسلوب ذكر الرقم في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك باستخدام أسلوب الترهيب للمعاندين والفاسقين. وكذلك في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ ﴾ [3] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ ﴾ [4] والشاهد قوله تعالى: (إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) وقد سيق أسلوب ذكر الرقم في موقف يقتضي الموعظة الحسنة، وذلك باستخدام أسلوب الترهيب للمنافقين.

---

(١)- سورة النمل، الآية (١٠).

(٢)- سورة النمل، الآية (١٢).

(٣)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٤)- سورة التوبة، الآية (٨٠).

المطلب الثالث

المجادلة بالتي هي أحسن

تعريف الجدل في اللغة والإصطلاح:

تعريفه في اللغة:

جادله مجادلة وجدالاً: ناقشه وخاصمه، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو شدة الخصومة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.(١)

تعريفه في الاصطلاح:

عرفه العلماء تعريفات متشابهة، منها قولهم: مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.(٢)

ومنها: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.(٣)

ومنها: الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم.(٤)

ومن أنواع الجدل: جهاد المنافقين (بمجادلتهم).

وقد ورد الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن ضمن نصوص الدراسة فيما يلي:

---

(١)- انظر لسان العرب، مرجع سابق، مادة جدل (١١/١٠٥).

(٢)- التعريفات، علي بن محمد الحسيني المعروف بـ (الجرجاني)، مرجع سابق، ص٦٦.

(٣)- المفردات، مرجع سابق، ص٨٩.

(٤)- مناهج الجدل في القرآن الكريم، أ.د.زاهر بن عواض الألمعي، ٢٤، الطبعة الثالثة (الرياض : الفرزدق، ١٤٠٤هـ)، وانظر: مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، ٢٩٨، الطبعة الرابعة والعشرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .

ما يفهم مما ورد في النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]

ففي هذا النص جملة من الأساليب الواردة ؛ مبدوءة بأسلوب النداء (يا أيها النبي) فأسلوب الأمر (جاهد الكفار) فأسلوب العطف (واغلظ عليهم) فأسلوب التقرير (ومأواهم جهنم وبئس المصير) كل ذلك في موقف دعوي يقتضي مجادلة هؤلاء باستخدام الإغلاظ معهم وإذهاب الرفق عنهم، بقوله تعالى: (جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ)، يقول الحافظ ابن كثير: " قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم، جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم ".[2]

وكذلك في النداء الموجه للنبي محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾.[3]

والشاهد قوله تعالى: (جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ). جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج؛ واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة.[4] وجهاد المنافقين باللسان والبرهان بإلزامهم الحجج وإزالة الشبه ونحوه.[5] وهنا يبرز تداخل الأساليب بعضها مع بعض، فاستخدام الجدال والمحاجة مع المنافقين لم ينفك عن استخدام أسلوب الحكمة.

---

(١)- سورة التوبة، الآية (٧٣).

(٢)- تفسير، ابن كثير، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(٣)- سورة التحريم، الآية (٩).

(٤)- الكشاف، مرجع سابق، ٥٧١/٤.

(٥)- تفسير النسفي(بتصرف)، مرجع سابق، ٣٢٠٣/٨.

يقول الشيخ السعدي:" وهذا شامل لجهادهم، بإقامة الحجة عليهم، ودعوتهم بالموعظة الحسنة؛ وإبطال ماهم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله، وينقاد لحكمه، فإن هذا يجاهد ويغلظ عليه".[١]

ومن فنون الجدل استخدام طرق الاستدلال القرآني في الرد على الخصوم، ومن تلك الطرق: الأقيسة الإضمارية [٢]، ومن أنواعها قياس التمثيل: وهو إلحاق أحد الشيئين بالآخر. [٣] ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه زكريا -عليه السلام- يقول تعالى:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾[٤] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾[٥] والشاهد قوله تعالى: (قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا). ومن أمثلة ذلك قياس شيء مغيب على محسوس، كما في النص القرآني المبدوء بنداء نبيه محمد -ﷺ- يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ ﴾[٦] إلى قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ

---

(١)– تفسير، السعدي، مرجع سابق، ٤٢٤/٧ .

(٢)– انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، أ.د. زاهر بن عواض الألمعي، مرجع سابق، ص٧٦ .

(٣)– انظر: المرجع السابق، ٧٨ .

(٤)– سورة مريم، الآية (٧).

(٥)– سورة مريم، الآية (٩).

(٦)– سورة الأحزاب، الآية (١).

أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ [١]

والشاهد قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـَٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ). فكما أنه لا يمكن أن يكون للرجل قلبان في جوفه فإنه لا تكون الزوجة كالأم بمجرد إيقاع الظهار عليها، أو الأدعياء المتبنين أبناء كأبناء الأصلاب.

والقسم أحد أساليب الدعوة، والذي كثر استخدامه في القرآن الكريم، وتعريف القسم في اللغة والاصطلاح كالتالي:

القسم في اللغة:

القسم هو الحلف واليمين، وأقسم حلف وأصله من القسامة وهي الإيمان تقسم على الأولياء في الدم والقسم بفتحتين اليمين وقاسمه حلف له.[٢]

القسم في الاصطلاح:

ربط النفس، بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً.[٣] ومن النصوص التي لها دلالة على هذا المعنى النص القرآني المبدوء بنداء نبي الله آدم -عليه السلام- يقول تعالى: ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ ﴾ [٤] إلى قوله

---

(١)- سورة الأحزاب، الآية (٤).

(٢)- انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق،٤٧٧، مادة (ق س م).

(٣)- مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مرجع سابق، ص٢٩١.

(٤)- سورة الأعراف، الآية (١٩).

تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] والشاهد قوله تعالى: (وَقَاسَمَهُمَآ) أي أقسم إبليس لآدم وحواء بالله أنه لهما ناصح.

وأسلوب الاستفهام من الأساليب التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم،ومن ذلك النداء الإلهي الموجه للنبي -ﷺ- حيث يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.[2]

ففي هذا النص المبدوء بالنداء الإلهي جملة من الأساليب، فقد بدأت تلك الأساليب في النص بأسلوب النداء (ياأيها النبي) ثم أسلوب سردي قصصي ثم يرد أسلوب الاستفهام (قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ) ثم أسلوب السرد التقريري مرة أخرى (قال نبأني العليم...) وقد سيق هذا الموقف الدعوي في قالب حواري، ذلك أن أسلوب الحوار هو أحد طرق المجادلة بالتي هي أحسن.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

١- أن المقصود بالأسلوب الدعوي هو: صيغ التبليغ في الدعوة.

٢- أن لأساليب القرآن الكريم خصائصها التأثيرية.

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (٢١).

(٢)- سورة التحريم، الآيات (١-٣).

٣- أن أساس أعمدة الأساليب الدعوية الأساليب الثلاثة التي بينا وهي : أسلوب الحكمة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

٤- أن المواقف الدعوية هي الفيصل في رد كل أسلوب لأحد الأعمدة الثلاثة .

٥- أن أسلوب الحكمة قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل، وقد يكون بكليهما معاً.

٦- أن من الحكمة العملية استخدام الغلظة مع المعاندين المكابرين.

٧- أن من أبرز أساليب الموعظة الحسنة أسلوبَيْ الترغيب والترهيب، وقد سقنا النصوص الواردة ضمن آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-للاستشهاد على كل منها.

١٠- تبين من النصوص أهمية أسلوب النداء، وهو المعني به في هذه الدراسة.

١١- أن من الأساليب التي كثر استخدام القرآن لها الأسلوب القصصي.

١٢- أن من الأساليب التي كثر استخدام القرآن لها أسلوب ضرب المثل.

١٣- أن من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أسلوب القسم.

١٤- أن من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أسلوب ذكر الأرقام.

١٥- أن من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أسلوب الاستفهام.

١٦- أن من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أسلوب التقريع.

١٧- أن من الأساليب الواردة ضمن نصوص آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- الأسلوب التقريري.

١٨- أن غالب الأساليب الواردة ضمن نصوص الدراسة ترد في موقف يقتضي الحكمة أو الموعظة الحسنة أو الجدل، وقد بينا ذلك.

الخـاتمـــة

الخـاتمـة

وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات :

الحمد لله رب العالمين أحمده حمداً يليق بعظمته وجلاله وأشكره شكراً مزيـــداً على آلائه وفضله، أن يسر لي إتمام هذا الجهد العلمي، ووفقني لبلوغ تمامه وأســـأله أن يجعله خالصاً لوجهه متقبلاً بامتنانه .

فأقول -وبالله التوفيق- إن هذه الدراسة تركزت حول محاولة دراسة آيات النـداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** باستخدام منهجي الاستقراء والاستنباط؛ وذلك من حيث بيان أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي بوجه عام، ثم بيـــان لأهميـــة النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليهم الصلاة والسلام-** والسمات العامة لتلك الآيـــــات، ومن ثمّ دراستها فيما يتعلق بموضوعات الدعوة في نصوص الآيات والمتصلة بـــالعقيدة والشريعة والأخلاق، ثم بيان للدلالات المتعلقة بالداعي وأهمية تخلقه بعدد من الأخـلاق والصفات التي لها أثر في قبول الدعوة، ثم أهمية انتقاء الدعاة وإعدادهم وقد برزلنا مـــن خلال هذا البحث أهمية اختيار الدعاة وإعدادهم ومن ثم متابعتهم، وأن إعداد الدعـــاة ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- إعداد علمي معرفي، وهو يتصل بجانبين هما: إعداد علمي متعلق بعلوم الدين وآخر متعلق بأمور علوم الدنيا.

٢- إعداد سلوكي.

٣- إعداد تطبيقي (مهني)، وهو ينقسم إلى شقين: إعداد مهني عام، أو مـــا يســـمى بـــ(استراتيجيات الدعوة العامة)، والشق الآخر: إعداد مهني خاص يعنى بتعليـــم الدعاة كيفيات الدعوة.

وما يتصل بالمدعو وتعدد أصنافهم في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء **-عليـــهم الصلاة والسلام-** وهم بين مستجيب للدعوة ومعرض عنها.

ووسائل الدعوة الواردة في نصوص الآيات ومناسبتها للمدعوين حسب أحوالهم، وتنوع الأساليب الواردة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- وكثرتها، غير أن أساسها وأعمدتها الأساليب الثلاثة:

- **أسلوب الحكمة.**
- **أسلوب الموعظة.**
- **أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.**

ويعد النداء من أهم الأساليب الدعوية، ولم يقع في القرآن نداء بحروف النـــداء غير النداء بحرف (يـــا).

وقد خرج الباحث من الدراسة بالنتائج التالية:

١- أن من أهم الأساليب الواردة في القرآن الكريم أسلوب النداء والذي عنيت به هذه الدراسة، ذلك أن النداء يعد أسلوباً قوياً من أساليب الخطاب، وهـــذا يبين ضرورة اهتمام الدعاة به واستخدامه أثناء توجيه دعوتهم .

٢- تنوع النداءات الواردة في القرآن من حيث المنادى به، كـــالنداء الموجه للأنبياء والملائكة والأنس والجن والجبال والنار...

٣- أن الدعوة الإسلامية غايتها الأساسية إخراج الناس من ظلمـــات الكفر والغواية إلى نور الإيمان والطاعة، ذلك أن الكفر أعظم الظلمات؛ وبنور الإيمان تبـــدد هذه الظلمة، ولقد حفلت آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -**عليهم الصلاة والسلام**- بالدعوة للإيمان بالله تعالى، ذلك أن الإيمان بالله تعالى يعد الركن الركـــين والأصـــل العظيم الذي إذا استقر في قلوب المدعوين كان لهذا الاستقرار أثر في قبول واستقرار ما عداه من أركان الإيمان الأخرى. هذا وقد تبين من خلال الآيات موضع الدراســـة أن

دعوة الرسل جميعاً تركزت أولاً على غرس العقيدة الصحيحة في نفـــوس المدعويـــن وذلك بالدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك بأنواعه.

٤- أن أصول الدعوة وما يتصل بها من مناهج لايستقى إلا من مصدرها الإلهـي (الكتاب والسنة) مما يوجب على الدعاة العناية بدراسة هذين المصدرين.

٥- علم الدعوة متصل بحياة الناس وهذا تبين من خلال دراسة هذه الآيـــات، فمسائل الحياة متضمنة في الآيات ومـــن أبرزهـــا موضوعـــات تتعلـــق بالشـــريعة، وموضوعات تتعلق بالأخلاق.

٦- أن وسيلة القول هي أساس الوسائل جميعاً، واستخدام هذه الوسيلة يتنـــوع بحسب أحوال المدعوين.

التوصيـــات:

١- يوصي الباحث نفسه وجميع طلبة العلم بتقوى الله تعالى ومراقبته، والقيام بما أوجب الله تعالى من القيام بالدعوة لهذا الدين على علم وبصيرة.

٢- أنه من خلال دراسة آيات النداء الإلهي وجد أنها معين لاينضب ذلك أنهـــا اشتملت على أركان الدعوة كاملة، وهذا يحتم على الدعاة وطلبة العلم والباحثين مزيد العناية بمصدري التشريع الكتاب والسنة دراسة وبحثاً.

٣- إعطاء مزيد من العناية لما يتعلق بالدعوة إلى الله في القرآن الكـــريم، فـــهو المصدر الأساس الذي تستقى منه مناهج الدعوة وأصولها وجميع ما يتعلق بها.

٤- الاهتمام بأساليب الدعوة الواردة في القرآن استخراجاً وعناية وبحثاً.

٥- دراسة أسلوب النداء الوارد في القرآن من الجهة البلاغية الدعوية وكيفيـــات استخدامه والتنوع فيها عند ممارسة الدعوة.

٦- تخصيص دراسة مستقلة تعنى بدراسة أسلوب النداء كأحد أساليب الدعـــوة مع بيان مكانته بين أساليب الدعوة.

٧- تخصيص دراسات دعوية تعنى بالنداء الوارد في السنة الشريفة.

٨- تخصيص دراسات دعوية تعنى بالخطاب الدعوي؛ ومن ذلك تتناول نـــــداء المؤمنين في القرآن، أو نداء الناس، أو نداء أهل الكتاب...إلى غير ذلك.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

ملحق آيات الدراسة

ملحق آيات الدراسة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سورة البقرة ﴾

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

﴿ سورة آل عمران ﴾

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

﴿ سورة المائدة ﴾

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾

﴿ سورة الأعراف ﴾

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ

لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

﴿ سورة الأنفال ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ

يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ سورة هود ﴾

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

﴿ سورة مريم ﴾

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ سورة طه ﴾

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ

أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ ﴾

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

﴿ سورة المؤمنون ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿ سورة النمل ﴾

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ سورة القصص ﴾

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٤٨ ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾

﴿ سورة ص ﴾

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ سورة الممتحنة ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ سورة الطلاق ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا

تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

﴿ سورة التحريم ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ سورة المزمل ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ

إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ سورة المدثر ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾

الفهـــارس

ويشتمل على:

فهرس : الآيـــات القرآنيـــة

فهرس : الأحـــــــاديث

فهرس : الأعـــــــلام

فهرس : المصادر والمراجـع

فهرس : المحتويـــــات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	الفاتحة	١٠٤
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	الفاتحة	٦٣
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٧	الفاتحة	٦٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾	٢١	البقرة	٢٥-٣١-٣٤-٦٢-٧٦-٧٨
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	البقرة	١٣٢
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾	٣١	البقرة	١٣٧
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٣٣	البقرة	٤٩-٩٢-١٣٧-١٣٨-١٦٧-٢٠٧-٢٨١-٣٢٠-٣٩٢-٤٥٤-٤٦٢
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾	٣٤	البقرة	١٣٨-٢٨١-٣٩٢-٤٥٢-٤٥٤
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٣٥	البقرة	١٦٧-١٩٦-٤٥٤
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾	٣٧	البقرة	١٠٩-١١٢
﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	٤٠	البقرة	٩٤
﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾	٤١	البقرة	٩٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾	١٠٤	البقرة	٢٩
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾	١٣٠	البقرة	
﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾	١٣٦	البقرة	١٥٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	البقرة	١٧٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾	١٥٣	البقرة	٢٦٤
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	البقرة	٦٢-١٢٦-١٢٧-١٤٦-١٨٥
﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾	٢١١	البقرة	٣
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٢١٣	البقرة	١٥١

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٢٤٨	البقرة	٣
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾	٢٥٧	البقرة	١١٩
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	٢٨٥	البقرة	٦٢-١٢٦-١٢٧-١٤٦-١٥٩-١٦١
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	٢٨٦	البقرة	٢٥
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾	١٨	آل عمران	١٢٨
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾	٢٦	آل عمران	٢٠٤
﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾	٤٢	آل عمران	٣٨
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾	٥٥	آل عمران	١٧٠-١٩١-٢٨٢-٤٣٤-٤٤٦
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	٥٦	آل عمران	١٩١-٤٣٤-٤٤٦
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	٥٧	آل عمران	١٩١-٢٨٢-٤٣٤-٤٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	آل عمران	٢
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾	١٧٣	آل عمران	٩٣-٩٥-٩٩
﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٧٥	آل عمران	٩٤-٩٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	النساء	٢
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	٣٦	النساء	٧٨-٢٦٢
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	٤٦	النساء	١٤٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا ﴾	٤٧	النساء	١٦٦
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٥	النساء	١٨٣
﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ ﴾	١٠٤	النساء	٢٤٢

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾	١١٨	النساء	١٤٢
﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾	١١٩	النساء	١٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٣٦	النساء	٢٨-١٢٦-١٤٦-١٨٨
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	النساء	٤٠٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	١٥٠	النساء	١٦١
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ ﴾	١٥١	النساء	١٦١
﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	١٥٣	النساء	١٩٢
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	النساء	٢٦
﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ ﴾	١٦٥	النساء	١٦٥-١٨٤-٣٧٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	٦	المائدة	٢٩
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١١	المائدة	١٠٣
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ ﴾	١٥	المائدة	٢٨-١٥٧
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	٢٣	المائدة	٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾	٣٥	المائدة	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	٤١	المائدة	١٥٣-١٧١-١٩٨-٢١٢-٢٣٣-٢٣٦-٢٤٠-٢٦٩-٢٨٢-٢٨٣-٣١٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٥٢-٣٦٩-٣٩٤-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٤٠٠-٤٣٢-٤٤٧
﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾	٤٢	المائدة	٤٧-٢٣٣-٢٦٩-٢٨٢-٣١٢-٣٣٣

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾	٤٣	المائدة	١٥٣-٢٣٣-٣٣٣
﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾	٤٤	المائدة	٩٤-٩٥-١٤٨-١٤٩-١٥٣-٢٣٣-٣٣٣-٣٩٥-٣٩٩
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾	٤٥	المائدة	١٥٣-٢٤٠-٢٨٤-٣٣٣-٣٣٥
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾	٤٦	المائدة	١٥٣-٣٣٣-٤٣٣
﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾	٤٧	المائدة	١٤٩-١٥٣-٢٣٧-٣٣٣-٤٠٠
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	٤٨	المائدة	٩-١٥٣-١٥٦-٢١٢-٢١٨-٢٣٧
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَّيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	٤٩	المائدة	١٥٣-٢٣٧-٣١٣-٣٣٤-٣٥٣-٣٩٧
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	٥٠	المائدة	٢٣٧-٢٣٨-٣٣٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	٦٧	المائدة	٢٩-٤٩-٩٦-٧١-١٨٤-١٨٩-٢٠٥-٣٠٢-١١-٣٢٩-٣٥٢-٧٧-٣٩٤-٤١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	٨٧	المائدة	٢٥٤
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾	٨٩	المائدة	٥٨-٢٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ ﴾	٩٠	المائدة	٤١
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ ﴾	١١٠	المائدة	١٤٠-١٥٥-١٧٠-٢١٢-٣٢٧-٣٣٠-٣٥٢-٣٩٣

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾	١١٦	المائدة	٨١-١٧١-١٩١-٢٠٧-٧٠-٣١٧-٣٥١-٧٠-٣٧٩-٣٨٢-٤١٤-٤٣٥-٤٤١
﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾	١١٧	المائدة	١٩١-٣٥١-٣٧٠-٣٧٩-٣٨٢-٤١٣
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١١٨	المائدة	١٩١-١٩٩-٤٤١
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾	١١٩	المائدة	١٩١-١٩٦-٢٧٠-٣١٧-٤٣٥-٤٤١
﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ ﴾	١٢٠	المائدة	٤٤١
﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾	١٩	الأنعام	٣٧٤
﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٤٨	الأنعام	٣٧٩
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	٥٠	الأنعام	١٦٥
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾	٩١	الأنعام	١٢٥
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	الأنعام	٣٢٣
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾	١٣٠	الأنعام	٤٠
﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	١٩	الأعراف	٧١-١٠٨-١٦٧-١٩٧-٢٨٤-٢٧٥-٢٨٤-٣٤٤-٣٤٧-٣٦٦-٤٤١-٤٦٠
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾	٢٠	الأعراف	٧١-١٠٨-١٤١-١٩٧-٢٧٤-٢٤٧-٣٦٦-٤٤١

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢١	الأعراف	٧١-١٠٨-١٩٧-٣٤٧-٣٦٦-٤٤١-٤٦١
﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾	٢٢	الأعراف	٧١-١٠٨-١٤١-١٩٧-٢٧٥-٣٤٧-٤٤١
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٢٣	الأعراف	١٠٨-١١٠-١١٤-٢٨٤-٣٤٧-٤٤١
﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾	٢٤	الأعراف	٣٤٤-٤٤١
﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	٢٥	الأعراف	٤٤١
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	٦٥	الأعراف	١٤٧
﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾	٧٣	الأعراف	٣٢-١٤٧
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٨٥	الأعراف	١٤٧
﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى ﴾	١٤٤	الأعراف	٨٢-١٦٨-١٧٤-٣٠٩-٣٢٤-٣٥٣
﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾	١٤٥	الأعراف	٣٨٤
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٥٨	الأعراف	١٦٦-١٨١
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ ... ﴾	١٧٩	الأعراف	٦٤
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠	الأعراف	٩٠
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	١٩١	الأعراف	٦٩
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	١٩٩	الأعراف	٢٦١
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	٩	الأنفال	١٠٨
﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ﴾	٦٢	الأنفال	٩٩

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٦٤	الأنفال	٩٨-١١٦-١٧١-٢١٠-٣١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾	٦٥	الأنفال	١١٦-١٧٢-٢٤١-٢٤٢-٢٦٥-٣١٤-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٥٠-٣٥٣-٣٩٥-٤١٧-٤٤٤-٤٤٧
﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾	٦٦	الأنفال	١١٦-٢٦٥-٣١٤-٣٣٦-٣٥٠-٤١٤
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	٦٧	الأنفال	٤٦-١٩٧-٢٤٢-٣٣٧
﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	٦٨	الأنفال	٤٦-٢١٠-٢٤٢-٤٤٧
﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾	٦٩	الأنفال	٢٤٢-٣٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾	٧٠	الأنفال	٣٠-٩٣-١٧٢-٢٠٨-٢٤٣-٢٨٥-٣٣٦-٣٦٠-٣٨٢-٣٨٨
﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾	٧١	الأنفال	٢٠٨-٢٨٥-٣٣٦-٣٦٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	٧٣	الأنفال	
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	٣١	التوبة	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٣٨	التوبة	٣٩
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٥٨	التوبة	٢٩٢

الآيـــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٧	يونس	
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٥٨	التوبة	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	٧٣	التوبة	١٧٢-١٩٤-١٩٩-٢٠٨-٢٢٧-٢٣٠-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٧٢-٢٧٨-٢٨٦-٢٨٨-٢٩٢-٢٩٣-٣١٩-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٣-٣٥٣-٣٨٢-٣٩٦-٤٠٥-٤١٥-٤١٩-٤٢٧-٤٢٩-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٨
﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾	٧٤	التوبة	١٢٢-١٩٩-٤٠٢-٤٠٤-٤٠٥-٤٤٨
﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٧٥	التوبة	٢٣٠-٢٨٦-٣٣٩-٤٠٥
﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾	٧٦	التوبة	٢٨٨-٣٣٩-٤٠٥
﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾	٧٧	التوبة	١٩٤-٢٧٢-٢٨٦-٤٠٢-٤٠٥
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾	٧٨	التوبة	٢٠٨-٤٠٥
﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٧٩	التوبة	١٩٩-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٣٣٩-٣٤٣-٤٠٥-٤١٩-٤٤٨

الآيـــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾	٨٠	التوبة	٣٩٦-٤٠٥-٤٥٦
﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾	٨١	التوبة	١٩٩-٢٤٤-٣٣٧-٤٠٥-٤١٦-٤١٩-٤٤٩-٤٥٥
﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	٨٢	التوبة	٤٠٥-٤١٦-٤١٩
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾	٨٣	التوبة	٢٤٥-٤٠٥-٤١٦-٤١٩-٤٢٧
﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾	٨٤	التوبة	٢٢٧-٤٠٥
﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ﴾	٨٥	التوبة	٢٩٢-٣٩٦-٤٠٥-٤٤٩
﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ﴾	٨٦	التوبة	٨٧-٢٤٦-٤٠٥
﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	٨٧	التوبة	٤٠٥
﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾	١١٨	التوبة	١٠٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	التوبة	٢٦٨
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣١	يونس	٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٥٧	يونس	٤٣١
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	١	هود	٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	٧	هود	١١٦
﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾	٣٨	هود	٢٩١
﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾	٤٦	هود	١١١-١١٢-١٦٨-٣٤٨-٣٥٧-٤٣٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	٤٧	هود	١١١-١١٢-١١٤-٣٤٨

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾	٤٨	هود	١٦٨-٤٥٣
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٥٠ ٦١ ٨٤	هود	١٤٧
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾	٧٤	هود	٣٢٢
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	٧٥	هود	٣٢٢
﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾	٧٦	هود	١٦٨-٣٢٢-٤٥٣
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٨٤	هود	١٤٧
﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	١١٤	هود	٢٨٤
﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	١٢٣	هود	١٠٤-١٠٥
﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾	٢٩	يوسف	٥
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	يوسف	٧٠
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾	١٠٨	يوسف	٣٢٨
﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	الرعد	٢٢٩
﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	٣٠	الرعد	٩١
﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	١	إبراهيم	١٨٣-٢٩٨-٢٩٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	٤	إبراهيم	٤١٣
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	٥	إبراهيم	٢٦٥
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾	٢٤	إبراهيم	٦٥
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾	٢٧	إبراهيم	١٨٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	الحجر	١٤٨
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	٢٩	الحجر	١٣٢
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٣٢	الحجر	٣٨

الآيـــــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	الحجر	١٦٠
﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾	٥٠	الحجر	١٦٠
﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	٥١	الحجر	١٦٠
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	١٧	النحل	٦٩
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	١٨	النحل	٧٩
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	٣٦ ٩٨ ١٠٠ ١٢٥	النحل	٢٩٩-٧٧ ٥٦-١٠٧
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٥٠	النحل	١٣٦
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	٥٣	النحل	٧٩
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	٩٨	النحل	١٠٧
﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٩٩	النحل	١٠٧
﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾	١٠٠	النحل	١٠٧
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾	١٢٥	النحل	٤٢٣-٥٦
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	١٢٧	النحل	٣١٦
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾	٢٣	الإسراء	٤٧
﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	الإسراء	٢٠
﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾	٤٢	الإسراء	٦٩
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾	١٠٢	الإسراء	٦٧

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾	٢٨	الكهف	٤٧
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾	٥٠	الكهف	٣١
﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٥٦	الكهف	١٧٩
﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	الكهف	
﴿ يَٰزَكَرِيٓا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾	٧	مريم	٣٨-٤٥-١٧٠-٢١٤-٣٤٣-٤٤٣-٤٥٩
﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾	٩	مريم	٢١٤-٤٤٣-٤٥٩
﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	١٢	مريم	٥-٤٥-١٥٥-١٧٠-٣٠٤-٣٣٢-٣٨٤
﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾	١٣	مريم	٤٥-٣٠٤
﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾	٢٣	مريم	٣٢
﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾	٤٣	مريم	٣٠
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	٤٥	مريم	٣١
﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾	٥٢	مريم	٦
﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾	٦٥	مريم	٦٢-٧٩
﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾		طـــه	
﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾	٩	طـــه	٥٠
﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾	١٠	طـــه	٥٠
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾	١١	طـــه	٥٠-٨١-١٦٨-١٩٢-٢٢٤-٣٢٤-٣٣١-٣٤٨-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٨

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾	١٢	طـــه	٥٠-٨١
﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٣	طـــه	٨١-٣٢٤-٣٥٣-٣٥٨
﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾	١٤	طـــه	٨١-٨٤-٢٢٤-٣٤٨-٣٥٤
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾	١٥	طـــه	٨١-١٩٢-٣٣١
﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	١٧	طـــه	١٦٩
﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	١٩	طـــه	١٦٩-٢٢٨-٢٨٩-٣٠٧-٣٢١-٣٣٥-٣٦٤-٣٦٨-٣٧٢-٣٧٦-٣٨٣-٣٩٩
﴿ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾	٢٠	طـــه	٢٨٩-٣٣٥
﴿ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾	٢١	طـــه	٢٨٩-٣٦٤
﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	٢٤	طـــه	٣٦٨-٣٧٢-٤٠٠
﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾	٢٥	طـــه	٣٠٧
﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾	٢٦	طـــه	٣٠٧
﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾	٢٧	طـــه	٣٠٧-٣٢١-٣٨٣-٤١٤
﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾	٢٨	طـــه	٣٠٧-٣٢١-٣٨٣
﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾	٢٩	طـــه	٣٠٧-٣٣٥-٣٧٦
﴿ هَٰرُونَ أَخِي ﴾	٣٠	طـــه	٣٠٧-٣٧٦
﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾	٣١	طـــه	٣٠٧-٣٢٧-٣٧٦
﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾	٣٢	طـــه	٣٠٧-٣٧٦
﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴾	٣٣	طـــه	٢٢٨-٣٠٧
﴿ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴾	٣٤	طـــه	٢٢٨-٣٠٧

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	٣٦	طـه	٣٨-٩٢-١٢٢-١٦٩-٣٦٠
﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾	٣٧	طـه	١٢٢-٩٢-٣٦٠
﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾	٣٨	طـه	١٢٢-١٩٢-٣٦٠
﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾	٣٩	طـه	٨٤-٩٢-١٢٢-٣٦٠
﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾	٤٠	طـه	١١٧-١٦٩-١٧٥-٢٠٠-٢٠٥-٢٢٨-٢٧١-٢٨٩-٣٠٨-٣١٩-٣٢٦-٣٤٣-٣٥٤-٣٦٠-٣٦٢-٣٦٣-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٥-٤٠١-٤١٤-٤١٥-٤٢٦-٤٥٠
﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾	٤١	طـه	١١٧-١٧٥-٢٢٨-٣٢٦-٣٥٤
﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾	٤٢	طـه	١١٧-١٧٥-٢٢٨-٣٠٩-٣٥٤-٣٧٣
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	٤٣	طـه	٨٥-١١٧-١٧٥-٣١٨-٣٥٤-٣٧٢-٣٧٣-٤٠١
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	٤٤	طـه	٨٥-١١٧-١٧٥-٣١٨-٣١٩-٣٥٤-٤١٤-٤٢٦

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾	٤٥	طـــه	١١٧-١٧٥-٢٨٩-٣٦٣-٣٧٥
﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	٤٦	طـــه	٨٥-١١٥-١١٧-١١٩-١٧٥-٢٨٩-٣٦٣
﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾	٤٧	طـــه	٧٢-١٧٥-٣٧١-٣٧٣-٤٠١-٤١٥
﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	٤٨	طـــه	٢٠٠-٢٧١-٤٥٠
﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	٨٣	طـــه	١٦٩-٣٦٢-٣٩٩-٤٥٤
﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	٨٤	طـــه	٤٥٤
﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾	٨٥	طـــه	٣٦٢-٣٩٩-٤٥٤
﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾	٩٨	طـــه	٢٠٤
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾	١٠٦	طـــه	
﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾	١١٧	طـــه	١٦٧-١٩٧-٢٧٧-٣٤٤
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾	١١٨	طـــه	٢٧٧
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	١٣٢	طـــه	٢٦٤-٣٩٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٥	الأنبياء	١٨٣
﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ ﴾	٢٦	الأنبياء	١٢٨-١٣٣
﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾	٢٧	الأنبياء	١٢٨
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾	٢٨	الأنبياء	١٢٩
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	٦٩	الأنبياء	٣٨

الآيـــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾	٨٧	الأنبياء	١١٠
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	٩٠	الأنبياء	٤٤٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾	٥	الحج	١٩٤-٢٨
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٦	الحج	١٩٤
﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾	٧	الحج	١٩٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾	٦٢	الحج	٧٥-٦١
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٧٠	الحج	٢٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾	٧٣	الحج	٣٤-٣١
﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	١١	المؤمنون	٢٦٧
﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾	٤٤	المؤمنون	١٦٠
﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	٤٥	المؤمنون	
﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾	٥٠	المؤمنون	٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	٥١	المؤمنون	٤١-٤٨-١٧٤-١٧٦-٢٠٨-٢٤٧-٣٤٤-٣٥٤-٤٣٠
﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾	٥٢	المؤمنون	٤٨-٣١٠-٣٥٤-٣٦٧
﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	٥٣	المؤمنون	٤٨
﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	٥٤	المؤمنون	٤٨
﴿ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ ﴾	١٠٠	المؤمنون	١٨٨
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾	١١٥	المؤمنون	١٩٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	٦٧	المؤمنون	٢٦٢

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾	١٠٠	المؤمنون	١٨٨
﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾	١١١	المؤمنون	٢٦٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ﴾	١٩	النور	٢٩٤
﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	٣١	النور	٣٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾	٥٢	النور	٩٤
﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٠	الشعراء	٥١
﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴾	٧٥	الشعراء	٧٠
﴿ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴾	٧٦	الشعراء	٧٠
﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٧٧	الشعراء	٧٠
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾	٧٨	الشعراء	٧٠
﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴾	٧٩	الشعراء	٧٠
﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾	٨٠	الشعراء	٧٠
﴿ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾	٨١	الشعراء	٧٠
﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾	٨٢	الشعراء	٧٠
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٩٢	الشعراء	١٣٠
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	١٩٣	الشعراء	١٣٠
﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾	١٩٤	الشعراء	١٣٠
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾	١٩٥	الشعراء	١٣٠
﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	١٩٧	الشعراء	١٤٩
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾	٢١٤	الشعراء	٣٩٠
﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	٩	النمل	٢٦-٨٤-٩١-١٦٩-٢٨٤-٢٩٠-٤٣٦

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ ﴾	١٠	النمل	١٦٩-١٧٧-٢٨٤-٢٩٠-٣٦٤-٣٧٥-٤٠١-٤٣٦-٤٥٦
﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾	١١	النمل	٢٨٤-٤٣٦
﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾	١٢	النمل	٢٨٤-٤٠١-٤٥٦
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾	١٤	النمل	٦٧
﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾	٣٥	النمل	١٥٩
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	٧	القصص	٣٦٠
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾	١١	القصص	٤٤٠
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾	١٦	القصص	١١٠
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾	٣٠	القصص	٧٢-٨٧
﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾	٣١		١٦٩-٢٩٠-٣٦٥-٣٧٤-٣٧٥-٤٠٢
﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾	٣٢	القصص	٣٢٧-٣٧٤-٤٠٢
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾	٣٨	القصص	٨٥
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾	٧٨	القصص	٣١٢
﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾	٢٩	العنكبوت	٦
﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾	٤٦	العنكبوت	٤٢٤
﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾	٥٦	العنكبوت	٢٤
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ ﴾	٢٢	الروم	٤
﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	١٧	لقمان	٢٦٤-٣١٦

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾	٣٣	لقمان	٣١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	١	الأحزاب	-٤٩-٤٧-٣٧-٣٤ -١٧٢-١٠٤-٩٩ -٢٥٢-٢٥١-٢٠٨ -٣٠٦-٣٠٥-٢٨٤ -٣٥٤-٣٤٥-٣٤٢ -٤٤٢-٣٥٩-٣٥٨ ٤٥٩
﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	٢	الأحزاب	-٢٠٨-١٠٤-٩٩ ٣٥٩-٣٥٤-٣٤٥
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾	٣	الأحزاب	-٣٠٦-١٠٤-٩٩ ٣٥٤-٣٤٥
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ ﴾	٤	الأحزاب	٤٦٠-٤٤٣-٢٥٢
﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	٥	الأحزاب	٣٤٢-٢٨٥-٢٥١
﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	١٩	الأعراف	
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	٢١	الأحزاب	٤٣٠-١٨٤
﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾	٢٢	الأحزاب	١٨٤
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	٢٣	الأحزاب	٣١٦
﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾	٢٤	الأحزاب	٣١٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾	٢٨	الأحزاب	-٣٨٣-٣٤٢-١٧٢ ٤٣٨-٤١٦-٣٩٠
﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾	٢٩	الأحزاب	٤٣٨-١٩٧

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	٤٥	الأحزاب	٣٨-١٠٠-١٧٢-١٧٨-٢٩٩-٣٠١-٣٠٦-٣٤٦-٣٥٧-٣٦٩-٣٧٨-٣٨٠-٣٨١-٣٨٨-٤٢٦-٤٣٦
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾	٤٦	الأحزاب	٣٨-١٠٠-١٧٨-١٩٩-٣٠١-٣٤٦-٣٥٧-٣٧٨-٣٨٠-٣٨١-٤٢٦-٤٣٦
﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾	٤٧	الأحزاب	١٠٠-٣٤٦-٣٥٧-٣٦٩-٣٧٨-٣٨٠-٣٨١-٤٢٦-٤٣٤
﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾	٤٨	الأحزاب	١٠٠-١٠٤-٣٠٦-٣٤٦-٣٥٧-٣٧٨-٣٨٠-٣٨١-٣٨٨-٤٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾	٥٠	الأحزاب	١٧٣-٢٠٨-٢٤٢-٢٤٨-٤٣٧
﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾	٥١	الأحزاب	٢٠٩-٣٤٢
﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ﴾	٥٢	الأحزاب	٢٤٨-٣٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٥٩	الأحزاب	١٧٣-٢٤٩-٢٧٧-٣٤٤-٣٥٥-٣٦٩-٣٨٣-٣٨٩-٣٩٠-٤١٦

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾	٧٠	الأحزاب	٢
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	٧١	الأحزاب	٢
﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾	٧٢	الأحزاب	١١٣
﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾	٧٣	الأحزاب	١١٣
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾	١٤	سبأ	٥٥
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	١	فاطر	١٣٤
﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾	٦	فاطر	٢٧٦
﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾	٣٠	يس	٣٣
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	٧٨	يس	١٩٣
﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٩	الصافات	١٩٢-١٩٣
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٩٦	الصافات	٢١٤
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾	١٠٤	الصافات	١٦٨-٣٦٢
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾	١٠٦	الصافات	٣٦٢
﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	٤	ص	٧٥
﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	٥	ص	٧٥
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٦	ص	٤٧-١٤٩-١٦٨-١٩٥-٢٠٠-٢٣٩-٣١٣-٣٢٥-٣٣٢-٣٥٥-٣٥٧-٤٥١
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	٢٩	ص	١٠
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	١٠	الزمر	٢٦٤

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾	١٦	الزمر	٣٤
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	٣٣	الزمر	٣١٦
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾	٦٢	الزمر	٢١٣
﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	٦٣	الزمر	٢١٣
﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	٧	غافر	١٣٢
﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	٤١	غافر	٣٠١
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾	٥١	غافر	١٢٥
﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾	٥٥	غافر	١١٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾	٣٠	فصلت	١٤٠
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	٣٣	فصلت	٣٠٢
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١١	الشورى	٩٠
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾	١٣	الشورى	١٦٥-٢١٧
﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾	٥	الزخرف	٣٢
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾	٦٨	الزخرف	٣٥
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾	١٨	الجاثية	٢١٨
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ ﴾	٩	الأحقاف	١٥٢
﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٣١	الأحقاف	٣٢
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	١١	محمد	١٢٠

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	١	الحجرات	٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾	١١	الحجرات	٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾	١٢	الحجرات	٢٩
﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾	٣٥	الطور	٦٨
﴿ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾	٣٦	الطور	٦٨
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾	٢٢	الحديد	٢١٥
﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	٢٣	الحديد	٢١٥
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٢٥	الحديد	١٤٧-١٤٩-١٦٤
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾	٧	المجادلة	٢٤-١١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾	١٢	الممتحنة	١٧٣-٢٧٢-٣٥٥-٣٨٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢	الصف	٣٠-٣٥
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ ﴾	٧	الحشر	٤٣٠
﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٩	الجمعة	٢٢٤
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	١١	التغابن	٢١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾	١	الطلاق	٤١-٤٩-١٠١-١٧٣-١٩٠-٢٠٥-٢٥٥-٢٥٦-٢٨٥-٣٠٥-٣٤٠-٣٤١-٣٤٦-٣٥٥-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٤٣٣-٤٣٩-٤٤٥-٤٥٢

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾	٢	الطلاق	١٠١-١٠٥-١٨٥-١٨٧-١٩٠-٣٥٨-٣٥٩-٤٣٣-٤٣٩
﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	٣	الطلاق	١٠١-١٠٥-٢٠٦-٣٤٦-٤٣٩
﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾	٤	الطلاق	٤٣٩-٤٤٥
﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾	٥	الطلاق	٤٣٩
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾	٦	الطلاق	٢٥٦-٣٤١-٣٥٦
﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾	٧	الطلاق	٢٥٦-٣٤١-٣٥٦
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾	١	التحريم	٣٥-٣٩-٤٦-١٢٣-١٤٢-١٧٣-٢٠٩-٢٥٣-٢٥٦-٣٤٠-٤٥٥-٤٦١
﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾	٢	التحريم	١٢٣-١٤٢-٢٠٩-٢٥٣-٤٥٥-٤٦١
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾	٣	التحريم	١٤٢-١٥٩-٢٠٩-٣٤٠-٤٥٥-٤٦١
﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾	٤	التحريم	١٢٣-١٤٢-٣٤٠-٤٥٥
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾	٥	التحريم	٢٥٦-٤٥٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾	٦	التحريم	١٣٢-٢٥٠-٣٩٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾	٧	التحريم	٣٤

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	٩	التحريم	١٧٤-٢٠٠-٢٤٦-٢٧٩-٣٢٠-٣٣٧-٣٥٦-٣٧٠-٣٨٣-٤٢٩-٤٥٨
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	القلم	٢٥٩-٢٦١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾	١	المزمل	٤٥-١٠٣-١٥٦-١٧٤-٢٢٥-٢٢٩-٢٦٦-٢٧٣-٣٠٩-٣١٥-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥٦-٣٨٤-٤١٨
﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٢	المزمل	٤٥-١٠٣-١٥٦-٢٢٥-٣٤٧-٣٤٩-٣٥٦
﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾	٣	المزمل	٤٥-١٠٣-١٥٦-٣٤٧-٣٤٩-٣٥٦
﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	٤	المزمل	٤٥-١٠٣-١٥٦-٣٤٧-٣٤٩-٣٥٦-٣٨٤
﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾	٥	المزمل	٤٥-١٠٣-٣٤٧-٣٤٩-٣٥٦
﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾	٦	المزمل	١٠٣-٣٤٧-٢٢٥-٣٤٩-٣٥٦
﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾	٧	المزمل	١٠٣-٣٤٧-٣٤٩-٣٥٦

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾	٨	المزمل	١٠٣-١٠٥-٢٢٩-٣٠٩-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٦
﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾	٩	المزمل	٧٣-١٠٣-١٠٥-٣٤٧-٣٥٦
﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾	١٠	المزمل	٢٦٦-٣١٥-٣٥٠-٣٥٦
﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾	١١	المزمل	٢٧٣-٣٥٦-٤٥٢
﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾	١٢	المزمل	٢٠٠-٤٥٢
﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾	١٣	المزمل	٢٠٠-٤٥٢
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾	١٤	المزمل	٤٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	١	المدثر	٣٨-٤٥-٨٨-١٧٤-٢٢٢-٢٦٧-٣١٥-٣٥٠-٣٥٦-٣٨١-٤٥٣
﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾	٢	المدثر	٣٨-٤٥-٨٨-٢٢٢-٣٥٦-٣٨١-٤٥٣
﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾	٣	المدثر	٧٣-٨٨-٢٢٢-٣٥٦-٣٨١
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	٤	المدثر	٢٢٢-٣٥٦-٣٨١
﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾	٥	المدثر	٣٥٦-٣٨١
﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾	٦	المدثر	٣٥٦-٣٨١
﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾	٧	المدثر	٢٦٧-٣١٥-٣٥٠-٣٥٦-٣٨١

الآيـــــة	رقم	السورة	الصفحة
﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾	٣١	المدثر	١٣٤
﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾	٢٤	الإنسان	٤٧
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	١	النبأ	١٥٩
﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٢	النبأ	١٥٩
﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾	٤٠	النبأ	٣٩
﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾	١٦	عبس	١٣٣
﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾	٢٨	التكوير	٢١١-٢١٤
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٩	التكوير	٢١١-٢١٤
﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾	١١	الانفطار	١٣٣
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	١٧	الغاشية	٦٨
﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾	٧	الشرح	٤٣٤
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾	٨	الشرح	٤٣٤
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	١	العلق	٦٨
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾	١٧	العلق	٦
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾	١	الهمزة	٢٩٥

فهـرس الأحاديث

م	الحـــديث	رقم الصفحة
١.	أخبرني عن صفة رسول الله -ﷺ- ...	١٨٠
٢.	إذا سمعتم المؤذن...	٤٠٩
٣.	أُذن لي في أن أحدث عن ملك من ملائكة...	١٣١
٤.	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده...	١٨٩
٥.	إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه...	٣١٨-٢٧٨
٦.	أن تؤمن بالله وملائكته...	٢٠٣-٦٣
٧.	إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد	٢٥١
٨	أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء...	٣٦١
٩.	آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب...	٢٧٢
١٠.	أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً...	١٧٧
١١.	البيت المعمور في السماء السابعة...	١٣٥
١٢.	ثلاث من كن فيه...	٤٤٤
١٣.	ثم قال: يا محمد! ما الإيمان؟	٢٠٣-٦٣
١٤.	خلقت الملائكة من نور خلق الجان من نار...	١٣١
١٥.	فإن خلق نبي الله -ﷺ- كان القرآن...	٢٦١
١٦.	في القبر إذا قيل له: من ربك وما دينك ومن نبيك ؟...	١٩٠
١٧.	قلت يا رسول الله كم وفى عدة الأنبياء...	١٦١
١٨.	كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون...	١١٣

م	الحـــديث	رقم الصفحة
١٩.	كنت رديف النبي -ﷺ-	٧٦
٢٠.	لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال...	٢٨١
٢١.	لما أُمر رسول الله بتخيير أزواجه بدأ بيّ...	١٩٨
٢٢.	لما نزلت (إن يكن منكم عشرون صابرون) ...	٢٦٥
٢٣.	لما نزلت آية الصدقة...	٤٠٣
٢٤.	اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت	٢٦٠
٢٥.	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله...	١٠٢
٢٦.	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب (حديث قدسي)	١٢١
٢٧.	من لا يشكر الناس ...	٢٠
٢٨.	من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها...	٢٢٥
٢٩.	والله لأقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة...	٢٣٠
٣٠.	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام...	١٣٥
٣١.	يسروا ولا تعسروا وبشروا...	٣٧٩

فهرس الأعـــلام

العلـــم	صفحة
إبراهيم بن معقل النسفي	٣٦
أحمد بن الحسن بن علي الخرساني البيهقي	١٢٧
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	٦
أحمد بن علي الحنفي المعروف بالجصاص (أبو بكر)	٢١٣
أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، العسقلاني المعروف(بابن حجر)	١٣٣
أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	٣٢
أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي	١٠٢
إسماعيل بن عمر بن كثير	٨٢
أنس بن مالك	١٣٤
البراء بن عازب بن الحارث	١٨٩
جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي	٩٩
حسان بن ثابت بن المنذر	١٤٠
الحسن بن يسار البصري	١٤٧
الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (أبو محمد).	١٠٢
الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)	٤٠٩
زيد بن أسلم	١٣٧
زيد بن حارثة بن شراحيل	٢٥١
سعد بن أبي وقاص	٣٦١
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	٦٦
عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ	١٣١
عامر بن شراحيل الشعبي	٦

العلـــم	صفحة
العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٢٤٣
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	٥٢
عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	١٢١
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي	٩٥
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي	١٠٢
عبد الرحمن بن ناصر السعدي	٧٣
عبد الله بن عباس	١٢٤
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل	٥
عبد الله بن عثمان بن عامر (أبو بكر الصديق)	١٢٤
عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٨٩
عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي	٨٠
عبد الله بن مسعود	١٠
علي بن أحمد بن حزم الأندلسي	٢٣٢
علي بن علي بن أبي العز	١٢٠
علي بن محمد بن حبيب البصري(أبو الحسن) يعرف بالماوردي	٢٦٤
عمر بن الخطاب	٦٣
عمرو بن العاص	١٨٠
قتادة بن دعامة السدوسي	١٤٠
مجاهد بن جبر	١٧٩
محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بـــ :(ابن قيم الجوزية)	٢٦
محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الخزرجي القرطبي	٧٢
محمد بن إسماعيل البخاري	٢٧
محمد بن جرير بن يزيد الطبري	٧٣

العلـــم	صفحة
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي	٩٤
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٨٩
محمد بن عمر الزمخشري	٣٥
محمد بن محمد أبو السعود	٧١
محمد عبد العظيم الزرقاني	٤٢٢
مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري	١٣١
معاذ بن جبل	٧٦
هند بنت أبي أمية المخزومية (أم سلمة)	٣٨٩

فهـرس المصـادر و المراجـع

- القـــرآن الكريـــم.

- **المراجـــع العامة:**

١. الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبـــد الله أبوزيـــد، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحـــوث العلميـــة والإفتـــاء، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م).

٢. إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، محمد بن محمد الغزي، تحقيق خليـل محمد العربي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفاروق الحديثة للنشر ١٤١٥هـ).

٣. أحكام القرآن، تأليف أحمد بن علي الرازي الجصاص (أبو بكـــر)، تحقيـــق محمـــد الصادق قمحاوي، بدون ذكر الطبعـــة (بـــيروت: دار إحيـــاء الـــتراث العـــربي، ١٤٠٥هـــ).

٤. الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى (القـــاهرة: مكتبة عاطف، ١٣٩٨هـــ).

٥. إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي، بدون ذكر الطبعة (بـــيروت: دار المعرفة) بدون سنة النشر.

٦. الأخلاق الإسلامية وأسسها، تأليف عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الرابعة (دمشق: دار القلم، ١٤١٧ هـــ- ١٩٩٦ م).

٧. الأخلاق في الإسلام، د.محمد يوسف موسى، الطبعة الثانية (بيروت: دار العصـــر الحديث، ١٤١٢هـــ-١٩٩١م)

٨. أدب الدنيا والدين، أبي الحسن الماوردي، شرح وتعليق : محمد كريم راجح، الطبعـــة الثالثة (بيروت: دار إقرأ، ١٤٠٤هـــ -١٩٨٤م).

٩. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، أ. د. صالح بن فوزان الفـــوزان (الريـــاض: مكتبـــة الصفدي، ١٤١١هـــ-١٩٩٠م).

١٠. أركان الإيمان، وهبي سليمان غاوجي الألباني، الطبعة الثانية (بـــيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١١. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الأوسي، بـــدون طبعة أو سنة نشر(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر) .

١٢. الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد بن عبد الكريم الخيـــاط، الطبعة الأولى (جدة: دار المجتمع، ١٤١٢هـ -١٩٩١م).

١٣. الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية، أحمد الشايب (القـاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م).

١٤. الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علـــي بـن حجـر العسقلاني، الطبعة الأولى (مصر: دار صادر، ١٣٢٨هـ).

١٥. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود أحمد الرحيلي، الطبعة الأولى (الريـاض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

١٦. أصول الدعوة الإسلامية، الدكتور علي محمد جريشـه، الطبعة الأولى (جـده: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

١٧. أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، الطبعة الخامسة (مصر: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م).

١٨. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق السيد أحمد صقر، دون طبعة (القاهرة: دار المعارف للنشر، دون سنة للنشر)

١٩. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ الحكمي، تحقيق حازم القاضي، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشـاد، ١٤٢٠هـ).

٢٠. أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، محرم ١٣٨٨هـ).

٢١. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة (بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٠م).

٢٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

٢٣. الإقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد أبو النجا الحجاوي المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)،

٢٤. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع) لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار هجر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٢٥. الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، الطبعة الخامسة (عمان الأردن: دار الفرقان، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٢٦. الإيمان بالملائكة -عليهم الصلاة والسلام-، أحمد بن عز الدين البيانوني، بدون ذكر الطبعة (حلب: مكتبة الهدى، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م).

٢٧. الإيمان في القرآن، د. مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى (بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٢٨. الاستقامة، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى (المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).

٢٩. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تعليق فريح بن صالح البهلال الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٣٠. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، بدون طبعة أو سنة نشر، (مكة المكرمة : المكتبة التجارية / مصطفى أحمد الباز)

٣١. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق هشام عبدالعزيـــز عطا وعادل عبد الحميد العدوي، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفـــى الباز، ١٤١٦هـــ-١٩٩٦م).

٣٢. البداية والنهاية، تأليف أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـــ، دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار البيـلن للتراث، ١٤٠٨هـــ-١٩٩٨م).

٣٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشـــوكاني، تحقيـــق د. حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م).

٣٤. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادور بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيـــق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـــ).

٣٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد يعقـــوب الفـــيروز ابادي، تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٥ هـــ، بدون طبعة).

٣٦. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، لمحمد حسنين أبـــو موسى، بدون ذكر الطبعة أو سنة النشر (دار الفكر العربي).

٣٧. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحـــراني، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مطبعة الحكومـــة، ١٣٩٢هـــ).

٣٨. تاريخ التشريع الإسلامي، محمد على السايس، بدون طبعة (بـــيروت: دار الكتـــب العلمية، بدون سنة النشر).

٣٩. تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام وتعدد غـــزوات ذوي الإسلامي، الشيخ حسين بن غنام (مصر: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٦٨هـــ).

٤٠. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، بدون رقم الطبعـــة، (دار الفكر، بدون سنة النشر).

٤١. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد المصـــري، تحقيـــق د. فتحي أنور الدابولي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الصحابة للتراث بطنطا ١٩٩٢).

٤٢. التدرج في دعوة النبي -ﷺ- إبراهيم عبد الله المطلق، الطبعة الأولى، (الرياض: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـــ).

٤٣. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٦م).

٤٤. الترجمان والدليل لآيات التنزيل، المختار أحمد محمـــود الشـــنقيطي، الطبعـــة الأولى (القاهرة: دار السلام، ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م)،

٤٥. التعاون بين الدعاة مبادؤه وثمراته، الدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميـــد، الطبعـــة الأولى، (القويعية: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـــ).

٤٦. التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، الطبعة الأولى (بيروت : دار الشروق، ١٣٩٣هـــ- ١٩٧٣م).

٤٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتـــاب العربي، ١٤٠٥هـــ).

٤٨. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم)، محمد بـــن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١هـــ)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع).

٤٩. تفســـير أضـــواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختـــار الجكني الشنقيطي، بدون طبعة (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميـــة والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣ هـــ- ١٩٨٣ م).

٥٠. تفسير ابن القيم المسمى (التفسير القيم) الإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقـــي، (مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـــ-١٩٤٩).

٥١. تفسير ابن كثير، المسمى (تفسير القرآن العظيم) الحافظ بن كثـــير، (بـــيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع).

٥٢. تفسير الألوسى المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) محمـــد الألوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون ذكـــر الطبعة وسنة الطبع).

٥٣. تفسير البغوي، المسمى (معالم التنـــزيل) للإمام أبي محمد الحسين البغوي الشـــافعي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، الطبعة الثانية (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م).

٥٤. تفسير البيضاوي، البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونه، بدون ذكـــر رقم الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـــ-١٩٩٦).

٥٥. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بدون طبعة (الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢ م).

٥٦. تفسير السيوطي، المسمى (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) عبد الرحمن بن الكمـــال جلال الدين السيوطي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

٥٧. تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) لمحمد جمـــال الديـــن القـــاسمي، المتـــوفي (١٣٣٢هـــ) الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء الكتـــب العربيـــة ١٣٧٦هـــ- ١٩٥٧م).

٥٨. تفسير القرآن الحكيم، المسمى (تفسير المنار) لسيد محمد رشيد رضا، الطبعـــة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٤٩هـــ - ١٩٣١ م).

٥٩. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى محمد مسلم، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـــ).

٦٠. تفسير النسفي، للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، بدون ذكر الطبعة أو سنة النشر (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، وشركاه).

٦١. التلازم بين العقيدة والشريعة، الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الثالثة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩ هـ).

٦٢. التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، باعتناء عبدالرحمن البرقوقي (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٢ م) .

٦٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٦٤. التوكل على الله وأثره في الدين)، عبدالله بن جار الله آل جار الله، الطبعة الأولى (الرياض: دار القاسم، ١٤٢٠هـ).

٦٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٩م).

٦٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ).

٦٧. ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، الطبعة التاسعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م

٦٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، بدون ذكر الطبعة أو سنة النشر (مصر: دار المعارف).

٦٩. جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٧٠. جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد رفيق سلم، بدون طبعة (مصر: بدون ذكر دار النشر وسنة النشر).

٧١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثالثة (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٧م).

٧٢. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٧٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. على حسن ناصر، وآخرون، الطبعة الأولى، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ).

٧٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (أبو عبدالله) بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون ذكر سنة النشر).

٧٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) بدون ذكر الطبعة وسنة النشر.

٧٦. حاشية الأصول الثلاثة، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، بدون طبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ)

٧٧. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي)، شهاب الدين الخفاجي، بدون طبعة أو سنة نشر (بيروت: دار صادر).

٧٨. الحبائك في أخبار الملائك، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق : مصطفى عاشور، بدون طبعه أو سنة طبع، (القاهرة : مكتبة القرآن).

٧٩. حجج القرآن، تأليف أبو الفضل أحمد بن المظفر بن المختار، تحقيـق أحمـد عمـر المحمصاني، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م).

٨٠. حراسة الفضيلة، بكر بن عبدالله أبو زيد، الطبعة الرابعة، (الرياض: دار العاصمـة، ١٤٢١هـ).

٨١. الحرب النفسية في صدر الإسلام، د. محمد بن مخلف المخلـف، الطبعـة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٨٢. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، الطبعة الثالثة (الريـاض: نشر وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٨٣. الحكمة من إرسال الرسل، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٨٤. خصائص الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثانية (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

٨٥. خطبة الحاجة)، الشيخ/محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعـة الرابعـة (بـيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٠هـ).

٨٦. دراسات في العقيدة، الدكتور محمد أحمد الخطيب ومحمد عوض الهزايمـة، الطبعـة الثانية (عمان: دار عمار،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .

٨٧. الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الشيخ عبد الرحمن السـعدي، الطبعـة الأولى (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) .

٨٨. الدعوة إلى الله –الرسالة- الوسيلة- الهدف، الدكتور توفيق الواعي، الطبعـة الأولى (الكويت : مكتبة الفلاح ١٤٠٦ هـ).

٨٩. الدعوة إلى الله تعالى خصائصها، مناهجها، دراسة مقارنة، د. أبو المجد السيد نوفـلى، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧هـ).

٩٠. الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بـــن ســـليمان الخليفي، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م).

٩١. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الثالثة (الريـــاض: ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م).

٩٢. دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـــــ-١٩٩٤م).

٩٣. دعوة الفطرة، الدكتور يوسف محيي الدين أبو هلالة، الطبعة الأولى (الريـــاض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـــ).

٩٤. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)، أحمد بن عبد الحليم بـــن تيميـــة الحراني أبو العباس، تحقيق د. محمد السيد الجليند، الطبعة الثانية (دمشق: مؤسســـــة علوم القرآن، ١٤٠٤هـــ).

٩٥. رسائل في العقيدة، محمد بن إبراهيم الحمد، الطبعة الأولى (الرياض: دار ابن خزيمـــة، ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م)

٩٦. الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الخامسة، (الأردن: دار النفائس، ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤ م).

٩٧. ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد ســـــاداتي الشـــنقيطي، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٥هـــ-١٩٩م).

٩٨. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب، محمد بـــن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دون ذكر الطبعة (بيروت: دار الكتـــب العلميـــة، ١٣٩٥هـــ-١٩٧٥م).

٩٩. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، بدون ذكر الطبعـــة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م).

١٠٠. زاد المسير في علم التفسير، الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجـــوزي، الطبعـــة الأولى (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٤هـــ_١٩٦٥م).

١٠١. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، الطبعة الثالثة عشر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـــ -١٩٨٦م).

١٠٢. الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق حماد ســـلامه، محمـــد عويضة، الطبعة الأولى، (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـــ).

١٠٣. سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجســـتاني، الطبعـــة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـــ-١٩٩م).

١٠٤. سنن ابن ماجة، للإمام عبد الله بن يزيد الربعي القزويني، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م).

١٠٥. سنن النسائي الصغرى، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن ســـنان النسائي، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م).

١٠٦. السياسة الشرعية، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميـــــة، (الرياض: طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـــ).

١٠٧. سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، أشرف علـــى تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانيـــة (بـــيروت: مؤسســـة الرســـالة، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٢م).

١٠٨. شرح أصول الإيمان، الشيخ محمد ابن عثيمين، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطـــن، ١٤١٨هـــ).

١٠٩. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: نشر محي الديـــن عبد الحميد، ١٩٦١ م) .

١١٠. شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيـــق إبراهيـــم سعيداي، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـــ).

١١١. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق أ. د.عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرناؤوط، الطبعة الخامسة (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١١٢. شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، د/ صالح فوزان الفوزان، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م).

١١٣. الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .

١١٤. شعب الإيمان، للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

١١٥. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس، بدون ذكر الطبعة، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

١١٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ).

١١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩ هـ).

١١٨. الصحاح للجوهري تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (دار العلم للملايين: الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م)

١١٩. صحيح الإمام البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

١٢٠. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، الطبعة الأولى (الريـــاض: دار الســـلام، ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م).

١٢١. صفات الداعية، د: حمـــد ناصر العمار، الطبعة الأولى (الريـــــــاض: طبعـــة دار اشبيليا، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٦م).

١٢٢. ضرورة الدعوة، للشيخ عطية محمد سالم (الريـــاض: وزارة الشـــؤون الإســـلامية، ١٤١٩هـــ).

١٢٣. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة . د. عبد الرحمن بن حســـــن حبنكـــة الميداني، الطبعة الثالثة (دمشق: دار القلم ١٤٠٨ هـــ- ١٩٨٨م) .

١٢٤. طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علـــي محمد عمر، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٢هـــ-١٩٧٢م).

١٢٥. طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علـــى محمـــد عمر، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٦هـــ١٩٧٦م).

١٢٦. الطريق إلى الله، تعريفات ومصطلحات، دخيل الله مسيفر المـــالكي، الطبعـــة الأولى (بدون دار نشر، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٤م).

١٢٧. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق عمر بـــن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية (الدمام: دار بن القيم، ١٤١٤هـــ-١٩٩٤).

١٢٨. العبودية، شيخ الأسلام ابن تيمية، الطبعة الرابعة (بـــيروت: المكتـــب الإســـلامي، ١٣٩٧هـــ).

١٢٩. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بـــن حريز، أبو عبدالله شمس الدين " ابن القيم الجوزية " تحقيق: د. بدير بن محمد بديـــر، الطبعة الأولى (مصر: دار اليقين، ١٤١٦هـــ - ١٩٩٦ م).

١٣٠. عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـــ) .

١٣١. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني، الطبعة السادسة (دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

١٣٢. العقيدة الإسلامية، عطيه محمد عطيه وآخرون، الطبعة الأولى (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).

١٣٣. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الثانية (الرياض: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٣٤. العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية، سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ) .

١٣٥. عقيدة المؤمن، للشيخ أبو بكر الجزائري، بدون طبعة أو سنة نشر (القاهرة : دار الكتب السلفية).

١٣٦. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحزاني أبو العباس، تحقيق حسنين محمد مخلوف، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة ١٣٨٦هـ).

١٣٧. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار المطبعة السلفية، ١٤٠٧هـ).

١٣٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى (١٢٥٠هـ) بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت: دار الفكر بدون ذكر سنة النشر).

١٣٩. فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الحليم محمود، الطبعة الرابعة (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

١٤٠. الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، الطبعة الثانية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

١٤١. في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الثالثة والعشـــرون (بـــيروت: دار الشـــروق، ١٤١٥-١٩٩٤).

١٤٢. القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الطبعة الثالثـــة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م).

١٤٣. القول السديد في مقاصد التوحيد المطبوع (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد مع المسائل تأليف محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن نـــاصر السعدي، تحقيق المجلس العلمي بدار المغني، الطبعـــة الأولى (الريـــاض: دار المغـــني، ١٤٢٠هـــ-١٩٩م).

١٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في وجوه التأويل، جار الله محمود بـــن عمـــر الزمخشري، بدون طبعة أو سنة نشر (بيروت: دار الكتاب العربي).

١٤٥. الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري، للإمام محمد بن يوســـف الكرمـــاني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـــ-١٩٩١م).

١٤٦. لسان العرب، للعلامة ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، بدون طبعة (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م).

١٤٧. مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، الطبعة الرابعة والعشرون (بـــيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـــ-١٩٩٢م) .

١٤٨. متن العقيدة الطحاوية، بتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعـــة الأولى (الرياض : دار القاسم، ١٤١٨ هـــ).

١٤٩. مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله تعالى-، جمع وترتيب الشـــيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه الشيخ محمد، (الرياض: دار عالم الكتب١٤١٢هـــــ-١٩٩١ م).

١٥٠. مجموع فتاوى ورسائل، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وترتيب فـــهد بـــن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الثانية (الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـــ).

١٥١. محاضرات في العقيدة والدعوة، أ.د صالح فوزان الفوازان، الطبعة الأولى (الريـــاض: دار العاصمة، ١٤١٣هـــ).

١٥٢. محاضرة في أصول الإيمان، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بـــاز، الطبعـــة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـــ).

١٥٣. مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتـــب العلمية، ١٤١٤ هـــ-١٩٩٤ م).

١٥٤. مختصر معارج القبول ؛ بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، الشـــيخ حافظ بن أحمد الحكمي، اختصره عصام آل عقده، الطبعة الرابعـــة (القـــاهرة: دار الصفوة ١٤١٤ هـــ).

١٥٥. مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون طبعة، (بـــيروت: دار الكتاب العـــربي، ١٣٩٢هـــ).

١٥٦. المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، د. أحمد النجار، الطبعـــة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـــ-١٩٧٣م).

١٥٧. المدخل إلى علم الدعوة، الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثالثة (بـــيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـــ ـ ١٩٩٥ م) .

١٥٨. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الحاديـــة عشـــرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـــ-١٩٨٩م).

١٥٩. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د: أحمد محمد أبـــا بطـــين، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١ هـــ - ١٩٩١ م) .

١٦٠. مرشد الدعاة، للشيخ محمد نمر الخطيب، الطبعة الأولى، (بـــيروت: طبعـــة دار المعرفة، ١٤٠١ هـــ - ١٩٨١م).

١٦١. المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، الطبعة السادســـة (جدة : دار الشروق، ١٤١١هـــ).

١٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنـــؤوط، الطبعـــة الثانيـــة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م).

١٦٣. مشكاة المصابيح، الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمـــري القزويـــني التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـــ-١٩٦٢م).

١٦٤. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق د. حاتم صـــالح الضامن، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـــ).

١٦٥. مشكلات الدعوة والدعاة، د. محمد حسين الذهبي (القاهرة : مطابع دار الشـــعب، بدون سنة نشر).

١٦٦. معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـــ).

١٦٧. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالـــــة، الطبعـــة الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـــ-١٩٩٣م).

١٦٨. معجم مفرادات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي (بـــيروت: دار الفكر، بدون سنة الطبع).

١٦٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

١٧٠. المغني، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، تحقيـــق، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثالثة، (الريـــاض: دار عالم الكتب، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧ م) .

١٧١. مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر، ابن القيم، الطبعة الأولى (الرياض: دار زمزم، ١٤١٤هـــ).

١٧٢. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني (بـــيروت: دار المعرفة).

١٧٣. مفهوم إسلامي جديد، لعلم الاجتماع، د. محمد علوان، الطبعة الأولى (جـــدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـــ-١٩٨٣م).

١٧٤. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق، سعيد بـــن وهف القحطاني، الطبعة الأولى (الرياض: مطبعة السفير، شهر شعبان، ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م).

١٧٥. من أساليب القرآن، لإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى (عمـــان : دار الفرقـــان، ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م).

١٧٦. من صفات الداعية الرفق واللين، أ.د فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي، الطبعة الثانيـــة (باكستان: دار ترجمان القرآن، ١٤١٢هـــ -١٩٩١م).

١٧٧. منار السبيل، في شرح الدليل، للشيخ إبراهيم محمد سالم بن ضويان (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، ١٤٠٩ هـــ - ١٩٨٩ م).

١٧٨. مناهج الجدل في القرآن الكريم، أ.د.زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثالثة (الرياض: الفرزدق، ١٤٠٤هـــ)،

١٧٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحـــوث والدراسات، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)،

١٨٠. منهاج الدعوة، د. محيي الدين الألوائي (شركة عكاظ للنشر والتوزيـــع: الطبعـــة الأولى، ١٤٠٥هـــ).

١٨١. منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد رشـــاد ســـالم، الطبعة الأولى (مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـــ).

١٨٢. منهج القرآن في الدعوة للإيمان، الدكتور/ علي بن محمد الفقيهي، بـــدون بيانـــات النشر، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـــ -١٩٨٤م).

١٨٣. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - في الدعوة إلى الله، د. عبدالله الحوشـــاني، الطبعة الأولى (مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ١٤١٧هـــ - ١٩٩٦م).

١٨٤. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطـبي، شرح الشيخ عبـدالله دراز، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٨٥. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق عاصم بهجة البيطار، الطبعة السابعة (بيروت : دار النفائس، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

١٨٦. النبوات، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بدون رقم الطبعة (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).

١٨٧. نداء القرآن الكريم، تأليف الأستاذ علي زهران (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد ١٣٣، السنة الثانية عشرة، ١٥ ربيع الثاني، ١٣٩٢هـ).

١٨٨. نداء الله جل جلاله، لعمر أحمد عمر، الطبعة الأولى (دمشق: دار المكتبي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

١٨٩. النداء في اللغة والقرآن، الدكتور/ أحمد محمد فارس، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

١٩٠. نداءات الرحمن لأهل الإيمان، لأبي بكر جابر الجزائري، الطبعة الثانية (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م).

١٩١. نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد، الطبعة الأولى (جدة: دار المنهاج، ١٩٩٧م).

١٩٢. النظم القرآني في آيات الجهاد، د. ناصر عبدالرحمن الحنين، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

١٩٣. نفح الطيب، أحمد ابن محمد المقري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٧هـ).

١٩٤. النهاية في غريب الأثر، تأليف المبارك بن محمد الجزري الدينوري الأثري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١٩٥. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب، تحقيق محمد عبد الرحمـــن عوض، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م).

١٩٦. الوجيز في تفســـير الكتاب العزيز، على بن أحمد الواحـــدي، تحقيق صفوان عدنـان داودي، الطبعة الأولى (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـــ).

١٩٧. وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الطبعـــة الأولى (الريـــاض: دار أشبيليا، ١٤٢٠هـــ).

١٩٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيـق د. إحسان عباس ، بدون طبعة أو سنة نشر (بيروت: دار الثقافة).

الدوريـــات :

١٩٩. مجلة الأزهر، عدد محرم ١٣٦١ هـــ (مطبعة الأزهر-١٩٤٢م) مقال بعنوان: تـلويخ التفسير، الأستاذ حسن حسين.

٢٠٠. مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٣٦) جمادى الثانية ١٤١٣هـــــ، مقـــال بعنـــوان (الإيمان باليوم الآخر أدلته وأثره في حياة الإنسان) بقلم : د. أحمد محمد جلي.

٢٠١. مجلة الفكر الإسلامي، عدد شوال ١٤٠٢هـــ، مقال بعنـــوان: النـــداء في القـــرآن الكريم، الدكتور/ أحمد محمد فارس.

٢٠٢. مجلة كلية اللغة العربية، مقال بعنوان (نداء المخاطبين في القرآن أسراره وبلاغتـــــه، د.علي عبد الواحد وافي) (العدد الثامن، ١٣٩٨ هـــ- ١٩٧٨ م).

الرسائل الجامعية :

٢٠٣. رسالة ماجستير بعنوان (الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة). إعداد الدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان، العام الجامعي ١٤٠٩هـــــ، غير منشورة.

٢٠٤. رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان : الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من إعداد : محمد أزهري حاتم، مقدمة لقسم الدعوة والاحتســـاب بكليـــة الدعوة والإعلام بالرياض في العام الجامعي ١٤٢٠-١٤٢١هـــ.

٢٠٥. رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة والإعلام في العام ١٤١٦هـــ تحت عنـــوان: التخطيط للدعوة : دراسة تأصيلية، للباحث عبد المولى الطاهر المكي.

٢٠٦. رسالة ماجستير بعنوان: مباديء تربوية في آيات النداء للذين آمنوا دارسة تحليليـــــة رسالة مكملة لمتطلبات الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في العام ١٤١٢هـــ.

فهرس المحتويات

البيـــــان	رقم الصفحة
المقدمـــة	٢
أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة	٣
ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٩
ثالثاً: الدراسات السابقة	١٢
رابعاً: تساؤلات الدراسة	١٦
خامساً: نوع الدراسة ومنهج البحث	١٧
سادساً: تقسيم الدراسة	١٨
شكر وتقدير	٢٠
الفصل التمهيدي	٢٢
المبحث الأول: أهمية الآيات المبدوءة بالنداء الإلهي	٢٣
المبحث الثاني: أهمية آيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـــاء -عليـــهم الصلاة والسلام-	٤٣
المبحث الثالث: السمات العامة لآيات النداء الإلهي الموجه للأنبيـاء- عليهم الصلاة والسلام-	٥٠
الفصل الأول: الدلالات المتعلقة بموضوعات الدعوة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-	٥٤
تمهيـد	٥٥
المبحث الأول: الـدلالات المتعلقـة بموضوعـات العقيـدة في آيـات النـداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-	٥٨
المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى	٦١
حاجة البشر للعقيدة الصحيحة	٦٣

الفرع الأول: الدعوة إلى تحقيق توحيد الربوبية	٦٥
العلاقة بين أنواع التوحيد	٦٩
الفرع الثاني: الدعوة إلى تحقيق توحيد الألوهية	٧٤
الفرع الثالث: الدعوة إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات لله عـز وجل	٨٩
الفرع الرابع: ضرورة صدق الخشية والخوف من الله تعـالى في السر والعلن	٩٣
الفرع الخامس: ضرورة التوكل على الله تعالى	٩٦
الفرع السادس: ضرورة اللجأ إلى الله تعالى	١٠٦
الفرع السابع: أن معية الله تعالى الخاصة لأهل الإيمان	١١٥
الفرع الثامن: أن ولاية الله تعالى هي للذين آمنوا	١١٩
من ثمار الإيمان بالله تعالى	١٢٥
المطلب الثاني: الدعوة إلى الإيمان بالملائكة الكـرام -عليـهم السلام-	١٢٦
(نما خلق الملائكة-متى خلق الملائكة-عظم خلقهم -صفاتهم- عددهم- أعمالهم وما يقومون به)	١٣٠ ١٣٥
المطلب الثالث: الدعوة إلى الإيمان بالكتب الإلهية	١٤٥
حاجة الناس إلى كتب سماوية	١٥٠
المطلب الرابع:الدعوة إلى الإيمان بالرسل .عليهم الصلاة والسلام-	١٥٩
حاجة البشرية للرسل	١٦٢
كيفية الدعوة للإيمان بالرسل -عليم الصلاة والسلام-	١٦٥
المطلب الخامس: الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر	١٨٥
الفرع الأول: ما قبل القيامة الكبرى	١٨٨

الفرع الثاني: وقوع يوم القيامة وما يجري فيه من أمور	١٩٠
طرق الدعوة للإيمان بالبعث والاستدلال عليه	١٩٣
المسلك الأول	١٩٣
المسلك الثاني	١٩٣
المسلك الثالث	١٩٤
الفرع الثالث: ما يجري بعد يوم القيامة	١٩٥
المسلك الأول: أن الجنة مخلوقة موجودة	١٩٦
المسلك الثاني: أن النار مخلوقة موجودة	١٩٨
ثمار الإيمان باليوم الآخر	
المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر	٢٠٣
الفرع الأول: العلم	٢٠٦
الفرع الثاني: الكتابة	٢٠٩
الفرع الثالث: المشيئة	٢١١
الفرع الرابع: الخلق	٢١٣
ثمار الإيمان بالقضاء والقدر	٢١٤
المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بموضوعات الشريعة في آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-	٢١٧
المطلب الأول: ما له صلة بأركان الإسلام	٢٢١
الفرع الأول: الصلاة وما يتعلق بها	٢٢١
المسألة الأولى: الطهارة	٢٢١
المسألة الثانية: الصلاة	٢٢٣
المسألة الثالثة: الذكر	٢٢٧
الفرع الثاني: الزكاة	٢٣٠
المطلب الثاني: ما ليس من أركان الإسلام	٢٣٢

الفرع الأول: الأمر بالحكم بما أنزل الله	٢٣٢
الفرع الثاني: أحكام القصاص	٢٤٠
الفرع الثالث: أحكام الجهاد	٢٤١
الفرع الرابع: الأكل من الحلال الطيب	٢٤٦
الفرع الخامس: أحكام الأسرة	٢٤٧
المسألة الأولى: أحكام النكاح	٢٤٧
المسألة الثانية: أحكام الحجاب	٢٤٩
المسألة الثالثة: أحكام التبني	٢٥١
المسألة الرابعة: أحكام الظهار	٢٥٢
المسألة الخامسة: كفارات الأيمان فيما له صلة بموضـــوع الأسرة	٢٥٣
المسألة السادسة: أحكام الطلاق	٢٥٤
المبحث الثالث: الدلالات المتعلقة بموضوعات الأخلاق في آيات النداء الإلهـي الموجه للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-	٢٥٩
المطلب الأول: الأخلاق المحمودة	٢٦٣
الفرع الأول: الصبر	٢٦٨
الفرع الثاني: الصدق	٢٦٨
الفرع الثالث: الأمر بستر العورات والنهي عن ضده	٢٧٤
الفرع الرابع: ما يحمد من الغلظة	٢٧٨
المطلب الثاني: الأخلاق المذمومة	٢٨٠
الفرع الأول: الكبر	٢٨٠
الفرع الثاني: الظلم	٢٨١
الفرع الثالث: الخيانة	٢٨٥
الفرع الرابع: إخلاف العهد (الوعد)	٢٨٦

الفرع الخامس: البخل	٢٨٧
الفرع السادس: الخوف من غير الله تعالى	٢٨٨
الفرع السابع: السخرية واللمز	٢٩١
المسألة الأولى: السخرية	٢٩١
المسألة الثانية: اللمـــــــز	٢٩٢
الفصل الثاني: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلقة بالداعي والمدعو	٢٩٧
تمهيـــد	٢٩٨
المبحث الأول: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلق بالداعي	٢٩٩
المطلب الأول: صفات الداعي	٣٠٣
الفرع الأول: الصفات الإيمانية	٣٠٤
المسألة الأولى: صفة التقوى	٣٠٤
المسألة الثانية: صفة التوكل	٣٠٦
المسألة الثالثة: صفة اللجأ لله وطلب العون منه	٣٠٧
المسألة الرابعة: صفة الذكر	٣٠٨
المسألة الخامسة: صفة الشكر	٣٠٩
المسألة السادسة: المداومة على العمل الصالح	٣١٠
الفرع الثاني: صفة العلم	٣١٠
الفرع الثالث: صفة الإنصاف	٣١٢
الفرع الرابع: صفة الصبر	٣١٤
الفرع الخامس: صفة الصدق	٣١٦
الفرع السادس: الرفق واللين	٣١٧
الفرع السابع: الفصاحة والبيان	٣٢١
الفرع الثامن: الشفقة على المدعوين	٣٢٢
المطلب الثاني: تخير الدعاة وإعدادهم	٣٢٣

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي	٣٢٨
الجانب الأول: الإعداد العلمي المتعلق بعلوم الدين	٣٢٩
أولاً: تعليم الله تعالى لآدم وتميزه من الملائكة بذلك	٣٢٩
ثانياً: تعليم الله موسى -عليه السلام-	٣٣٠
الجانب الثاني: الإعداد العلمي المتعلق بالعلوم الدينوية	٣٣١
الفرع الأول: علم السياسة	٣٣١
المسألة الأولى: جانب الحكم	٣٣٢
المسألة الثانية: القتال	٣٣٦
الفرع الثاني: الجانب الاقتصادي	٣٣٧
المسألة الأولى: الغنائم	٣٣٨
المسألة الثانية: محاربة الشح والبخل	٣٣٨
الفرع الثالث: الجانب الاجتماعي	٣٣٩
المسألة الأولى: في الأحوال الزوجية	٣٣٩
المسألة الثانية: في النفقة والسكن	٣٤٠
المسألة الثالثة: ما له صلة بأمور الزواج	٣٤١
المسألة الرابعة: في الترابط الاجتماعي	٣٤٢
المسألة الخامسة: البشرى في الجانب الاجتماعي	٣٤٣
المسألة السادسة: ذم السخرية واللمز في التعامل الاجتماعي	٣٤٣
المسألة السابعة: معرفة الداعي أعدائه والحذر منهم في تعاملاته الاجتماعية	٣٤٤
المسألة الثامنة: في الستر حال الخلطة الاجتماعية	٣٤٤
الفرع الرابع: في الأمور المعيشية	٣٤٤
القسم الثاني: الإعداد السلوكي	٣٤٥
الفرع الأول: تدريب الداعي على تقوية صلته بالله	٣٤٥

أولاً: التوكل على الله تعالى	٣٤٥
ثانياً: تدريب الداعي على صدق اللجأ إلى الله تعالى	٣٤٧
ثالثاً: الإكثار من العبادة بمفهومها الواسع	٣٤٨
رابعاً: قيام الليل	٣٤٩
خامساً: تدريب الداعي على حسن امتثال الأوامـــر واجتنـــاب النواهي الإلهية	٣٥٠
المسألة الأولى: الأوامر الإلهية	٣٥١
المسألة الثانية: النواهي الإلهية	٣٥٧
الفرع الثالث: إعداد الداعية على حسن الاستماع للأوامر الإلهية	٣٥٨
الفرع الرابع: التربية والإعداد على الاتباع ونبذ الابتداع	٣٥٩
الفرع الخامس: تدريب الداعي على الثقة بموعود الله تعالى	٣٥٩
الفرع السادس: تدريب الداعي على التغلب على شـــيء مـــن الابتلاء	٣٦١
الفرع السابع: تدريب الداعية على نبذ الخوف والشـــجاعة في الحق	٣٦٢
الفرع الثامن: تدريب الداعية على ترك الشح ونبذه وعدم الثقـــة المفرطة بكل أحد	٣٦٦
الفرع التاسع: تدريب الدعاة على الأكل من الطيب وأثـــره في مسار الدعوة	٣٦٦
القسم الثالث: الإعداد التطبيقي المهني	٣٦٧
الجانب الأول: الإعداد المهني العام	٣٦٨
الفرع الأول: تدريب الداعية على الإلمام بحال المدعوين وطـــرق التعامل معهم	٣٦٨

الفرع الثاني: ضرورة الإلمام بالمنهج الدعوي وإيضاحه للداعـــي ليقوم بدعوته على علم وبصيرة	٣٧٠
الفرع الثالث: التخطيط المسبق للدعوة وأهميته في الإعداد المهني	٣٧١
الفرع الرابع: تدريب الداعي على المبادرة في الإسراع في نشـــر الدعوة	٣٧١
الفرع الخامس: الحرص على غشيان مواقع الدعـــوة والذهـــاب للمدعو وإتيانه	٣٧٢
الفرع السادس: تدريب الداعي على الدعوة في جو آمن	٣٧٤
الفرع السابع: أخذ الأعوان في الدعوة	٣٧٥
الجانب الثاني: الإعداد المهني الخاص	٣٧٧
الفرع الأول: تدريب الداعي على إحسان القيام بالبلاغ	٣٧٧
الصورة الأولى: تدريب الداعي على اتقان القيام بالتبشير	٣٧٩
الصورة الثانية: تدريب الداعي على إحسان القيام بالإنذار	٣٨١
الفرع الثاني: تدريب الداعي على اتقان فنون القول	٣٨٢
الفرع الثالث: تدريب الداعي على أخذ أمور الدعوة بقوة	٣٨٤
الفرع الرابع: تدريب الداعي على اتقان ترتيل القرآن الكريم	٣٨٤
المبحث الثاني: دلالات آيات النداء الإلهي المتعلق بالمدعو	٣٨٦
المطلب الأول: المؤمنون	٣٨٨
الفرع الأول: عموم المؤمنون	٣٨٨
الفرع الثاني: النساء	٣٨٨
الفرع الثالث: القربى	٣٩٠
الفرع الرابع: الأزواج	٣٩٠
المطلب الثاني: الكافرون	٣٩٢

الفرع الأول: الأسرى والمحاربون	٣٩٢
الفرع الثاني: عموم الكافرين	٣٩٣
الفرع الثالث: الذين هادوا	٣٩٧
الفرع الرابع: أهل الإنجيل	٣٩٩
الفرع الخامس: المـــلأ	٤٠٠
الفرع السادس: المنافقـــون	٤٠٢
الفصل الثالث: الـدلالات المتعلقـة بالوسـائل والأسـاليب في آيـات النداء الإلهي الموجه للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام	٤٠٦
تمهيـــد	٤٠٧
المبحث الأول: الدلالات المتعلقـة بالوسائل في آيـات النـداء الإلهـي الموجـه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٤٠٨
المطلب الأول: وسيلة القول	٤١٣
المطلب الثاني: وسيلة الفعل	٤١٨
الفرع الأول: وسيلة ترتيل القرآن	٤١٨
الفرع الثاني: وسيلة الإنفاق	٤١٩
المبحث الثاني: الدلالات المتعلقة بالأساليب في في آيات النداء الإلهـي الموجـه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٤٢١
المطلب الأول: أسلوب الحكمة (القولية والفعلية)	٤٢٥
الفرع الأول: الحكمة في القول	٤٢٥
الفرع الثاني: الحكمة في الفعل	٤٢٧
المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة	٤٣١
الفرع الأول: أسلوب الترغيب	٤٣٤
الفرع الثاني: أسلوب الترهيب	٤٤٥
المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن	٤٥٧
الخاتمـــة	٤٦٣

خلاصة البحث	٤٦٤
النتائج	٤٦٥
التوصيات	٤٦٦
ملحق آيات الدراسة	٤٦٨
الفهـــارس	٤٨٦
فهرس الآيات القرآنية	٤٨٧
فهرس الأحاديث النبوية	٥١٤
فهرس الأعلام	٥١٦
فهرس المصادر والمراجع	٥١٩
فهرس المحتويات	٥٤٠